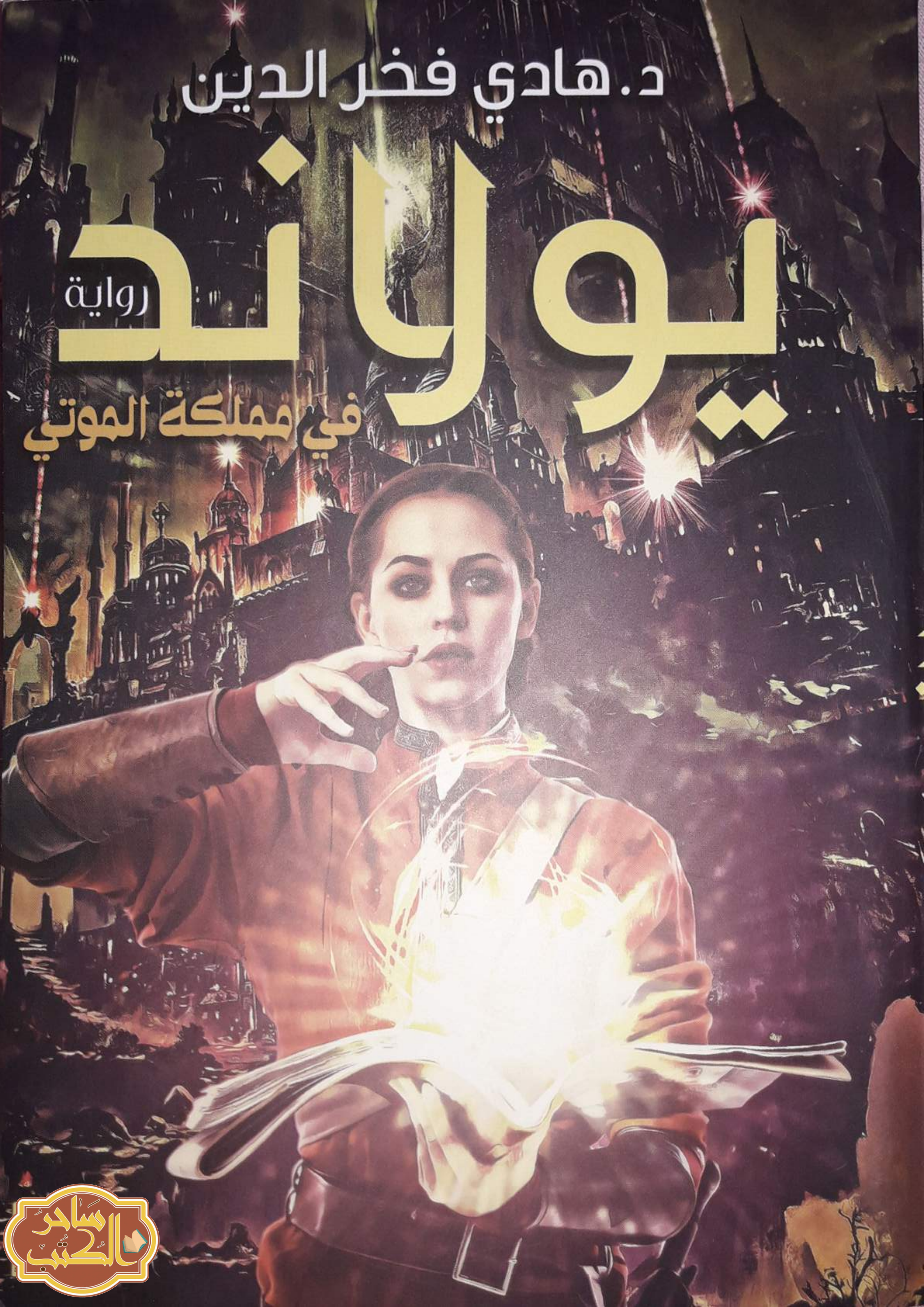

د. هادي فخر الدين
يولاند
رواية
في مملكة الموتى
ساحر الكتب



لعل أفضل الكلمات أكثرها تعبيراً وأقلها عدداً، لذا دعني أقولُ لك أيها القارئ العزيز عبارة وحيدة قبل أن تبدأ في قراءة روايتي "يولاند في مملكة الموتى"

"لقد كتبتُ هذه الرواية فيما يزيد عن عامين حتى أجعلَ صياغتها وحبكتها بكيفيةٍ تجعلُك لا تستطيع أن تتركها دون أن تنهيها في جلسة واحدة مهما قاومت، وحتى تدخلَ في عالمها المشوق وتكونَ جزءاً منها ولترتبطَ بأشخاصها، وأعدُك على كلِ حالٍ يا عزيزي أنك ستتأكد مما أقول حينما تبدأ في قراءتها"

د/عبد الهادي محمد فخر الدين عبد الهادي

(هادي فخر الدين)

الإهداء

إلى

أمي نور عيني وسر وجودي

إلى

أبي من له بعد الله كل الفضل

إلى

أسرتي البسيطة فرداً فرداً أهدي هذه الرواية





بدأت تلك الرواية التي تحمِلُ من الأسرار والعجائبِ ما يفوق الخيال، وتتطرقُ لعلوم تفوق السحرَ وتَعبرُ بنا من عالمِ الممكن إلى عالم المُحال، وتطرِّقُ أبواباً تُرشِّدُ الطبائعَ والخصالَ، وتجبرُ قارئها على القراءة والاستكمال، بدأت أحداثُ روايتنا في القرونِ الوسطى وفى قارة أوربا في بلادٍ بعيدة حيثُ توجدُ مملكةُ الحياة، التي يحكُمها الملك العادل (فليبس دانى)، وفى يوم من الأيام على أبواب المملكة التي يُحكِمُ الحُراسُ السيطرةَ علىً مداخلِها ومخارجِها إحكاماً شديداً، حضرت امرأة تحمل رضيعين ويبدو عليها أنها قادمةٌ من سفرٍ طويلٍ ويُلاحظُ عليها شحوبُ



اللونِ والإعياء الشديد، فهي تتنفسُ بسرعةٍ شديدة ويبدو عليها التعب والإجهاد وكأنها فارّة أو هاربة من عدو أو أسدٍ يُطاردُها، وبوصولها للبوابة كان من السهل أن تلاحظ عليها إحساسَها ببلوغ الملاذ الآمن حيث أنها تتنفس الصُّعداء، ولكن بدت أيضا كأنها باكيةٌ شديدة الحزن وكأنها الثكلى أو المرمَلَةُ لتوِّها .

سألها الحارس :.من أنت أُيها السيدة وما الذى أتى بك إلى هنا ؟

السيدة المجهولة ترد بصعوبةٍ بالغة :. عفواً سيدى فأنا أود مقابلة الملك فليبس، وقبل أن تكمل الحديث، فقدتْ السيدةُ المجهولةُ وعيَها، وكاد الرضيعان أن يقعا على الأرضِ إلا أن أحد الحراس استطاع أن يلتقطَهما فأنقذهما قبل أن يصطدما بالأرض.

حاولوا إفاقتِها حتى استفاقت ولكنها مازالت تردد أريد مقابلة الملك فليبس فأخبرها الحارس أنه من غير الممكن أن تقابليه بدون سبب ومن غير أن نعرف عنك أي شيء.

قالت السيدة المجهولة لهم أبلغوه أنى أتيتُ إليه من طرف أستاذه (((فيكتور من مملكة العِلماء)))، وعلى الفور ذهب



أحد الحراس لإخبار الملك بالأمر ولما أخبروه بذلك، أمر الملك وعلى الفور بإحضارِ هذه السيدة المجهولة الهوية والرضيعين.

حضـرت السـيدة التـي لا أحدَ يعرفُ عنها شـيئاً غيـرَ أنها تريدُ مقابلـةَ الملِك وجاءته من طرفِ أسـتاذه المدعو فيكتور، ودخلت إلى الملك فليبس هذا الملك المتواضع العادل.

قالت وقد ذهبَ عنهـا الروعُ والفزع وعادت إلى كاملِ تركيزِها :. سيدى أنا (ماري) ومعي رسالةٌ لجلالتِك من أُستاذِك (((فيكتور من مملكة العلماء))).

قال الملك :.اجلسـي أيتها السيدة ماري واستريحي أنت هنا في أمـان ويكفى أنك قادمةٌ من بلادِ العلم والعلماء وتحملينَ برسـالةً من أستاذي العالم فيكتور هذا الرجل الذى أُجِلُّهُ وأحترِمه.

فتح الملك الرسالة، وإذا به قد فزع وقام من مقامه مُروَعَاً وكأن صاعقـةً قد وقعت على رأسِـه، وأفـرغ القاعة ليتحدث مع السـيدة حديثاً اسـتـمر لساعات، دون أن يسـمَعهما أحدٌ أو أن يعرفَ أحدٌ عما دارَ بينهما شـيئاً، وكأن بينهما أسراراً لا ينبغي لأحدٍ أن يعرفَها أو يطَّلع عليها سواهما.



أنهى الملك الجلسة السرية مع السيدة ماري ثم أمر بتهيئة الطعام والشراب والمقام الحسن للسيدة ورضيعَيها وتخصيص جناحٍ لهم في القصر الملكي.

لا أحدَ يعرفُ عن هذه السيدة المجهولة إلا أن اسمها (ماري) ولا أحد يعرف من يكونُ فيكتور وما أمرُ الرضيعين، ظل أهلُ المملكة لا يعرفون عن هذا الأمر شيئاً إلا أنهم كانوا على يقينٍ أن الأمر يعرفُه جلالةُ الملك وهذه السيدة الغريبة (ماري)،و الكلُّ يؤكِد أن الأمر به سرٌ كبير ستكشفُ عنه الأيام حتماً.

مرت الأيام والسنون حتى كبرَ الرضيعان وإذا بهما ينشأن فى كنف (((السيدة ماري))) التي أحضرتهما إلى المملكة و(((الملك فليبس دانى))) الذى كان قد تزوج السيدة ماري بعد عام واحدٍ من قدومِها إلى المملكة، ولا أحد يعرفُ شيئاً عن هويةِ السيدة ماري ولا عن الرضيعين سوى أنهما ذكرٌ وأنثى ليسا أخوين وإنما لأبوين شقيقين ولأمين شقيقتين ، فهما أولاد العم والخالة في آن واحد.

وكل ما يُعرفُ عن أصلِهما أنهما أبناء محاربين من المحاربين القدامى في جيش الملك فليبس وأنهما بمثابة الأبناء للملك



العـادل فليبس الذى لم يكن لـه وريثاً غير أخيه الطيب وولى عهده ((إدوارد)).

نشأ الطفلان كأمريين في كنف ((الملك فليبس)) وكان اسمهما ((بـول و يولانـد)) في حياةٍ مترفةٍ جـداً، وكان بول ومنـذ طفولتِه يعشـق الفروسـية، ولكن يولاند كانت محبة للقراءة بشـكلٍ غريبٍ حقـاً ربما يفوق القدرة البشـرية المعتادة فهي ومنـذ بلوغِها عامِها العاشـر ولا تـكاد تنتهـى من كتـاب إلا تعقبُـه بكتابٍ آخـر وكانت دائمةُ التردد على مكتبة المملكة هذه المكتبة الشـهيرة التي تحوى عـدداً هائلاً من الكتب النادرة والمتميزة وكان اسـمها الذى تُعرَفُ به هـو (المكتبةُ المعجزة)، حيث أن الكتب الموجودة بالمكتبة لا تحتويهـا أي مكتبـةٍ أخرى في الممالك المجـاورة وربما في أوربا كلها، بالإضافة إلى أنها تحمل كتباً نادرة الوجود وفى بعض علوم السـحر والكيميـاء و غيرِها من العلـوم النادرة والتي لا يسـتوعِبُها كثيـرون وأحيانا لا يجدوها الكثيرون وربما يجوبون الأرض طولاً وعرضـاً ولا يصلون إلى أمثـال تلك الكتـب، والحقيقة أن الملك فليبس قد أنشـأ هـذه المكتبة وجعـل فيها كل العلـوم مع اختلاف أنواعِهـا ليكونَ بمثابة شـعاع النور فى الظـلام الدامس الذى كانت



تحياه أوربا في ذاك الوقت، حيث انتشار السحر الأسود وتفشي السحرُ والشعوذة ، وقد تحقق له شيء مما أراد فلقد ساهمت المكتبة في تواجد علماء قادرين على محاربة السحر الأسود والسحرة ، لذلك كانوا يلقبونَه بالعادل حيث أنه كان يسعى بكل قوتِه لاستخدام العلم كسلاحٍ فتاكٍ لحربِ السحر والسحرة في كل البقاع ومن خلال العَلماء الذّين يتلقونَ العلمَ في مملكتِه الصغيرة.

والغريب أن يولاند كانت تستطيع الفهم والحفظ بشكلٍ ملفت للنظر حتى أن كبير الفلاسفة في بلاط المملكة وكان منوطاً بالرعاية الكاملة للمكتبة المعجزة كما يطلقون عليها كان يقول :.لم أرى أحداً يحفظ من مجرد وقوع عينيه على الصفحات وبشكل سريع جداً مثل يولاند هذه الأميرة المعجزة، واعترف وفى سنتِها الخامسة عشر أنها قاربت على استكمال نصف كتب المكتبة حفظاً واستيعابا أي أنها عالمةٌ حقيقية لابد من استغلالها الاستغلال الأمثل.

ظهر نبوغ يولاند من سنواتِها الأولى وبدون توقف ما جعلَها مضرب الأمثال في الذكاء والقوة والفلسفة وفى مقاومة الشر عموماً، حيث كان يهابُها كبار السحرة في المملكة والممالِك



المجـاورَة لما لها من باع طويـلٍ في علوم كثيرة من العلوم وأهمها العلومِ التي تقاوم السحرَ الأسـود، وكانت تقـول أن العلوم في يد المصلَحيـن ضـوءٌ يبددُ ظلماتِ الجهل وأنهـا وبمجرد أن يمتلكُها الفاسـدون تكـون شـراً لا يقاومُـه إلا مـن يتسـلح بالعلـم النافع، وكانت شـديدة التأييد لفكرة محاربةِ الشـرِ بالعلم دون اللجوء إلى العنف وكان هذا مبدأُ الملك فليبس ذلك الرجل الذى كان يعشـقُ العلمَ والعلماء.

وفـى عامِهـا الثامـن عشـر تزوجت من ((بـول)) بـن العم وبن الخالة وشـريك الطفولـة وحبيبِها الـذى لم تُحب أحـداً غيرَه فهو الحبيب والزوج وكل شـيء بالنسبة لها، وعاشا حياةً سعيدة ولمدة عام واحدٍ فقط.

لأنـه و في أحـد مغامـرات (بول) فـي الصيد البـرى الذى كان يعشـقُه وقع من على فرسِه ولكن هذه المرة لم تكن ككل مغامراتِه السابقة، لأنه في هذه المرة فارق الحياة.

كان الأمر كالصاعقة بالنسبة ليو لاند التي أغلقت حجرتِها عليها و عكفت على البُكاء لمدة اسبوع كامل لا ترى أحداً ولا يراها أحد.





وفي هذه الأثناء رفضت يولاند الأكل نهائياً وكانت ترميه من النافذة حتى يظنوا أنها قد أكلت وتعتمد على قليل من الطعام يجعل الحياة ممكنة.

ولكن مع صعوبة الأمر وقوة الفاجعة تيقنت يولاند أنه لا خروج من هذا الحزن إلا بالقراءة التي هي حياتُها الحقيقية وبدون جدال،وقررت أن تذهب إلى مكانِها المفضل إلى المكتبة التي تجد فيها المتنفس والمخرج من كل مشاكل الحياة وهمومِها، هذا المكان الذى تشعر فيه بالطمأنينة والراحة ولا تكادُ تتذكر وهى داخلُه سوى العلم الذى هو أهم ما تسعى لتحصيله، وكأنها ورثت حبَّ العلم لأنه حقاً وبدون مبالغة يجرى منها مجرى الدم في العروق.

وحينما ذهبت إلى المكتبة وقعت عينها على كتاب لم تكن اطلعت عليه من قبل، اسمه ((أسرارٌ في عوالم المجهول)) وكان لكاتب اسمُه ((مالير)) فبدأت في قراءته وكان يتحدث عن ممالِك اندثرت وعلوم رُفعَت من الأرض ولكنه أورَدَ كلمة(((مملكة الموتى))) وقالَ عنها جملة وحيدة وكان نصُ كتابتِه عنها ((كانت مملكةً للعلماء حيثُ علومِ الصفوة، فحولَها خفافيشُ الظلامِ من



السـحرة من مملكة العلماء إلـى مملكة الموتى بعدما أخفوها عن العالم وطمسـوا ملامحها فلم تعدْ على خريطة ولم يعدْ لها وجود بتأثير لعلوم تفوقُ السـحر)) ولم يكتب أي كلمـة أُخرى عن هذه المملكـة حتـى أنه لم يفسـر الجملـة الوحيدة التـي قالها عن هذه المملكـة، ممـا زاد الأمر إبهامـاً وجعلَه أكثر تشـويقاً ليولاند تلك التـي تعشـقُ هذا النوع من العلـوم الذى لا يكونُ لغيـر الصفوة من العلمـاء، وفكّـرت فى كلمة خفافيـش الظلام وفى أن هـذه العلوم تفوق السـحر، ودفعها شـغفُها وحبها للعلم والشـوق لمعرفةِ هذا الشـيء المبهم إلـى البحث عن هذه المملكة فـى الكتب الأخرى و عن كتبٍ أخرى لهذا الكاتب الذى يتطرقُ لأشياءَ تعشقُها يولاند المحبة للمجهول وللعلوم الخفية والتي تتمنى أن تحصلَ على أكبر قدرٍ منها من خلال اطلاعها على الكتب الأصلية للعلماءِ الحقيقين أمثـال ((مالير)) هـذا الذى أبدع في الكتاب الـذى قرأته وأُعجبت بـه، حيـثُ أنه لا يميلُ إلى التكـرار ويدعمُ القولَ دومـاً بالأدلة مما يجعلُ القارئ يتيقن أنه يقرأُ لعالمٍ فذٍّ حقاً.

فسـألت عن هـذه المملكة وماهيتِها ولكنها لـم تجنى من وراء السـؤال شيئاً مطلقاً واسـتمرت في بحثِها عن المملكة التي ملكت





عليهـا تفكيرِها أياماً وأياماً ولـم تنل شـيئاً عنهـا مطلقاً حيث أنها لم تَرِدْ في أي كتاب خلاف كتاب ((مالير)) الذى ألمح إليها في كتابِه ولم يُفسِر.

ولكن سـمعت أنه كانت هناك بلادٍ صغيرة تسمى مدينةُ العلماء وأطلقـوا عليهـا (مملكـة العلماء) وكانـت مملكةٌ بـلا ملك فكان الحكمُ فيها لعلمائِها وليس فيها من أمور السلطة والملك إطلاقاً ما يُعـرفُ في الممالك الأخرى، والحقيقةُ أنها فُقدت ولا أحد يعرف مكانها وأنهـا كانت موجودة إلى زمن قريب، هذا كل ما عرفته وما استطاعت تجميعه عن هذه الجملة التي أَوردها ((مالير)).

وأكثـر مـا دفعهـا للبحث المبالَـغِ فيه أن هـذه المملكـة الخفية قيـل عنها مملكة العلماء و أنها بها العلوم المخفية والأسـرار الغير معروفة، وكأنها قد وجدت شـيئاً يخرجها من حزنها على ((بول)) ويعوضها عن غيابِه الذى لا ينتهى أبداً لأنه ذهب وبغير عودة.

وباجتهادهـا المتواصـل علمت أن هذه المملكـة كان قد درس فيها الملك ((فليبس دانى)) ولعدة أعوام، فذهبت على الفورِ للقاء الملك فليبس.



قالت يولاند:. مولاي الملك هل لي أن أسألكم سؤالاً ؟

الملك :. تفضلي يا يولاند.

يولاند:. قرأت عن مملكةٍ اسمُها مملكـةَ الموتى وعلمتُ أنها كانت مملكةَ العلماء وتغيرَ اسـمُها بعـد أن اختفت ولا أحد يعرفُ أين تكون.

الملـك تغير وجهـهُ وارتبك في الرد قليلاً وكأنه يُخفى شـيئاً أو يحـاولُ التفكيـرَ قبل الردَّ وفـى الأخير قال :. من أخبـرك عن هذه الأمور إنها خيالٌ ولا يستحقُ النقاش يا يولاند.

لاحظـت يولاند من تغيُّر لهجةِ الملك وارتباكه وتعمُدِه التفكيرَ قبل الكلام أنه يعلمُ كثيراً عن هذه المملكة ولكنها قالت :. مولاي كيف تكونُ خيالاً ويُقالُ أنك درست فيها.

انفعـلَ الملكُ وكأنه يدفعُ عن نفسِـه تهمةً وقـال :. من قال هذا إنه هُراء وعليـك أن تغلقي هذا الحديثِ فوراً ولا تعودي إيه، لكن قولي لي من الذى أخبرَك هذه الأمور.

فردَّت يولاند ردّاً ذكياً حيثُ قالت :. مولاي مادام الأمرُ محضُ خيال فلما الانفعال ولما الاهتمام بمن أخبرني به أليس هُراءً.



لم ينطق الملك هذه المرة واستأذنت يولاند بالانصراف.

ورغم أن يولاند تيقنت أن الملكَ يعرفُ الكثير إلا أنه لا سبيل لإقرارِه بذلك فقررت أن تعودَ للرجلِ الوحيد الذى تكلمَ عن تلك المملكة التي باتت تؤرقُها ليلَ نهار وبات الشغفُ لمعرفةِ ماهيتِها يملِكُ على يولاند كل حياتِها.

وبما أنها علمت أن الوحيد الذى تكلم عنها هو ((مالير)) وأن أحداً غيرَه لم يتكلم عنها مطلقاً، فقررت أن تذهب ل ((مالير)) الذى علمت أنه مازال على قيد الحياة، فأبلغت أمها أنها ستخرج في رحلة ترفيهيه لإخراج نفسِها من هذ الضيق ولكى تشعر بأنها مازالت على قيد الحياة، فوافقت السيدة ((ماري)) والدة يولاند وطلبت من أمِها أن تكون معها خادمتِها ((كادي)) فقط تلك الخادمة المخلصة التي لا تُخفى عنها يولاند أسرارَها، ولكن أمها أصرت أن يكون معهما حارسان.

قالت يولاند لكادي الخادمة :. سألبس ملابِسَك عندما نعسكر في القرب من قرية ((بلو)) هذه القرية التي يعيش فيها((مالير)) في أطراف المملكة على أن تلبسي ملابسي وتخدعي الحارسين فيظنان أنى لم أخرج من مكان المُعسكر.



كادى :. مولاتي ولكن الأمر قد يكون خطيراً

يولاند :. لا تقلقي فالقرية قريبة جداً من المكان الذى سنُعسكر فيه وسأعود بسرعة، ولكن إياك أن تخبري أحداً بوجهتي .

كادي :. أمرُك يا مولاتي ولكن عليك أن تتوخى الحذر.

وبمجرد وصلهما إلى المكان الذى أقاموا فيه الخيام حتى يرتاحوا من عناء السفر، بعد ذلك تبدأ السيدة يولاند في الرحلة الترفيهية، غيَّرت يولاند ملابسها وارتدت ملابس خامتها ((كادي)) وخرجت بجوادِها دون أن يلاحظها الحرس تجاه قرية ((بلو)) حيث يعيش مالير العالم.

حينما وصلت إلى قرية((بلو)) سألت على منزل العالم ((مالير)) فكانت كلما تسأل يبكى الناس ويخبرونها بمكان البيت وهم في حزنٍ شديد، لم تستطع يولاند فهم السبب ولم تتخيل أبداً أنها حينما تصل إلى بيت ((مالير)) ستعرف أنه قد مات من ثلاثة أيام.



سـألت عنه فأخبروها أنه مات بالنسـبة لهم من ثلاثة أيام ولكنه ترك رسـالة قال عطوهـا لامرأة تأتي بعـد موتى بثلاثـة أيام ترتدى ثوب خادمة.

فقالـت يولانـد :. مـا معنـى هذا بالنسـبة لكـم، وما شـأن هذه الرسالة؟

قـال أحـدُ تلاميذه وقـد كان حاضـراً :. إن العالم ماليـر قال إن موتى سـيكونُ اختفائي، فإذا اختفى جسـدي فلا تبحثوا عنى فإني أكونُ مِتُ بالنسبةِ لكم.

يولانـد فـي قمـة الدهشـة مما تسـمع ولكنها سـألت وما شـأن الرسالة

فقالوا لها :. لا نعرفُ عنها إلا ما أبلغناكِ به.

فتعجبـت يولانـد مما يجرى حولَهـا من أمورٍ تفوق اسـتيعابها حقاً.

فأخـذت الرسـالة ولـم تفتحهـا واحتفظـت بها حتـى لا تكون عُرضة لكشـف شـيء ربما يكون على درجة من السـرِّية تتفق مع هذه المفاجأة.



ولكنها سألتهم هل من الممكن أن أطلع على مكتبتِه قالوا لها بالطبع، وبكل سرور، وكان معروفاً أن لديه مكتبةً قوية بها من كتاباتِه عن كثيرٍ من العلوم وبها عددٌ لا بأس به من الكتب، وهنا كانت المفاجأة الكبرى.

حيث أنهم حينما فتحوا المكتبة وجدوها فارغة تماماً وليس بها أي كتاب، ما جعل يولاند والحاضرين يشعروا بذهولٍ عجيب، ولكن يولاند ما زالت في ذهولِها الأول كيف عرف أنها قادمة وما تلك الرسالة وأي الأخبار تحمل، فقالت في قرارة نفسِها يبدوا أن الأمر ليس عادياً أبداً،وبدأت يولاند تشعر أن ظهور اسم ((مملكة الموتى)) في حياتِها ليس من قبيل الصدفةِ أبداً لأن دقة التوقيت التي عينها (مالير) مع دقة الوصف تقتضي ترتيباً مسبقاً أو علماً خارقاً.

عادت يولاند إلى المعسكر ومن غير أن يراها الحارسان حيث أنهما كلما نظرا نحو الخيمة وجدا ((كادي)) مرتديه زي الأميرة فيطمأنون إلى أن الأميرة يولاند على ما يرام، وكانت يولاند قد أخبرت كادي أن تجعل باب الخيمة مفتوحاً حتى لا يضطر الحراس للكلام من أجل الطمأنينة على الأميرة فيكتفون بالنظر



من حين إلى آخر، وهو ما نجحت فيه الخادمة ((كادي)) مما جعل مهمة يولاند سهلة.

بمجرد أن عادت يولاند غيرت ملابسها وارتدت ((كادي)) هي الأخرى ملابسها، وأمرت يولاند الحراس بإنهاء الرحلة على الفور إذ أنها متعبة ولا تستطيع الاستمرار.

ولكن ((كادي)) التي كانت يولاند أخبرَتها أنها ذاهبةٌ للقاء مالير ولم تخبرها بشأن الرسالة أو موت مالير شيئاً، قدد قررت أن تخبرَ السيدة ماري بأن يولاند ذهبت للقاء رجلٍ يُدعى مالير لأنها خافت على سيدتِها يولاند أن يلحقَها ضررٌ وخصوصاً أنها تعرفُ أنها عنيدة وقد تُخفى ما قد يضرُها، فعقدت العزم على أن تبلغ السيدة ماري والدتَها بالأمر.

عادت الأميرة يولاند إلى القصر واتجهت وبسرعة إلى حجرتِها وأغلقت على نفسِها الباب لتفتح هذه الرسالة العجيبة التي لا تعرفُ عنها سوى أنها كُتبت لسيدة تحضرُ بعد موتِ مالير بثلاثةِ أيام ترتدى زي الخادمة، وما إن شرعت في فتح الرسالة، سمعت صوتاً غريباً ينادى عليها وإذا به يقول ((يولاند الآن تبدأ المهمة))..................





فزعت يولاند حينما سـمعت الصوت الذى فاجأها في خُلوتِها بمجـرد أن عزمـت على فتح رسـالة (ماليـر) التي أثارت دهشـتها وفضولَها منذ أن استلمتها من أهله، وكأنها مكتوبة لها دون غيرِها والدليل على ذلك أنه قد ذكر وصف ملابسِـها وأخبرَ أنها سـتتأتى بعد موتِه بثلاثة أيام.

سرعان ما هدأ روعُها بعد هذا الصوت الذى قالت عنه في قرارةِ نفسِـها أنـه و بسـببِ إجهادِها بدأت تتخيـل مالا يحـدث وأنها لم تسمع شيئاً إنما هو الإرهاق الذى ساقَها لهذه التخيلات، و عادت إلى الرسالة التي هي شُغلها الشاغل، وحينما فتحت رسالة (مالير)



المحكمة الإغلاق وكأنه كان يخشـــى أن تُفتح من غير قصد أو أن يعرف أحدٌ محتواها.

وجدت وبمجرد أن أخرجت الرسـالة مـن الحافظة التي كانت تحيطُ بالرســالةِ من الخارج، مكتوبٌ على الوجهِ الخلفي للرســالة التي فوجئت أنها مربوطةٌ برباطٍ مُحكم ((يا يولاند قبل فكِّ رباطها اذكري كلمة السر حتى يُفتح الرباط)).

اشتد فزعها هذه المرة لسببين الأول كيف عرف اسمها (يولاند) والثاني أنها لن تستطيع معرفة محتوى الرسالة التي لا يُفتح الرباط المحيط بها إلا بكلمة هي لا تعرفُها.

إذن فقـد تيقـن يولانـد أن الأمر ليس له علاقةً مـن قريب أو من بعيد بكونِه صدفة، إنما هو أمرٌ مرتبٌ بعلوم لا تعرفُها وإنه أكبرُ من كونِه ســحراً إذ لو كان سحراً لعرفته من البداية، فإنها (يولاند) التي يهابُها أعتى الســحرة لما لها من باعٍ كبيرٍ في تلك العلوم وخفاياها وإن كانت لا تمارسُــها إلا في خدمةِ البشــر في نطاقٍ لا يضرُّ أحداً وإنما يقصم ظهر الظالمين.

ازدادت حيـرة يولانـد التي لـم تدخر جهداً في حـلِّ لغز الرباط ومعرفةِ الكلمةِ الســرية حتى أيســت من إكمال مسيرة البحث عن



هـذا اللغز الذى يتعقـد كلما قربت مـن حلِّه، وحاولت استخدام بعـض الكلمـات السـحرية التـي تعرفها ولكـن لم تنجـح في فتح الرباط الذى يستحيلُ فتحِه رغم المحاولات المتكررة.

وتعجبـت كيف تكون المهمة قد بدأت كما سـمعت و قد تأكد لها أنَّ ما سـمعتهُ كان إرهاقاً وتخيـلاً، فليس من المعقول أن تكونُ المهمة بدأت لأنه كان ينبغي أن تسـمع وقت المهمة التي لا سـبيل إلى معرفتِها ومعرفة ألغازِها.

ولكنهـا سـيدةٌ فولاذيـه فهي لا تهـدأ ولا تملُّ مـن المحاولات مهما دبَّ اليأسُ و تسربَ إليها من كثرةِ المحاولات، فلقد عاودت البحـث المسـتمر في نفس الشـيء في (المكتبـة المعجزة) مكتبة المملكـة التـي كادت أن تُحصِّـى كلَ الكتب التـي تحتويها، قراءة وفهماً واطلاعا.

ولكنها قالت لنفسِـها إن مالير صاحب الرسالة، وليس لدىَّ أي شـيء يخصُ مالير إلا كتابُه الذى قرأتُه، إذن فإن الكلمة السـرية لا يمكـن بحالٍ من الأحـوال أن تكونَ خـارج هذا الكتـاب، وأثبتت لنفسِها وبالمنطق أن الأمر صائبٌ لا محالة وإلا فالأمر هراءٌ وبرمتِه.





راجعت كتاب (مالير) عن العلوم الخفية الذى ذَكرَ فيه اسم مملكة الموتى، راجعتهُ مراراً وتكراراً وحاولت البحث عن أكثر كلمة تكررت فيه فوجدت كلمةً أوردَها (مالير) إحدى عشر مرة على غير عادتِه في كتابه الذى لم يستخدم فيه أي كلمة أكثر من مرة واحدة كانت هذه الكلمة (سرداب الموتى) وكان يستخدمُها بالرمز لعوالِم سفليه لعشائر من الجن فى غير توضيحٍ بل وكان يكتفى بالتلميح.

ولأن يولاند شديدة الذكاء تأكدت وبشكل كبير أنها ربما وبشكلٍ كبير تكون هي الكلمة المطلوبة، فقررت أن تستخدمَها، وحينما عادت يولاند إلى البيت أغلقت حجرتَها عليها وأمسكت بالرسالة المحكمةِ الربط بالرباط السحري.

وأخذت تُكرر هذه الكلمة (سرداب الموتى) فتفاجأت أن الرباط قد حُلَّ وفُتحت الرسالة (حقاً إن يولاند عالمة وقوية الملاحظة ولا يُستهان بعلمِها أبداً).

ولما فُتحت الرسالة سمعت الصوت الذى سمعته سابقاً يقول :. سيدتي يولاند حقاً تستحقين أن تكوني صاحبةِ النبوءة .



ولكنهـا هـذه المـرة تأكدت أنـه صوتٌ حقيقـي وأنهـا كلماتٌ مقصـودة، ولكنهـا هذه المرة لم تفزع وكأنها قـد اعتادت على هذا الصـوت وشـعرت أن ما فعلتهُ فـي طريقة البحث عـن الكلمة كان شـيئاً مميزاً حقاً، ولكنَّها قد سـمعت كلمة النبوءة هذه الكلمة التي تحمـلُ كثيـراً من المعاني تؤكـدُ ظنَّها أن الأمر مرتـبٌ وأنه وبعلومٍ خارقه تم إعدادُه وأنها مقصودةٌ بالأمر وأنه ليس صدفة.

ولكنها كانت تظنُ أن الرسـالة ستكشفُ لها عن كلِّ شيء وأنها سـتكونُ الحلَّ السـحري لكلِ الألغاز التي اسـتمرت معها أياماً لم تعـرف فيها للراحـةِ طعماً بسـبب فضولِها ورغبتِها فـي معرفةِ فَكَّ تلك الألغاز المحيرة.

وأسـرعت بفتح الرسالة التي طالما حاولت أن تقرأها وأن تفكَّ رباطَها، فوجدت أن هذه الرسـالة العجيبـة نَـصُها كالتالي (يولاند اذهبـى لسـام، فـي التابوت علـى ضفة النهـر الغربي ، إنـه عصـرُ التوأم وأمُهم يولاند،موت بول بداية النهاية، إنهم يسـتغيثون، قريباً سيُحرَرَون).

أُصيبت يولاند بحيرةٍ شـديدة فهي لا تسـتطيعُ تفسـيرَ أي كلمة من هذه الرسـالة وممـا زاد حيرتَها أنها وجدت بعد انتهاء الرسـالة





مجموعـة مـن الكلمـات الغريبة التي تستطيعُ نطقَها ولا تستطيعُ فهمَها بأي حالٍ مـن الأحول فتيقنت أن هذه الكلمات التي ورَدَت بعد الرسـالة إنما هي من الطلاسـم المستخدمة في علـم لا تعرفُه فهي وبدون شكٍ لغةُ علمٍ آخر لم تحط به أبداً ولا تعرفُ عنه شيئاً.

أضافت الرسـالةُ جديداً من الألغاز ولـم تقدم حلاً كما توقعت يولانـد بل وأضافـت للحيرة دهشـةً، فازدادت يولاند دهشـةً فهي تتسـاءل ، من يكونُ سـام، ومـا التابوت،وما النهر ومـا التوأم وهل ستكونُ أُماً لتوأمٍ حقاً .

فهي لم تفهم من الرسـالةِ إلا شـيئاً واحداً أنها ستكون أماً لتوأم ممـا جعلها تشـكُ في كونِهـا حامل من (بـول) زوجُهـا المتوفى ، فتيقنت وبشكلٍ كبيرٍ أنها حامل وحامل في توأم هذا ما بدأت تتأكد منـه وإن كانت علامات الحمل لم تظهر عليها بعد خصوصاً أنه لم يمر على موت (بول) غير ثلاثة أسابيع.

كانـت سـعيدة لأنهـا سـتُنجب من بـول فما يكـون لهـذا العلم المدهش والعالِم الغريب (ماليـر) الذى يزدادُ إعجابِها به يوماً بعد يوم، أن يُخطأ فى مثل هذه النبوءة بكونِها حاملٌ في توأم من (بول).



لكن ما يزعجُها حقاً أنها لا تستطيعُ تفسيرَ أي شيء آخر من هذه الرسالة العجيبة، إنه حقاً أمرٌ محيرٌ.

زاد بحثها بشكلٍ متواصل عن أي بيانات عن هذه المملكة الغريبة وعن اسم (سامٍ) ولكن كل محاولاتها باءت بالفشل، وأصرت أن تطلع على معظم الكتب التي لم تكن ألمَّت بها في المكتبة ولو اكتفت بمعرفة أسمائها وما يمكن أن ينفعَها في رحلة البحث فتقرأه وما ليس له علاقة بما تبحث عنه من الكُتب تستبعدُه.

وكان في المكتبة دهليزٌ للكتب القديمة التي انتهت صلاحيتِها ولابد من إعادة نسخِها، لأن استخدامها قد ينهيها ويؤدى إلى تمزيقها وإلحاق الضرر بها، فنزلت إلى هذا الدهليز وبحثت فيه كثيراً ولكن مع اقتراب الغروب في هذا اليوم الشاق الذى كانت واصلت فيه البحث دون توقف، وجدت كتاباً اسمُه (((لا تفتح))).

استغربت يولاند بادئ الأمر وترددت فى فتحِه فهو كتابٌ عجيبٌ حقاً واسمه أعجب، ولكن الفضول الذى هو من طبيعتِها والشغف فى قراءة كل جديد دفعَها مهما يكون الثمن أن تفتحَ الكتاب.



ولكن بمجرد أن فتحت الكتاب أُغشــى عليها وفقدت الوعى، الغريـب أنها حينما أفاقت لم تتذكر من أمر الكتاب شـيئاً والكتاب أصـلاً لـم يكـن موجـوداً فـي الدهليـز وكأنه قـد اختفى، فنسيت موضـوع الكتاب برُمتِه وعلى غير عادتِها فهي لا تنسـى شـيئاً لأنها وبدون مبالغة لها ذاكرةٌ حديدية.

وانصرفـت إلى المنزل بعـد يومِها هذا مُرهقةً جـداً بدرجة أنها أرجعـت حالة الإغماء التي حصلت لها إلى هذا الإرهاق والبحث المسـتمر، ولمـا عـادت إلـى القصـر قـررت أن تنسـى موضوع المملكـة تماماً لو ثبت أنها غير حامل وسـتعتبر الأمر هراء لأنه لم يتحقق أحد أركانه وهو أنها أم التوأم.

فمـر أسـبوعاً آخر وتيقنت أنهـا حامل وذلك لأنهـا لم تحضْ، وأبلغـت أمَها وذهبت بها إلى متخصصة في المملكة فأخبرتها أنها حامـل، هنا بـدأت يولاند تتأكد أن الأمر ليس صدفـة وأنه أمرٌ أكبر من تفكيريها وأنها مُختارة لأداء مهمة لا تعرف ملامِحَها سوى من خلال رسالةٍ لا تعرف أصلاً فكَّ شفرتِها.

فقـررت أن تبحث أكثـر حتى تصل إلى الحقيقـة المبهمَة، وأن تعـرفْ مـن يكونُ (سـام) ومـا عبـارة (بدأت المهمـة) ومـا المهمة



أصلاً، فقررتْ أن تذهبَ إلى رجلٍ هو أكبرُ أهلِ المملكة سناً وعلماً، رجلٌ يقال له (دان الحكيم) لا يشكُ أحدٌ في كونِه أعلمُ أهل المملكة وأكثرهم ذكاءك وخبرةً في جميع الميادين والمجالات، غيرَ أن مقابلتَه غير ممكنة دائماً فهو لا يُقابل أحداً بسهولة ولا يستطيع أن يتحرك من مكانِه أصلاً، فهو كبيرُ السنِّ وصحتُه متدهورة.

وهو لا يقبل مقابلةَ أحدٍ، ولكن يولاند لا تعرفُ اليأس فما دام احتمال مقابلتُه وارِد فلما لا تحاول، فذهبت يولاند لمقابلتِه وأبلغت من يقومون على رعايتِه أن الأميرة يولاند ترغبُ في لقاءِه، فأبلغهم رسالةً عجيبة جداً أصابتَها بالدهشة بل كادت أن تُجنْ حين سمعتها.

قال (دان الحكيم) أبلغوا السيدةَ يولاند أن تنفذَ دون سؤالٍ كل ما يقولُه (سام) وأن تعلم أن تفسيرَ الرسالةِ سيأتيها قريباً.

فتعجبت يولاند كيفَ عَرفَ كل هذه الأمور واشتدت بها الحيرة، وحقاً بدأت تشعرُ بالضيقِ ولكنها تعللت بأن (دان الحكيم)قال قريباً سيأتيها التفسير.



رجعت يولاند تائهةً محيرةً شاردةَ الذهن إلى القصر، وهى أقربُ إلى أن تفقدَ عقلَها وتردد أسئلةً في داخلِها مراراً وتكراراً، (ما هذا وكيف أن دان يعرفُ عما أنا فيه كلَّ شيء وأنا لا أعرف شيئاً).

وبدأت بالتفكير في أبيها الذى لا تعرف عنه شيئاً سوى أنه محاربٌ قديم مات في الحروب القديمة مع والد (بول)، وسألت أمها مراراً وتكراراً ولم تصل لغير هذا، اجتمعت عليها كل هذه الظنون وبدأت تشعرُ بالأرق والحزن، ولكن وهى في حديقة القصر تتجول متعمقةً في التفكير وتائهةً في بحورِه التي وقعت فيها دون سابقِ إنذار قررت ألا تستسلم فستحاول أن تحل هي اللغز مهما كان الوقت ومهما كان الثمن.

فدخلت إلى حجرتِها وما إن بدأت تسحبُ الكرسي للجلوسِ عليه، إذا بها وجدت كتاب (((لا تفتح))) موجودٌ على المنضدة، فكانت الدهشة الكبرى من أين أتى هذا الكتاب وما الذى أحضرَه إلى غرفتي ، فتذكرت شأن الكتاب الذى نسيتُه وكانت قد نسيت الواقعةَ كاملةً ولكن يبدو أنها قد أُجبرت وبقوى خفيه على النسيان.



فقـررت أن تفتحه هذه المرة كما فعلت في المرة السـابقة حتى ولو فقدت الوعى على غِرار المرة السابقة.

لأنه وبدون شـك على علاقةٍ ببحور التيه التي تحياها، ففتحت الكتـاب فإذا فـي الصفحة الأولـى، (يولاند ليس من حـق أحدٍ أن يفتـحَ هذا الكتـابِ دون أن توجهَ إليه رسـالةٌ باسـمه، ولتعلمي أن هذه الرسالة التي يحتويها الكتاب هي لك دونَ غيرِك، اذهبي لضفة النهـر الغربي عند الشـجرة التي دائماً تذهبين إليها سـتجدى تابوتاً أُدخليـه واقراي الكلمات التي انتهت بها رسـالةُ النبوءة، ولتعلمي قريباً ستتضحُ الأمور.

اكتملت الدهشـة ورُسـمت علـى ملامحِ يولانـد كلَ علامةٍ من علامات الاسـتغراب والحيرة، وبدأت بعدما قرأت وهى في كامل الدهشـة أن تتصفح الكتاب فوجدت أناسـاً في القيـود يصرُخون وتسمع صرخاتِهم من داخل الصور التي تبدو عليها الحياة، وترى رجلاً تحت صورتِه اسمُ (سام).

غريـبٌ هـذا الكتـاب حقاً وغريـبٌ ما يحـدثُ، هـذا أكثرُ مما تتحملُه يولاند بل إنه فوق الطاقة البشـرية عموماً، وهى لا تعرف غيـر الدخـول فى نوبـةٍ من الذهول والدهشـة وبمجـرد أن أغلقت





يولانـد الكتـاب، وما لبثت أن صَرفَـتْ عينُها عنه لـم تجد الكتاب وكأنه لم يكن.

ولكنها كانت على يقين هذه المرة أن هذا الكتاب أُحضـر لتبليغ رسالةً معينة، وأنه سيُعادُ به إلى حيثُ أتى في مكانٍ لا يعرفُه أحد.

بـدأت يولانـد تفهم معنى كلمـات مالير ولكن يبقـى هنا القرار ماذا ستفعل، ماذا يجب أن يحدث، لا تدرى ولا تعرف ما يجب أن يحدث ومتى يجب أن يحدث فهي لا تعرف سوى المكان ولكنها ما زالت لا تعرف الزمان المحدد ولا إلى أين سـتذهب و لا تعرف عن سـام غيـر صورتِه التي رأتها في الكتاب وهـو يبدو جنيًاً وليس أدميـاً بأي حالٍ من الأحوال، وما هـؤلاء المعذبون والمقيدون في أصفادهم .

في وسـطِ هذا الغرق في بحور التفكير العميق سـمعت صوت أمِها وهى منفعلة ودخلت عليها وقالت يولاند كيف عرفت (مالير) ومـن أخبرك عنـه لماذا تحاوليـن البحث عمـا هو كفيـلٌ بإهلاكِنا جميعاً.......................





فوجئت يولاند بسؤال ماري أمِها عن (مالير) الذى تتحدث عنه وكأنها تعرفه جيداً، وما علاقة (مالير) بشيء كفيلٍ بإهلاكِنا.

فردت يولاند بسـؤال قبل الجواب :.أشعرُ أنك تعرفينه جيداً يا أمى اخبريني من (مالير) وكيف أنه يعرفني وأي علمٍ كان لديه.

ماري الأم:. أنا من سـألت أولاً لا تحاولي الهرب من السـؤال بسـؤال يا يولانـد فالأمر جد خطير ولا يحتمـل، كيف عرفتيه ولما ذهبتِ إليه.

يولاند :. أمي من أخبرَك بهذا أنا لم أخبر أحداً أنى ذاهبةٌ لمقابلة مالير.

مارى أُم يولاند :. أخبرتني الخادمة (كادي) أنك قد ذهبت إلى قريـة (بلو) وأنا أعـرفُ أن (مالير) يعيشُ هناك وإلى من عسـاكِ أن



تذهبي بتلك القريـة غيرَ (مالير)، يولاند لا تماطلي في الإجابة من أخبرَك عن مالير وماذا حكى لك وبماذا أخبرَك.

ردت يولاند :. لهذه الدرجة تعرفيه يا أمي حتى أنك تعرفين أين يعيـش، أمي أخبرني أنـت مَن يكونُ (مالير) الـذى يعرفُ عنى كل شيء حتى حملي قبل أن أعرفَ عنه شيئاً، أرجوكِ يا أمي أجيبينى.

مـارى :. مهما حاولت يـا يولاند لن أُجيب حتى أعرف الإجابة منـك، وبدون مراوغة وقالت بصوت عالٍ وهى في قمة الإنفعال، أجيبينى أيتُها المتهورة.

يولانـد :. أمي إن (مالير) قد مات حسـب قولِهم بأنه قد اختفى فجأة قبل أن أصل إليه بثلاثةِ أيام.

وهنـا حدث مالـم تتوقعـه يولاند حيـثُ انهـارت الأم بالبكاء، وكأنهـا تعرف (مالير) معرفـةً جيدة، وبدأت تسـأل بصوت يملؤه البـكاء أخبرني كيف وصلتي إليه ومن أخبرك عنه ولتعلمي أنى لن أخبرك بأي شيء قبل أن تخبريني.

يولانـد لا تـدرى ولا تعرف كيـف تفسـر بـكاءَ الأمِ (ماري)، وكيف يكونُ هذا البكاءُ مُسـبباً أصـلاً، ولكنها هذه المرة قررتْ أن



تَـرد وأن تخبرْ أمها (ماري) بكل شـيء وبالتفصيـل الممل منذ أن قـرأت كلمة (مملكة الموتى) في كتاب (مالير) إلى أن وصلت إلى الكتاب العجيب (لا تفتح) الذى حل شفرة رسالة (مالير) واختفى لتوِه.

فوجئت يولاند بأن أمَها الباكية قد تهللَّ وجهُها و ضحكت وبدا عليها السـرور وقالت :. الحمد لله أنكِ أنتِ يا يولاند من ستنالين هذا الشرف إنه طريقٌ طويل ولكن عليك أن تصبري.

فتهللت يولاند وفرحت بأنها وأخيراً ستعرفُ كلَ شيء.

وقالت في قرارةِ نفسِها :. يبدو أن أمي تعرفُ كلَ شيء.

ورغـم أنها تعلم أن كادي الخادمة هي مـن أبلغتها بأمر (مالير) إلا أنها وبفعلتِها هذه أحسنت إذ أنها كانت السبب في أنها ستعرف كل شـيء مِن أمها التي لا يمكن بحالٍ من الأحوال ألا تكون مُلمَة بـكلِ مـا يجول فى خاطـرِ يولاند مـع ردود أفعالِها التـي تؤكد أنها تفهم كلَ شيء وتعرفُ كل أشخاص قصتِها المحيرة.

وازداد يقيـنُ يولانـد أن الأمـر بـه سـرٌ كبير وأنه ليـس من باب الصدفة ولا يمتُ للهُراء بصلة.



أفاقـت يولاند من شُـرودِها واطمأنـت إلى أن أمها سـتحلُ لها كل الألغـاز عندمـا قالـت (مـارى) :. يولاند أنت نبـوءة تحققتْ وسـيكونُ الخلاصُ على يدِ توأمك ولا أستطيع أن أخبرَك أكثرَ من هذا ولأسبابٍ ستعرفينها يوماً ما فلا تسألي عما لا يجبُ أن تعرفيه الآن.

وأكملت ماري حديثها :. لكن عليك أن تتحملي المأسـاة حتى يتـمَ الأمـرُ وعليك أن تطيعي (سـام) فسـيُخبرُك بكلِ شـيء ولكن إيـاك ألا تعـودي فـي الموعدِ مهمـا كان من تُفارقيـن ومهما كانت التضحيـة، فإن مـا أنت بصددِه سـيُغيرُ كثيراً وسـيطهرُ أرضاً طالما دنسَها أناسٌ لا يعرفون قيمةَ العلم.

فقالـت يولانـد مقاطعةً أُمَها :. أنا لا أفهم شـيئاً وكأنك تزيديني حيرةً يا أمي، إلى أين أنا ذاهبة وما أمر العودة هذا، أنا لا أفهم و أي خلاصٍ تقصدين ومن المُقيدُ حتى أُخلِصُه.

مـاري :. عليـك ألا تسـألي كثيـراً ولكـن عليـك أن تعرفي أنى أسـعد مخلوقة اليـوم، فأنت صاحبةُ النبوءة وسـتعرفينَ كلَ شـيء لاحقـاً، لكـن عليك أن تعرفي أيضاً أن مـا أعرفُه قليلاً جداً، ولكن يتوجـبُ عليك أن تنفذي الرسـالة، ولكن بعد أن تعديننى بالعودة



في الميعاد الذى سيُحدَدُ لكِ مهما كان الثمن، وإلا سأمنعُكِ من المغادرة يا يولاند مهما كان الثمن ومهما بلغتْ إنسانيةُ وعظمةُ ما ستقومين به.

يولاند :. أمي كيف أعدُكِ بشيء لا أعرفُه ؟

ماري :. إذن فلقد قررت أن لا تستمرى وتحققي النبوءة، فأنا لن أسمحَ لك بالذهاب أبداً وتنفيذ رسالةِ (مالير) من غير أن تعدينني بالعودة حينما يأمُرُك (سام).

يولاند :. أمي أتمنى أن أعرف من سام هذا الذى تتكلمين عنه وكأنك تعرفينه تمام المعرفة.

ماري :. ألم أُخبرُك بألا تسألي كثيراً، وأخبرتُك أنك ستعرفين كلَ شيء ولكن في حينِه.

يولاند :. لن أسألَ يا أمي ولتعرفي يا أمي أنى مُصرَةٌ على إكمال الطريق ولكن لابد أن أعرفَ ملامَحه وإلا فلن أنفذ.

ماري :. يولاند الأمرُ في كل الأحوالِ بإرادتِك ولن يرغمَك أحدٌ على التنفيذ ولكن لابد أن تقرري سريعاً فمعنى الرسالة أن





التنفيذ لابد وأن يكون في وقت ليس طويلاً وفى خلال شهورٍ قبل الولادةِ بأي حالٍ من الأحوال.

يولاند :. وما علاقة الولادة بالأمر ؟

ماري :. حبيبتي سأخبرُك بالجزء المهم مما أعرف، إن خلاصَ هذه المملكة (مملكة الموتى) من ظلامِها ومن اسمها على يدِ أول مولودٍ يُولَد عليها وسيكون توأمك أول من يولدُ عليها بعد هذا العمر الطويل ولكن ما أُخفيه عنك لا يحقُ لي أن أذكرَه في الوقت الحالي لأنه ليس من الممكن أن تعرفيه في الوقت الحالي نهائياً.

يولاند :. أمي أعتقد أنى فهمت بعض ما أريد أن أفهمه ولكن لا أستطيعُ أن أعدَك بالعودة فأنا لا أعرف الظروف.

ماري :. أنا أريدُك أن تعديني بتنفيذ أوامرِ (سام) دون أن تسألي من يكون (سام).

يولاند :. أعدُك يا أمي مادام الأمر في خدمة الآخرين وفى خلاص مملكةٍ بأسرِها فأنا وبدون تردد لن أتأخر.

ماري بدأت في البكاء ويولاند لا تدرى لماذا تبكى أمُها ولا تدرى على أي شيء مقبلة هي، رغم وضوح بعضُ الأمور لها.



مرت ثلاثة أشـهر على قرار يولاند بتنفيذ الرسالة وذلك بمجرد ظهـور أعراض الحمل عليها حيث كانت قد قررت أن تبدأ الرحلة بعـد انتهاء هذه المُـدة التي بدأ معها ظهور أعـراض الحمل عليها، ولـم تتدخل أمُها في قرارِها وإن كانت تحبذ تنفيذ الرسـالة بمجرد معرفَتِهـا ولكـن يولانـد كانـت تحاول خـلال هذه الأشـهر معرفة المزيد عن الرسالة أو عن مملكة الموتى ولكنها فشلت أن تحصلَ على أي شيء مما أرادت أن تعرفَه.

قررت يولانـد وبعد أن تأكدت أنها لن تحصلَ على أي معلومة تخص هذا الأمر أن تنفذَ الرسـالة كما كتبهـا (مالير) والتي لا دليلَ فيها على أن مالير هو كاتِبُها غيرَ أنه من سلَّمها لمن سلَّمها ليولاند، حيثُ أنها كانت تظن أن هذا الأمر أكبرُ من مالير نفسِه.

كانـت ماري قد أبلغت الملك (فليبـس دانى) بالموضوع برمتِه وذلك قبيل موعد التنفيذ بسـاعاتٍ قليلة، فاعترض اعتراضا شديداً خوفـاً على يولاند ولكن (ماري) أقنعته في وجودِ يولاند التي كان الموضـوعُ قد عُـرضَ أمامَها،ولمـا كان قد قرر أن يولانـد لن تنفذَ مهمـا كان الأمـر تكلمت معه (مـاري) بصوت لم تسـمعه يولاند فوافق فـوراً وبـدون نقاش ممـا أَدهش يولانـد وقالت فى نفسِـها



((كيف يتغير في لحظة وبكلمات من أمي (ماري) إنها حقاً تعرفُ الكثير))، وودع الملكُ يولاند وقال لها أراك بكل الخير صغيرتي يولاند.

ذهبت يولاند ومعها أمَها ماري إلى ضفة النهر حيثُ الشجرة التي تعتادُ أن تجلسَ تحتها وكانت قد عزمت ألا تأتى هذا المكان منذ أن عرفت رسالةَ (مالير) إلا في يوم التنفيذ، فلما جاءت يولاند وجدت التابوت الذى أخبرها الكتاب به، فازداد يقينُها وهمَّت أن تدخل التابوت.

غير أن بكاء ماري أوقفها قليلاً.

قالت يولاند لأمِها :. أمي لماذا تبكين؟، أنا أقدمُ عملاً لا اعرفُ تفاصيلَه لكنى مؤمنةٌ أنه عملٌ فيه خدمةٌ جليلة ومحاربةٌ للشر الذى لا أعرفُ ماهيتَه إلى الآن.

ماري ردت قائلةً :. حبيبتي أنا لم أُرزق بغيرك وليس لي في الكونِ إلا أنت ولولا أنى أعلمُ قيمةَ ما أنت مقبلَةٌ عليه ما كنتُ أوافقُ أبداً، ولكنها رسالةٌ لابد أن نؤديها وأنا على يقينٍ أنك ستعودين سالمةً من غيرِ سوء.



يولاند :. أتمنى يا أمي، وداعاً يا حبيبتي وأراك على خير

فتحت يولاند التابوت المميز بلونِه البنفسجي الرائع ولما فتحته وجـدت بداخلِـه وروداً جميلة الرائحـة ومتنوعة الألـوان فدخلتهُ حتى استقرت بجسـدِها في داخلِه وأغلقت التابوت وأخذت تردد الكلمات التي كانت في الرسالة العجيبة.

وفـى لمـح البصـر وجـدت يولانـد غطـاء التابـوت يُفتح في ظـلام دامس ووجدت رجلاً يحملُ شـمعة في وسـط هـذا الظلام ويقـول سـيدتي يولاند لقد انتظرتـك كثيراً، مرحباً بـك في مملكةِ الموتى.................







فـي هذا الجـو المظلـم الـذى لا يوجد به سـوى رجـلٌ يحملُ شمعة، ولا تسـتطيع (يولاند) التحققَ من شكلِه ولا أن تراه أصلاً، غيـر أنها ترى مثل شـبح في الظلام يقولُ لها سـيدتي (يولاند) لقد انتظرتك كثيراً مرحباً بكَ في مملكة الموتى.

بـدأت رحلـة يولاند حيث خرجـت من التابوت قادمـةً من رحلةٍ داخـلَ التابوت، شَـعُرتْ بها وكأنهـا مرتْ في أقلِ مـن لمحِ البصـر، أُصيبت يولاند بالدهشة والفزع فهي لم ترى مثل هذا الموقف مُطلقاً.

ولكن هذا الرجل الغريب قال سـيدتي أنا خادمُك (بين) موكَلٌ بانتظارك في هذا المكان من أشـهرٍ خلتْ وفـى انتظار قدومِك في أي لحظة.





وبدأت يولاند وفى هذا الضوء الخافت ترى ملامح هذا الرجل (بين) وهو رجل قصير القامة تيقنت من مجرد النظرة الأولى له أنه جنّيٌّ فازداد قلقُها و استمرت دهشتُها.

وبينما هي في هذا الإطراق والقلق إذا ب (بين) يقول :. سيدتي يولاند لقد حان الوقتُ لمقابلة السيد (سام) الذى علِمَ لتوِهِ بوصولِك، غلبت الدهشة على يولاند فلم تردْ مطلقاً واستمرت في إطراقِها لا تستطيعُ أن تردَّ ولا أن تنطقَ بكلمة واحدة غيرَ أنها أومأت برأسِها ومشيت خلف (بين).

ودون سؤال، وفجأة وبعد عدد قليل من الخطوات وعبور سرداب صغير وصلا إلى سُلم صغير ولكنه غير مستقر على الأرض فالدرجة الأولى من السلّم غير ثابتةٍ على الأرض ولكنها معلقةٌ في الهواء.

فقال (بين) :. سيدتي عليك بتوخي الحذر فوضع (بين) قدم السيدة يولاند على الدرجة الأولى حتى استقرت على السلم العجيب الذى أضاء بمجرد أن لمسته قدم يولاند.

بدأت يولاند بالصعود وهذه المرة خلفها (بين) ظَلتْ في تخطّي درجات السلم الذى أذهلها فهي لم ترى مثلَه أبداً، وأخذت وقتاً ليس



بالقليـل في صعودِه فهي تشـعر أنها تمشـى على الهواء فهذا السـلم الشـفاف المضيء لا تُرى معالِمُه من شـدة شفافيتِه وهو سلمٌ مركب فهـو ليس في اتجـاه واحد فبمجرد أن تنتهـى مجموعة درجات تجد السـلم يتجه إلى اتجاه آخر وبدرجاتٍ أُخرى ولكنَها رغم خوفِها إلا أنها مسـتـمتعةٌ بجمال هذا السـلم العَجيب، وقبيل انتهاء السلم، قال (بن) :. سيدتي عليك بالانتباه لأنه ومع آخر درجات السلم، لابد أن تضعي قدمَّك على لوحٍ زجاجي سيكونُ هو الآخر معلق في الهواء.

هنا اندهشـت يولاند التي لا تعلمُ طرق التنقل وأساليبه في هذا العالم وقالت لـ (بن) :. سيدى هل سنطيرُ إذن.

قال (بن) :. بالضبط يا سيدتي ولكن بدون أجنحة.

يولاند:. كيف سيكونُ هذا ؟

(بن) :. سـيدتي حينما سـتضعين قدميك على اللوح الزجاجي المعلق، سأضعُ أنا الآخر قدمي عليه وبمجرد أن نستوى على ظهر هذا اللوح المعلق في الهواء، ستبدأ الرحلة إلى السيد (سام) .

يولاند:. رحلة !!!!

(بن) :. الحقيقة أن السـيد (سـام) أمرني أن أرتب لك يا سيدتي رحلـةً تمرين مـن خلالِها بسـرداب الموتـى كامـلاً فتتطلعي على



جمالِـه وتعرفي مدى روعة أبنيتِه وأفكارها التي لا تخطرُ على بال، وأن أُخبرَك بمنشـآتِ السـرداب وتمرِّين على ميدان الأشجار فى سردابِنا، هذا الميدان الذى سيجعلُك تندهشين أيما دهشة.

قالت يولاند :. سـيد (بين) ما هذا السـلم الذى أشـعرُ وأنا على درجاتِه أنى في الهواء من شدة شفافيتِه ولمعانِه.

قـال (بيـن) :. سـيدتي إنه سـلم للصعـود من سـرداب الموتى السفلى إلى سرداب الموتى العُلوى وكل هذا موجودٌ تحت مملكة الموتى التي لم تتنفسي هوائها إلى الآن.

قالت يولاند :. إذن فنحن لسنا في مملكة الموتى.

(بيـن) :. نحن في جزءٍ صغيـرٍ من المملكـة المغتصَبَة (مملكة الموتـى) وهـو الجـزء الخفي عـن عيـون المُغتصبين، لأنه أسـفل المملكة، إذن فنحن فى نطاق المملكة ولسنا على سطحِها.

يولاند :. ومن يكونوا هؤلاء المغتصبون ؟

(بيـن) :. عفواً سـيدتي لا أسـتطيعُ الإيضاح أكثر ولكن السـيد (سام) سيُجيبُ على كل الأسئلةِ حتماً، لا تقلقي يا سيدتي.



سكتت يولاند وأطرقت تفكر في بحور التفكير العميق والدهشة الذى انتابها منذ أن دخلت هذا العالم.

قال (بين) :. سيدتي يولاند هيَّا بنا نكمل السلم حتى نصلَّ إلى اللوح الزجاجي الذى ينتظرُنا.

سيدتي،سيدتي أنا أُكلمُك.

انتبهت يولاند بعدما كانت شغلَها تفكيرُها عن الرد ولم تكن تسمع (بين) ولكنها أخيراً وبعدما نادى عليها (بين) أكثر من مرة ردت وقالت :. عفواً سيد (بين) لم أسمعك ماذا قُلتْ.

قال (بين) :. هيَّا بنا نكمل السلم حتى نصلَّ إلى اللوح الزجاجي الذى ينتظرُنا.

قالت يولاند :. سأفعل.

أكملت يولاند هذا السلم الشفاف الذى طالما تعثرت وهى على درجاتِه لأنها كثيراً ما كانت تظنُ أنها ستقع، وذلك لأنها كانت تشعرُ أنها تتطيرُ حقاً فهذا السلم كأنه الهواء.

ووصلت إلى نهايتِه حيث بدأت ترى لون الأرض الأخضر فعلمت أنها صعدت إلى السرداب العلوى حسب ما قاله (بن)



فوجدت لوح زجاجي كبيرٌ جداً وكأنه البُساط السحري كما كانت تقرأُ في الروايات القديمة .

قال (بن) :. سيدتي هذا هو اللوح الزجاجي ضعي قدميك عليه ولكن انتبهي حتى لا تسقطي.

يولاند وهي لا تزالُ لم تغادرُها دهشتُها وضعت قدماها على هذا اللوح الزجاجي الذى ما لبث أن أضاء هو الآخر فأصبح أكثرُ شفافيةً من السلم، وكأنها معلقةٌ في الهواء، فهي تشعرُ أن قدميها على لوح صلب ولكنها لم تعدْ تراه، ورأت السلم بمجرد أن نزلت من عليه أعتم مرة ثانية ثم اختفى وكأنه لم يكن.

وضع(بين)قدماه هو الآخر على اللوح الزجاجي وبمجرد أن استقر على اللوح بجوار السيدة يولاند تحرك هذا اللوح منطلقاً في هذا السرداب وفوقَ أعلى منشآتِه بعدة مترات حتى تتضحَ الرؤية للضيفةِ التي تبدو أنها على قدرٍ من الأهميةِ لسُكان هذا المكان بدرجةٍ تستدعى كلَّ هذا الاهتمام.

تعجبت يولاند حينما مرَّرَها (بن) على بعضِ المنشآت وهو يسمي بعضها مشفى والآخر أماكن لتدريب الجنود وأماكن أخرى قال عنها لصهر النحاس وأخرى لصهر الحديد وأُخرى لصهر



الذهب وإعادة تصنيعِه وأماكن قال إنها خزائن اللؤلؤ و أراها مراتع للحيوانات التي تشبه الحيوانات التي تعرفُها لكنها تختلفُ من حيثُ الحجم والشكلِ قليلاً بحيث ترى ماعزاً ضخماً وأبقاراً أكبرُ من تلك التي تعرفُها.

وتعجبت حقاً حينما رأت مكاناً سمَّاه (بن) مدرسة، وعلمت أنه مكانٌ لتلقى العلوم والفنون وتنمية المواهب لدى الطلاب.

بدأت يولاند تتأكد أنها في مملكةٍ كاملة فهي لا ينقُصها شيء وهى وكأنها جنةٌ ولكنها تحت الأرض كما قال (بن) تحت مملكة الموتى.

ولكن ما أدهش يولاند منذ بداية الرحلة العجيبة ومنذ الخروج من السرداب السفلى أنها ترى نوراً ليس كنور الشمسِ وهو الشيء الوحيد الذى يُشعرُ يولاند بالاختناق أو أنها رغم اتساع السرداب إلا أنها فى سجنٍ كبير ولكن هذا النور إنما هو ضوءُ العوالِم المسحورة كما تعرف يولاند أو أنها تحت تأثيرِ طلاسم معينة للعوالِم المخفية ومما تستلزمُه تلك العوالِم حتى لا يعرفُ أحدٌ مكانَها.



كانـت المفاجآت حقاً حينما أصرَّ (بن) على السـيدة يولاند أن تتجـول وهي على هذا اللوح داخل بعض المنشـآت، فلما دخلت وجـدت أن معظـم هـذه المنشـآت خاليـة أو أن بها قليـلٌ جداً من المخلوقـات التـي تظـنُ إلى حـدٍ كبيرٍ أنهـا من نفسِ جنـس (بن) العجيـب هذا، ولكن الحقيقة أن الطراز التي بُنيت عليه هذه الأبنية لا يمكـُن أن ينفـذُه البشـر وإن كانـت علـى يقيـنٍ أن تصميمَه من الممكن أن يكونَ بشرياً.

ولكنَّها تتساءل من يستطيعُ عملً هذا التصميم، إنه حقاً عبقري، فهـي أيضـاً لها باعٌ كبيـرٌ في علوم الهندسـة والتصميمـات وكانت قد مارسـته في وقت سـابقٍ في مملكة الحياة ولكنها رغم اعتراف الكلُّ لها بالعبقرية إلا أنها شعرت أنها لا شيء بجوار هذه الأعمال الخارقـة والتي إن اقتنعت أن بشـراً صممها، فهـي لا تقتنعُ أبداً أن من نفذها بشر.

وذلـك لأنهـا من الممكـن أن تتخيل تسـخير الذهـب والماس واللؤلـؤ بهذه الأشـكال، لكن من يسـتطيعُ جعل هـذه المواد مثل الذهـب في هذه القوالب السـاحرة والأشـكال المبهـرة التي تأخذُ اللُّبَ وتسحرُ العيون.



والحقيقـة أنهـا مرت وعلى هـذا اللوح الذى جعلها تشـعرُ أنها تطيـرُ فـي الهواء وهى بلا جناحيـن ، مرت على كثيرٍ من الأشـياء التـي أذهلتهـا فلقـد رأت أنواعاً كثيـرة ومختلفة مـن الحدائق التي تحتـوى أشـجاراً لا تعرفهـا بل لا تحتـوى أشـجاراً تعرفُها أصلاً، بـل وحيوانات جميلة لا تعرفها أيضاً وكانت تسـمع نوعاً من أنواع العـزف الجميل على آلة لا تعرفها أيضـاً ولكنها تصدرُ صوتاً رائعاً تعجبت لجمالِه.

كانت ترى سـماءً ليسـت السـماء وأرضاً ليسـت هـي الأرض، فهـذه السـماء التـي تُظلُهـم ليس بها نجـوم ولا يوجد بها سـحاب وإنما هي زرقاء صافيه شديدة النقاء، والأرض بها حشائش شديدة النضـارة واللمعان وكأنها اللآلئ المتألقة، وهذا الضوء الذى يملؤ الدنيـا حولَها ليس ضوءُ الشـمس بل إنه ضوء يختلـف تماماً وهى تعرف أنه للعوالم المخفية فقط حسـب قراءاتِهـا ومعلوماتِها التي تعرفُها عن هذه العوالم، فهي تشعر وكأنها خرجت من عالم البشـر إلى عالمٍ لا تعرفه، وتراه جميلاً حقاً ولكنه مليءٌ بالألغاز.



لكن هذه الرحلة العجيبة سرعان ما انتهت واذا بها تجد نفسَها على أبواب قصرٍ عجيب لم ترى مثله قط، وكل شيء فيه يبدو لامعاً ويخطف الأنظار.

وعند الدخول على البوابة الرئيسية قبل أن تدخل القصر الذى يذهل الناظر إليه من الخارج ويخطف الأنظار بشكل لا يُوصف.

دنا اللوح الزجاجي من الأرض وكأنه على بعد خطوةٍ من الأرض ونزل (بن) من على اللوح الزجاجي ثم قال :. سيدتي يولاند تفضلي بالنزول.

وبمجرد أن نزلت يولاند من على اللوح الزجاجي الذى كانت على ظهره طوال الرحلة الجميلة التي كانت بمثابةِ النزهة التي لم ترى مثلَها قط والتي ملأتها بالأسئلة التي لابد أن تجدَ لها إجابات، وبمجرد أن نزلت من على اللوح الزجاجي صار معتماً مرئياً وفى ثانيةٍ واحدةٍ اختفى وكأنه لم يكن. نزلت يولاند واتجهت خلف (بين) نحو القصر وبمجرد أن وصلا إلى البوابة الرئيسية.

سأل الحراسُ (بين) :. مَن معك يا (بين) ؟

قال (بين) :. إنها سيدتك يولاند يا أحمق.

ففتح الحارس الباب ورحب بالسيدة يولاند وقال عفواً سيدتي.



واندهشت يولاند أنه هو الآخر يعرفُها ولكنهم جميعاً يعرفوا اسمها ولا يعرفون شكلَها وكأنهم يعرفون قصةً ذُكِرت فيها يولاند أو شيئاً عنها سابقاً أو في زمنٍ قريب.

وكانت يولاند تشعرُ أنهم كانوا يتلهفون على رؤيتها وقدومِها، ولكنها لا تعرف السبب وكانت تقولُ في نفسِها ((قريباً سأُقابل السيد (سام) الذى يعرفُه الجميع فأمي (ماري) تعرفُه و(مالير) وحتى (الحكيم دان) كلهم يعرفوه جيداً ويبدو أن لديه حلولَ كلِ الألغاز)).

بدأت يولاند بالدخول للقصر، ومن أول قدم وضعت لها في القصر وجدت أن ملابسها تغيرت وأصبحت ترتدى زياً مثل زي الملكات ووجدت على رأسِها تاجاً لا يكونُ إلا لملكةٍ متوجه، فتعجبت ودُهشت وأيقنت أنها لم يعد ينقصُها إلا العرش لتصبحَ ملكةً حقا.

والأكثر أنها وجدت نفسَها محاطةٌ بكثيرٍ من الوصيفات ولكنها وبدون أي تردد علمتْ أنها في عالم الجَن وبدون شكٍ، فكل الحراس والوصيفات جن و (بين) هذا الذى استقبلها جنِّيٌ وبدون أي التباس خصوصاً وأنها على علمٍ ليس بالهين عن هذا العالم



ولكنهـا لـم تتوقـع أن تدخلَ إلى سـراديبهم وكأنها فـي أداء وظيفة لخدمتهم.

وبينما هي تفكر في كل هذا إذا بها قد اقتربت من الصـرح الذى به سـام وكان كملكٍ جالسٍ على عرشِه، وكانت المفاجأة حقاً أنها تأكدت أن (سـام) هو نفسُـه ذلك الشـخص الذى رأتهُ في الكتاب وكان تحت صورتِه اسم (سام).

وجدتهُ جالسـاً على كرسي العرش وبجوارِه كرسيٌ آخر خالٍ، والغريب أن هذان الكرسيان كان فوقهما كرسيان آخران وفى أعلى مـكان فـي القاعة التي تراها فتشـعرُ أنها كلُها مـن الياقوت واللؤلؤ وكأنها لؤلؤةٌ مجوفه.

وكان هـذا الكرسـيان العلويـان مكتـوبٌ على أحدِهمـا (بيتر) وعلى الآخر (جون) فاسـتغربت وهى لا تعرف شـيئاً كعادتها من بدايـة ظهـور مملكة المـوت في حياتِهـا، وبمجـرد أن دخلت نزل السيد سام من على كرسيه وأجلسها بجوارِه على الكرسي المجاور فعلمت أنها عندهـم بمثابة الملكَة المتوجه، فلم يكن يتبقى بعد ما ترتديه غير العرش لتُنصَب ملكة .



وكانت يولاند قد تأكدت وبما لا يدع مجالاً للشك أن سام هو الآخر من الجن، فما هي إلا إنتوت أن تبدأ في طرح ألاف الأسئلة التي حيرتها على مدار شهورٍ خلت فإذا بها وجدتْ السيد (سام) يقول:.

سيدة يولاند أتعرفين من أنتِ ؟

فتعجبت يولاند من السؤال وقالت :. أنا لا أفهمُ ما تقصد يا سيدى.

قال (سام) :.أنا أعرف جيداً مَنْ أنتِ، ولكن أنا على يقينٍ أنكِ لا تعرفين عن نفسِك شيئاً لأنه ومن تمام النبوءةِ ألا يُخبرُكِ أحدٌ قبلي بأي شيء.

يولاند :. أتعرفُ يا سيدى منذ متى وأنا أسمعُ عنك ولا أعرفُ عنك شيء

سام :. منذ أن فتحتي الرسالةَ التي تركها لك (مالير).

يولاند :. لن أتعجبَ هذه المرة فأنا على يقينٍ أنك تعرفُ كلَ شيء،وأنا متشوقة لمعرفة كل شيء وحاولت كثيراً أن أفهم أي شيء لكنى في الحقيقةِ لم أصلْ إلى شيء.



سـام :. القصة طويلة وسـأقصها عليـك بالتفصيل الكامل حتى تعرفينَ ما يَجبُ فعله وأين أنتِ يا سـيدتي، ومن يكون (سـام) هذا الـذى طلبوا منـكِ أن تنفذي كلامَـه وبدون نقاش وأنـا أعرف أنها ليست طبيعتكِ.

بدأ سـام هـذا الرجل الطويـل القامه الغريـب الملامح، والذى يبدو عليه الذكاء والحكمة، والواضح وبدون جدال أنه ملكٌ متوجٌ على عرشِه، فهو يرتدى زي الملوكِ.

بـدأ فى سـردِ القصة ليولانـد وبدأها بـ (اسـمعي يا ابنةَ سَيدى وأغلى البشـرِ وأقربِهم إلى قلبي) .

فتعجبـت يولانـد لأن هذا الرجل يبدو أنه يعـرفُ والدَها معرفةً جيـدة، هـذا الوالِـد الذى لا تعرفُ عنـه إلا أنه كان مـن المحاربين القُدامى وليس له أثرٌ ولا تعرفُ عنه أي خبرٍ غير أن الملك (فليبس دانـى) الرجـل الـذى تربت يولانـد في كنفِـه، كان دائمـاً يقول لها حينما كانت تنجح في حَلِّ مُعضِلَةٍ أو حينما يبدو نبوغُها هكذا كان أبوكِ فَذّاً عالماً.

بدأ (سام) القصةَ قائلاً :. نحن هنا يا سيدتي في سرداب الموتى العُلـوى ونحنُ عشـيرة مـن الجن اسـمها (جن سـرداب الموتى)



ولهذه التسمية أسباب ستعرفها أيضاً لأنه لم يكن الاسم الحقيقي للعشيرة.

ونحـنُ هنا تحت منطقةٍ في منتصـف المملكة (مملكة الموتى) وهـو الجزءُ الخفي الـذى لا يعرفُه صُناعُ السـحرِ الأسـودِ الذين ستعرفينهم من أحداث القصة التي سأرويها لك.

ونحـن تحديداً تحـت قبور العلماء الخمسـة و الأميـن فيكتور وتوقف سام وغلبه الحزن والدموع.

يولانـد :. أرجـوك أكملْ يا سـيد (سـام) فأنا أعـرفُ أنها كانت (مملكـة العلماء) وبعد ذلك أسـموها (مملكـة الموتى) واختفت معالُمها.

سـام :. الحقيقة أنهم أسـموها مملكـةً لأنها كانـت بمثابةِ دولةِ العلـمِ ومقصدِه وكانت مـن قديم الزمان وبها عددٌ كبيرٌ من العلماء وكانـت مَقصِـدَ الراغبين فـي التعلم وفى زمنٍ مـن الأزمان حضـرَ إليها خمسـة علماء لم تعـرفُ الدنياَ مثلَهم فـي علومِهم أبداً، كانوا في عُمـرٍ واحدٍ وصفاتُهم واحدة وأوصافُهم الجسـدية والمظهرية تكادُ تتطابق، حتى إنه من الصعب التفريقِ بينهم.

يولاند:. وهل هم من أبناء المملكة أم أنهم غرباء.

سام :. بل حضروا إليها وبشكلٍ مفاجئ ومعهم رجلين وعشيرتين من الجن بخلاف من معهم ممن لا يعرفُهم أحد، وكانوا قَدَم الخير والسعدِ لأهلِها وتغيرت بحضورِهم أحوالُ أهل المملكة من الجن والإنس فباتت فى أحسن حال.

يولاند:. بخلاف من معهم ممن لا يعرفُ أحدٌ عنهم شيء !!!!

سام:. إنهم لم يكونوا مثل علماء عصرِهم ولم يكن العلمُ الذى معهم علمٌ عادى، حينما أُخبرُكِ القصة ستُزال كل علامات التعجب التي بداخلِك الآن وستعلمين أنهم كانوا مختلفين حقاً عن غيرِهم .

يولاند:. ولكن ما العلوم التي جعلتهم يختلفون عن علماء عصرهم.

سام :. الغريبُ في علومِهم أنها كانت من نبع نادرٍ جداً ولم يطلِّع عليه غيرَهم في عصرهم، فلقد جابوا الأرضَ شرقاً و غرباً لتحصيل العلمِ، ولكنَهم كانوا صادقين في رغبتِهم في خدمةِ المخلوقات ورفع الظلم عن المظلومين ، فمُنحُوا منحةً لم ينالها غيرَهم ووصلوا إلى العلم الغير عادى النادر الوجود والمخفي



عن أعين المخلوقات حيث إنه لا يكون إلا منحةً من الله سبحانه وتعالى ولمن يستحق.

يولاند :. وما عساها تكونُ تلك المنحة التي تُعطى لمن يستحق يا سيدى، وأي العلومِ تقصد يا سيدى .

سام :. سأُوضحُ لك، كان العلماء الخمسة على درجة من الفطنة والذكاء لا يتخيلَها عقل ولكن ومع كلَ هذا كان علمُهم الغزير يعرفُه البشر ولا يخفى على الجن، لكنهم عرفوا نوعاً آخر من العلوم جعلَهم يختلفون عن كل مَن سبقهم أو عاصرَهم من العلماء.

فهي علومٌ خفيّه عن الجن أنفسِهم ومن خلال تلك العلوم يستطيعون تسخير البشرِ والجنِ تسخيراً كاملا بل ويصلُون إلى درجةِ من القوةِ لا تُقهر، ويستطيعون أن يصلُوا إلى أشياءَ تفوقُ الخيالَ وتفوقُ السحرَ ألاف ألاف المرات، إلى نوع من العلوم يُسمى (العلوم الخفية)، وكانت هذه العلوم لديهم هم فقط.

يولاند :. ولكن كيف حصلوا على تلك العلوم يا سيد (سام).

سام :. لقد حصلوا علي هذه العلوم من مغارةٍ قديمةٍ في بلادٍ اسمُها (بلاد الطلاسم) حيث أن ما يُعرَفُ عن أهلِها أنهم يعيشُون



على السحرِ والتعويذات والخرافاتِ، وهذا ما يُعرفُ عن تلك البلاد المغلقة، والتي قيل عنها أن بها بشـرٌ يتقنونَ الشر والسحر الأسود كما لا يمكن أن ترى عيناك في غيرِ بلادِهم، وستعرفين قريباً أن هذه البلاد لها علاقةٌ بك وبي ولكن لا تسأليني الآن عن ذلك.

تعجبت يولاند هل من الممكن أن تكونَ لها علاقةً بهذه البلادِ التي لم تسمع يوماً عن اسمها وهل من الممكن أن يكون سام هو الآخـر له علاقةً بهذه البلاد، لكنها قررت ألا تسأل عن هذا إلا في حينِه كما قال سام، وآثرت أن تسأل عن العلماء فتوجهت بالسؤال لسام.

يولاند :. إذن فلقد كان أهلُ هذه البلادِ يدخلون هذه المغارة ويعرفون علومَها.

سام :. فالطبع لا فلقد كانت المغارة ممنوعةً على صالِحهم وطالِحهم، هذه المغارة كان مكتوبٌ على بابها (محرمةٌ ممنوعةٌ) فكانوا كلما حاولَ أحدٌ دخولَها هلك على الفور وبأبشعِ الطرق مهما حاول استخدام السحر أو التعاويذ.

يولاند :. إذن فهي لم يدخلَها أحدٌ أبداً.



سام :. العجيب أن هذه المغارة لم يُحكى أن أحداً دخلها قبلَ هؤلاء العلماء، إلا رجلٌ واحدٌ في زمنٍ قبل زمنِهم ولا يعرفُ أحدٌ كيف دخلها ولا متى ولكن ستعرفين تفاصيل دخولِه لاحقاً في أثناء القصة وتعرفين أيضاً أنه لم يكن الوحيد الذين دخلَها قبلَهم.

يولاند :. هل حاز هذا الرجل نفسَ علومِهم.

سام :. ضاحكاً لقد حاز مثل قطرة الماء بالنسبة لبحورٍ قد حازها هؤلاء العلماء.

يولاند :. وما السبب ؟

سام :. سيدتي أولاً هذا العلم الخفي لا يستطيعُ استيعابه إلا أُناسٌ قليلون جداً من البشر ومن الجن نادرون جداً، أما عن الفرق بين هذا الرجل وبين العلماء الخمسة، إنه كان لديهم ما يُقالُ عنه (قدرة الاستيعاب بالتصفح) فبمجرد تصفح الكتاب يطبع في ذاكرتِهم كما كان على هذا الحال الأمينُ فيكتور وكما أنك أنت يا سيدتي على نفس الحال ولكن مع الفارق فإنهم أقوى وأعظم، وهذه حقيقةٌ لا يُنكرها أحد وقد تنبأوا بمن سيكونُ أقوى منهم يوماً.




يولاند :. لماذا يكونُ العلمُ حكراً على مجموعةٍ دون الأخرى يا سيدى ، أليس العلمُ منحة من الله للبشر.

سام :. الأمرُ ليس كما تظنين إطلاقاً، إن مثلَ هذه العلوم تضرُّ أكثرَ مما تنفع، لأنها لو كانت لكل الناس لنالَها الصالحون والمفسدون، وبذلك تظلُّ الأرضُ في معارِك لا تنتهى، فالأفضل أنها لا تظهر.

يولاند :. إذن فلماذا حاولوا معرفتَها.

سام :. السببُ الأساسي أنه في ذلك الزمان ظهرَ مجموعةٌ من السحرة أسموا أنفسَهم (السحرة الأشباح) كانوا قد تجبروا وظلموا وكانوا يدخلون البلادَ فيدمرونها ويقتِّلون أهلها ويأخذون أموالَهم ويستحيون نسائهم، باستخدام نوعٍ من السحرِ يفوقُ السحرَ المعتاد،فهم ينفذونَ مهماتهم الشريرة في اختفاء تام عن العيون لذلك فهم الأشباح التي تفعل ما تشاء ولا يستطيعُ أحدٌ رؤيتهم ، وكانوا كلما أنهوا مهمةً من مهمات الشرِّ تلك يعودون إلى مساكنِهم بعدما يخربون البلاد ويقتِّلون الناس بدون وجهِ حق، ولكن الأمرَ الغريبَ حقاً أنهم كانوا يعودون إلى مساكنَ لا يعرفُ أحدٌ مكانَها وكأنهم يُخفون أثرَ البلدِ التي يعيشون فيها عن عيونِ الناسِ حتى



يكونـوا في أمانٍ تام ومن غيرِ تهديد، فكانـوا بمثابةِ خفافيش الظلامِ التي تظهرُ فجأةً لتؤذي وتختفى وبدون تعقبٍ أو تتبعٍ من أحد.

يولانـد:. خفافيـش الظـلام إنهـا كلمة (ماليـر) حينمـا وصفَ السحرة الذين حوَّلوا مملكة العلماءِ إلى مملكة الموتى.

سـام :. ذكـرَ (مالير) هذا اللفظ لأنهم كلهـم عرفوا علماً واحداً وكانت طبيعتُهم السـيئة لا تختلف، فاسـتخدم اللفظ المناسب في وصفِهم، واستخدمته أنا الآخر لمن يستحقُه.

يولاند:. وما علاقةُ العلماء بهؤلاء ؟

سـام :. قرر العلماء أن يحاربوا هذا السـحرَ الفائق مهما كلفَهم وأن يعرفوا مصدرَ هذا العلم، وقد تيقنوا مما لا يدع مجالاً للشّـك أن هذا العلم هو علمُ تلك المغارة الموجودةِ في بلادِ الطلاسم تلك البلاد التي لا يسـتطيعُ أحدٌ أن يقتربَ منها ولا أن يحاولَ دخولَها، فداخلُها مفقودٌ لا محالة بل إنه مقتولٌ بمجرد أن يحاولَ دخولَها .

يولاند :. وكيف حصل السـحرةُ الأشـباح على هذا العلم الذى جعلَهم يسـتبدون ويفعلون الأفاعيل في البشـر بسحرهم الخارق هذا، وهل دخلوا المغارة من قبل أو عرفوا علومَها ؟





سام :. الحقيقة أن جماعة السحرة الأشباح كانوا تلاميذ الرجلِ الـذى دخـل المغارةَ وكنـتُ ذكرتُه لك سـابقاً، وقيلَ عنه أنه أسـاءَ استخدام علم المغارةِ الذى أولاه الله إياه، ولكن ستعرفين لاحقاً أنه برئٌ من تلكَ التهمه.

يولاند:. هل أعطاهم العلمَ الذى جناه من المغارة ؟

سام :. كان كما ذكرتُ لك سابقاً قد حصَّلَ من علوم المغارةِ قطراً وللأسـف فإن قطرَها يملأ بحوراً وقليلُها يغيرُ كثيراً وكَثيراً، فليست علومُهـا عاديةٌ بل إنها تفوقُ كلَّ التوقعـات والتخمينات، ولكن هذا الرجل كان قد وثِقَ في هؤلاء التلاميذ فأعطاهم جزءً كبيراً من علمِه، ولكنهم أساؤوا استخدامه فروَّعُوا الناس من حولِّهم، فكانوا يفعلونَ ما يشاؤون ولا أحدَ يملِكُ لهم صدّاً ولا ردّاً.

فقرر العلماءُ الخمسـة وبدون تردد أن يدخلوا تلكَ المغارة بعد أن يدخلـوا بلاد الطلاسـم التي تقعُ المغارةُ بداخلِهـا مهما كلفَهم ذلـك، فما دام قد نجـح واحدٌ من قبل ذلك في دخولِها إذن فالأمرُ ممكـنٌ، وأخـذوا علـى عاتقِهم محاربَة جماعةَ السـحرة الأشـباح بنفـس العلـم الـذى ورثـوه وأسـاؤوا استخدامه بعـد أن يعرفـوا مكانَهم من خَلال العلم الذى سيحصلون عليه، فهم على ثقةٍ أنهم



لو وصلوا للمغارة وحازوا شيئاً من علومِها سيعرفون حتماً مكان تلك المجموعةِ الظالمة من السحرة الذين روّعوا العالم وشردوا أهلَ كثيرٍ من البلدان ظلماً وافتراء وبدون رحمةٍ ولا هوادة.

يولاند :. إذن كيف استطاعوا الدخول لهذه البلادِ التي لا يستطيعُ أحدٌ التفكيرَ في دخولِها أو الاقتراب منها.

سام :. كان الأمرُ مثيراً حقاً، كان من الصعب دخول هذه البلاد (بلاد الطلاسم) بل من المستحيل، حيث أن بلادَ الطلاسِم بلادٌ كلُها سحرٌ ومحكمةُ الإغلاق على أهلِها الذين يستطيعون الخروج ولكنهم لا يُدخلون إلا من أرادوا من البشر و الجِن.

يولاند :. دخولُ البلاد صعباً بهذه الدرجة، إذن فكيف دخلوا المغارة التي هي داخلَ تلك البلاد.

سام :. كان العلماء الخمسة يعرفون أن أهل هذه البلاد لا يستطيعون دخول المغارة، بل إن شئتِ قولي لا يستطيعون التفكيرَ في دخولِها، فكانوا على يقينٍ أن طريقَ الغارة آمن حيثُ أن أحداً لا يفكرُ في دخولِها، وإن كانوا على يقينٍ أن طريقَ المغارة لو خلا من البشر فلن يكونَ آمناً وربما تكونُ نهايَتُهم به لأنه طريقٌ يُمزِقُ من يسلُكه، لكنهم اعتبروه آمناً لخلوه من أهلِ بلادِ الطلاسم



وتناسـوا خطورَتَـه، واعتبـروا المشـكلةَ الحقيقيةَ فـي دخول تلك البـلاد المحكمةِ الإغـلاق، والحقيقة أنهم حاولـوا الدخول مراراً وتكـراراً ولـم يُفلِحوا، حتى أنهم يئسـوا تماما من كثرة المحاولات واستهلاك كلِ القوى التي لديهم دون جدوى.

يو لاند :. وماذا حدث بعد ذلك ؟

سـام :. المحـاولات الجـادة والنيـة الصادقة في فعـل الخير لا تكـون نهايتُها إلا النجاح، فبينما كانوا يسـتريحون على ضفة النهر المجـاور لبلادِ الطلاسـم، إذ بهم يجدون تابوتاً يمشـى في النهر المجاور لتلك البلاد دون توجه فأحضروه فإذا به كلمات بلغةٍ كانوا يعرفونها وكان معنى تلك الكلمات إذا حلَّ الليلُ فادخلوا التابوت وقولـوا الطلسُـم الموجود على التابوت من الخـارج، فتعجبوا مَن بعثَ لهمْ هذا التابوت وكيف للتابوتِ أن يسـتوعبَ خمسـةَ رجالٍ بأحجامهم وهو يبدوا أنه لا يتسع إلا لواحد.

وبينما (سام) مستمر في القصة ويولاند في قمة التشويق.

دخـل (بيـن) وقـال:. مـولاي (سـام) عشـيرةُ (جنِّ سـردابِ الموتـى) كلُها متجمهرة أمام القصر تستأذنُ أن تـرى ولو من بعيدٍ سيدتي (يولاند) أم التوأم بيتر وجون.......................





انزعجت يولاند من انقطاع الحديث الذى طالما اشتاقت إليه، وانتابتها دهشة عظيمة من قول (بين) والدة التوأم (جون وبيتر) .

لابـد أنهما توأمها المنتظر وأنهما صاحبي العرشين في أعلى الصـرح، وما كلَ هذا الشوق من عشيرةِ (جنِّ سردابِ الموتى) ليولاند، ولكنها مع كل هذا الشوق للاستماع لسام وقصتِه العجيبة عن العلماء الخمسة و المغارة والتابوت وساعة الغروب، مشتاقة لرؤية هذه العشيرة وماذا يريدون من رؤيتِها.

سام :. سيدتي يولاند أستأذُنك في الإطلال من الشرفة الملكية هناك وأنا معك فقالت يولاند :. بكلِ سرورٍ يا سيدى رغم أنى ما زلت لا أفهم كثيراً مما يحدث



سام :.ستعرفين كل شيء فأنا موكَلٌ بإخبارِك بكلِ شيء

يولاند :. حسناً يا سيد سام وأنا متشوقة لإكمال القصة ومعرفة أسرارِها وما ستؤول إليه.

سام :. تفضلي يا سيدتي

واتجهت يولاند إلى الشُرفة وكلما اقتربت ازداد خوفُها وازداد القلق فمن سترى وماذا يريدون من رؤيتها، ولكن كلَ هذا القلق قد ذهب بمجرد أن فُتحت الشرفة وأطلَت منها يولاند هذه السيدة شديدة الجمال التي هي مضربُ الأمثال في بلادِها (مملكة الحياة) في جمالِها وعلمِها وحكمتِها وهى لم تتخطى العشرين من عمرِها.

رأت يولاند آلاف المحتشدين من عشيرةِ الجن يهتفونَ باسمها مع اختلاف أشكالهم وأطوارِهم كلهم يرددون (يولاند،يولاند، يولاند، يولاند............) ولم ينقطع الهتاف إلا حينما قال السيد (سام):.

أشكركم بالنيابة عن السيدة يولاند وأعلِمُكم أنه قَربَ الخلاصُ، وبقدوم السيدة يولاند لابد أن نكون كلُنا صفاً واحداً حتى يحين وقتُ النداءِ، سنحرِرُهم من السحرة وستعودُ (مملكة العلماء) وستتحقق



نبوءة العلماء الخمسة وسيرتاحُ فيكتور الأمين وسننتقمُ من السحرة الظالمين ، فزاد الهتاف باسم (فيكتور الأمين) وبدأوا بالتصفيق وانتشرت الفرحة في كل مكان، كل هذا و يولاند صامتةً لا تتكلم ولا يبدو عليها إلا الدهشة التي رافقتها كثيراً ولم تزل ترافقها.

وحينما انتهى الاحتفال بيولاند، هذا الاحتفال الذى أبهرَها ولكنَه بدأ يرسم بعضَ ملامِح المهمةِ التي هي مقبلَةٌ عليها، طلبت يولاند من السيد (سام) أن يُكمل حديثَه معها، فأخبرها السيد (سام) أنه عليها أن تأخذَ قِسطاً من الراحة أولا وأنه في الصباحِ سيُكمِلُ لها القصة، التي تطول ويجب أن تعرفها جيداً وبدون إيجاز.

فأجابت يولاند :. سأظل أنتظر الصباح حتى نكمل حديثنا يا سيدى .

سام :. يا (بين) خذ السيدة يولاند إلى جناحِها وكن رهن إشارتِها

بين :. أمرك سيدى تفضلي سيدتي (يولاند).

خرجت يولاند من القاعة الملكية التي لم ترى مثلَها أبداً في فخامتِها وعظم بنائِها وتنسيقها المبهر، وإذا بها تدخلُ في دهليزٍ جديدٍ فيه الأجنحة وأماكن الاستراحة، وإذا بها تمشى على أرضٍ



كأنها من الماس الخالص وكأن الأرض شفافة أو كأنها تمشي على الماء، وهي ترى الأبواب الضخمة تُفتح لها البابُ تلو البابِ بمجرد أن تقترب منها وترى الخدم كلهم في عمرٍ واحد وكلهم شديدي الجمال والحسن وكلُهم وبدون جدال من الجن، حتى وصلت إلى باب جناحِها الخاص.

قال (بين) :. سيدتي هذا جناحُك يا مولاتي.

قالت (يولاند) :. أشكرك سيد (بين).

ولما دخلت يولاند رأت مالا يُوصف من جمال الجناح الخاص، فهو وكأنه كله من الذهب الخالص، والسريرُ مفروشٌ بالحرير، وبه أماكنَ للجلوس والراحة، وبه جميع الأدوات التي تحتاجُها النساء، وبه أماكن لتناول الطعام وقد وجدت على مائدة الطعام أنواعَ الأطعمة التي تحبُها وكأنهم يعرفونَها، كان الجناحُ جميلاً حقاً وكأنها دخلت جنةً على الأرض، ففرحت يولاند بهذا الاهتمام، وتيقنت أنها نبوءةُ تكريم ولا تعب فيها ولا مشقه.



تناولت السيدة (يولاند) طعامَها وكانت قد اشتد جُوعُها، فطعمت وشـربت، وإذا بالوصيفـات يتسـابقن في خدمتهـا ويلبُّـون أوامِرَها، ولكنها طلبت طلباً غريباً حيث قالت يولاند :. أُريدُ كتاباً أقرؤه.

فردت الوصيفات وهن يتعجبن من هذه السـيدة التي تسأل عن الكتـب في هذه الجنة التي بها من المُتع كل ما يشـتهيه المرأ فقالوا :. مولاتي مكتبة سرداب الموتى لا يدخُلُها أحدٌ إلا بإذنٍ من السيد (سام).

ففهمت أن الأمر لن يكونَ يسيراً على الأقل هذه الليلة، فقررت أن تأخذ قسـطاً من الراحة وغداً يكتملُ الحديث مع السـيد (سـام) وتسألهُ عن أمر المكتبة التي لا يدخلُها أحدٌ إلا بإذن.

نامـت يولانـد ليلَتَها سـعيدة مطمئنـةً مفعمةً بالحماس لسـماع القصـةِ غداً ومعرفـة المهمة التي يجب عليهـا أن تفعلَها ولكنَها لا تعـرف كيف لهؤلاء بكل هذه الإمكانيـات أن يكونوا عاجزين عن فعل أي شيء مهما كان.

مضت الليلة الأولى ليولاند في (سـرداب الموتى) هذا المكان الذى لا يُعرفُ صباحُه من مسـاءِه فالضوءُ فيه لا يخفتْ وإن كانت



تقلُّ حدَّتُه، ويبدو أنهم لا ينامون أصلاً، لكن يولاند كانت تقدِّرُ الليل والنهار بالإحساس وبدون دليلٍ واضح وهي أيضاً عزمت أن تسأل السيد (سام عن هذا).

ومع مرور ساعات الليل وحضور الصباح استعدت يولاند للذهاب للسيد (سام) فتناولت الإفطار وظلت تنتظر (بين) ليأخذها إلى السيد (سام).

حضر السيد (بين) لجناح السيدة يولاند في غرفة الانتظار وأخبر الوصيفات أن يُخبرنها بحضورِه.

خرجت السيدة يولاند إليه عل الفور وبمجرد أن عرفت بقدومه.

قالت يولاند :. مرحباً سيد (بين) أنا في انتظارك منذ أكثر من ساعة.

بين :. عفواً سيدتي لكن تعمدت أن أتأخر حتى تأخذي القسط الكافي من الراحة.

يولاند:. الحقيقة أن راحتي في سماع القصةِ كاملةً لإزالة الغموض ومعرفةِ كلِ شيء ودون نقصان.

ذهبت السيدة يولاند في رُفقة السيد (بين) إلى القاعة الملكية حيث كان السيد (سام) في انتظارها.



يولاند :. مرحباً سيد سام ولا أدرى هل نحن في الصباح أم في المساء.

سام :. مرحباً سيدة يولاند، لديك كل الحق يا سيدتي فنحن هنا نعرف الصباح والمساء بتقديراتٍ تختلف عن عالمِكم، وذلك لأنا هنا في نطاق مختلفٌ عن نطاقات الشمس فنحن هنا في عالمٍ من العوالم تحت الأرض وتحديداً تحت مملكة الموتى كما تعلمين.

فتقديـراتُ الليـلِ والنهـارِ لدينـا تختلـف وبشـكلٍ كُلى عـن تقديراتِكـم ، ومع مرور الوقت ستتعودين عليهـا وتتقني تقديرَها، ولتعلمي أنا ننامُ مثل البشر بشكلٍ طبيعي.

يولانـد في صـوت خافت :. كيف عرف سـام أنى أتسـاءلُ عن نومِهم، ثم علا صوتُها حسـناً سـيد سام أشـكرُك، هل لنا أنْ نكمل ما بدأناه أمس.

سـام :. نعم حان الوقتُ لأن نكملَ يا سـيدتي، وقفنا عندما جاء التابوتُ إلى العلماء الخمسة أليس كذلك.

يولاند :. بالضبط يا سيدى



سام :. بدأ العلماء الخمسة يشعرون بالحماس مرةً ثانية بعدما كاد اليأس يتسربُ إليهم بعد محاولاتِهم الفاشلة في دخول بلاد الطلاسم، وكانوا قد قرأوا على التابوت أنه إذا غربت الشمس فعليهم أن يدخلوا التابوتَ، فقرروا أن يحاولوا رغم أن التابوتَ لا يمكن أن يتسع لأكثر من شخصٍ واحد.

يولاند :. لماذا لم يجربوه.

سام :. الغريب أنهم حاولوا بالفعل ولكن التابوت لم يكن يفتح فقالوا أنهم سينتظرون إلى الغروب علَّه يكون مسحوراً بطريقة تجعلُه يفتح في الميعاد المحدد.

وبالفعل كان كما قد توقعوا فعند غروب الشمس فتحوا التابوت وبكل سهولة، وحينما فتحوه وجدوه عميقاً جداً حينما ينظرْ إليه الناظِر يشعرُ أنه مقدمٌ على بئرٍ عميقٍ جداً، ولكنه لا يبدو كذلك على الأرض إذ أنه على الأرضِ مستوياً ولا يدلُّ على عمقِ قاعِه.

يولاند :. أي أنه ليس تابوتاً عادياً.

سام :. بالفعل ليس عادياً، فقرروا أن يدخلوه دون تردد، فبدأوا بالدخول واحداً تلو الآخر ومن يدخل لا يُرى أثرُه ولكن يُسمَعُ



صوتُه يقول لمن بعدِه من العلماء الخمسة، ادخل فإنه متسع وكأنه عالمٌ آخر أو بحراً لا يعرفُ عُمقُه.

دخل العلماءُ الخمسة هذا التابوت الغريب، لا يهتمون ما يكونُ مصيرُهم غير أنهم لابد أن يحاربوا الشرَ بالعلم الذى يسعَونَ لتحصيلِه، ولما أن استقروا فيه سمعوا بابَه يُغلَق، فقرأوا الطلسم الذى كان عليه، فإذا بهم يشعرون بحركةٍ التابوت وكأنه يسيرُ في الهواء ولمدةٍ قصيرةٍ من الوقت لا تتعدى دقائقَ معدودَة، ولما شعروا به قد استقر على أرضٍ وثبُتْ كانت المفاجأة حقاً.

يولاند:. ماذا حدث يا سيدى ألم يخرجوا خروجاً آمناً.

سام :. بلِ سمعوا صوت باب التابوت يُفتح وإذا بهم فجأة وجميعاً قد أُخرجوا منه دفعةً واحدة، وكأنهم يُقذفون من مكانٍ عالٍ، حقيقةً كان استقبالاً خشناً وجافاً فعلاً.

يولاند :. وأين وجدوا أنفسَهم يا سيد سام.

سام :. الغريبة أنهم وجدوا أنفسَهم في مكانٍ مليءٌ بالجثث الممزقة ووجدوا أنفسَهم وكأنهم في بحرٍ من الدماء، حتى ظنوا أنهم هلَكوا وأن مسألة التابوتِ خدعةً من أحد السحرة من بلادِ الطلاسم.



ولكـن أحدَ العلمـاء قالَ لهم مـا دُمنا على قيد الحيـاة فلابد أن نحـاول مجـدداً وألا ننتظرَ المـوتَ في هذه المقبـرة التي لا نعرفُ كُنهها وإلا كان عاراً علينا.

يولانـد:. إنها جـرأة غير عادية وشـجاعةٌ لا تُضاهـى، ولكن ما عساهم أن يفعلوا في هذا المأزق.

سـام:. بدأوا في التحرك بين الجثث وفى الدماء التي ملأت كل ركنٍ من أركان المكان الذى لا ملامِح له علَّهم يجدون مخرجاً أو يهلكوا وهم يحاولون فإنه أكرمُ لهم حسبَ ما قال أحدُهم.

يولاند :. إنه موقفٌ صعبٌ حقاً.

سـام :. إلا أنهم وقد تيقنوا أنهم يئسـوا من إيجـاد مخرج لهذا المكان المغلق الشديد الإحكام في غلقِه، إذا بجنِّيٍ ضخم الجسم بيدِه عصاة تنير بضوءٍ أخضـر وقد كان واضح الملامح إذ أن المكان الذى خرج إليه العلمـاء كان خافت الإضاءة ولكنَه مضـيء، وقبل أن يتكلمـوا بكلمـةٍ واحـدة وجدوه يقـولُ لهم وفى صـوتٍ غليظ ((لـولا أنـى أعرفُكم جيداً لكانت نهايتِكم مثـل الجثث التي تُحيطُ بكم، كم كنتُ أشتاقُ للقائكم..............................))





استكمل سام حديثه ويولاند في قمةِ التشويقِ لمعرفة ما حدث للعلماء الخمسة مع هذا الذى يعاملُهم بكل خشونة ولا يملكونَ سوى تلبيةِ أمره.

وبدأت يولاند بسؤال السيد (سام) :. كيف عرفَهم ؟، وكيف له وهو يعرفهم أن يُخرجهم بهذه الطريقة و بين تلك الجُثث الممزقة.

سام :. الحقيقة أنهم معرفون وبالوصف وستوضحُ لك الأحداثُ ذلك، لكن تلك الخشونة لها دلالات، أولاً ليعلموا مصير من حاول الدخول وليس ممن لهم الحق في دخول تلك المغارة، والثاني أن الأمر لا يحملُ الخشونةَ المطلقة وإنما هو



مثل الإعداد لأمورٍ هامةٍ بدرجةٍ لا يكونُ فيها اللينُ حلاً ولا طريقاً لبلوغ غاية.

يولاند :. عفواً سيدى، ولكن هل هذه مراسم الدخول.

سام:. ليس دائماً ولكلِ وقتٍ ظروفه و لكلِ مقام مقال لا تستبقى الأحداث.

يولاند:. عفواً سيدى.

سام :. حينما قال لهم هذا الجنِّى ((لولا أنى أعرفُكم جيداً لكانت نهايتِكم مثل الجثث التي تُحيطُ بكم، كم كنتُ أشتاقُ للقائكم)) تعجبوا حقاً وانتابتهم حالةٌ من الرعبِ الغير عادى، إلا أن كلامَه كان مبشراً فهو يرحبُ بهم ويبدوا أنه كان ينتظرُهم.

قال الجنِّىُ للعلماء :. هيا انهضوا دعونا نغادرُ هذا المكان، فقاموا وقد تلطخت ملابسُهم بالدماء وكانت حالتُهم يُرثَى لها وهم لا يعرفون أين هم وإلى أين سيذهبون، ومن يكون هذا الجنِّى، ولكنهم مَشَوا وراءَه ومن غير سؤال، وفى أثناء السيرِ الصامت الذى لا صوتَ فيه يعلوا على صوتِ الأقدام المرتعشَة، وهم



يمرون في ممراتٍ صخرية وكأنهم داخلُ جبلٍ ضخمٍ جداً، إذا بهم يمرون بينبوع ماء عذب.

فقال لهم الجنِّى (اشربوا واغتسلوا وستجدون هناك على بُعدِ مترين ملابسَ ارتدوها وغيروا هذه الملابس وأنا سأنتظركم هنا).

انتهى العلماءُ من الاغتسال وشربوا الماءَ العذبَ وغيَّرُوا ملابسَهم ولبسوا الملابسَ التي أمرَهم أن يلبسوها وهى تشبه ملابَس الفلاسِفة ولونُها أبيض وأقدموا على الجِنِّى وكأنهم الأقمار ليلةَ البدر.

قال الجنِّى :. هيا اتبعوني.

فتبعَه العُلماء وبدون أن ينطقوا بكلمةٍ واحدة، فإذا به يدخلُ فى ممرٍ جديدٍ وإذا بهم ينظرون في نهايةِ الممر، فوجدوا باباً يُشِعُ نوراً أخضراً ساحراً شديدَ الجمال، فعبروا الممرَ في اتجاه الباب وحينما اقتربوا من الباب وجدوا الباب قد فُتح والجِنِّىَ قد اختفى.

تحيَّر العلماءُ حيرة كبيرَة في اختفاء الجِنِّى ولكنهم لم يترددوا أن يدخلوا من هذا الباب، وبمجرد أن اجتازوا الباب سمعوا صوتاً قوياً جداً فلما نظروا خلفهم، فوجدوا الباب أُغلِق تماماً.



وبينما هم كذلِك إذا بحكيمٍ كبيرٍ في السِن له لحيةٌ بيضاء وهو جنيٌ أيضاً

يقولُ لهم :.مرحباً بكم في مغارة العلوم الخفية .

فالتفت العلماء لهذا الصوت الرقيق وإذا بهم يروا هذا الحكيم وقد تهلل وجهُه.

فقالوا :. هل نحن في مغارة العلوم الخفية أيها الحكيم.

قال :. نعم أيها المُختارون .

فتيقن العلماء أنه جنّي، فقالوا له، هل نحنُ مختارون لهذا العمل أيها الحكيم.

قال الحكيم :. أنا إسمي ((أوليفر الحكيم)) وأنا موكلٌ ومعي عشيرةٌ كاملةٌ من الجِن موكلُون بحفظ هذه المغارة منذ آلاف السنين،نحفظُها من قديم الزمان حيث أرسى علومَها علماءَ ملأوا الأرضَ علماً ولما أن أشرفوا على الموتِ سخرونا لحفظِها إلى أن يُغلقَ بابُها على يدِ آخرِ من يدخُلُها.

أما عن مسألةُ اختياركم لهذه المهمة فأنتم حقاً مختارون وسترون صورَكم بأسمائِكم في البهوِ بعد قليل فأنتم معرفون هنا،



وكلَ مَـن دخـل المغارةَ أو سـيدخُلُها في المسـتقبل كلهـم مكتوبٌ أسـماؤُهم ومعروفون جيداً بالاسم والوصف فهم كلُهم مختارون وهذا لا يمنع أن من المختارين أُناسٌ لا يستحقون الاختيار.

قال العلماء :. ولِمَ يا سيد أوليفر ؟

أوليفر :. سأجيبُ لاحقاً وستعرفون السبب.

العلمـاء :. ولكنَّـا نعرفُ السـبب، لأنـا نعـرفُ أن الرجل الذى سـبقنا إليها قد أسـاء اسـتعمال العلوم بهـا، إذن فيكونُ ممن أُسـيءَ اختيارهم.

أوليفـر الحكيم :. هـذا كذبٌ وافتراء فإنه ليـس من الممكن أن يسـتخدمَ أحدٌ دخل هـذه المغارة وخرجَ منها سـالماً أن يسـتخدمَ العلـمَ في غير الخير، ولكنَه بلَّغ العلمَ لمن لا يسـتحقَ فاسـتخدمه من نقلَه عنه استخداما خاطئاً، لكن المختارين الناجين من المغارة لا يظلمون ولا يسيئون استخدام العلم مطلقاً.

قال العلماء :. إذن فإن هذا الرجل مظلوم وأن الذى نُقلَ عنهُ أنه أساء استخدام العلم وطغى وأفسد إنما هو افتراء وكذب .

أوليفر الحكيم :. نعم هو ذلك بالضبط.



ولكن العلماء تعجبوا لجملةٍ قالَها الحكيم ولم يُظهِروا عجَبَهم منهـا أمامه وهـي أنه قال (وخرَجَ منها سالِماً) وكلمتُـه (الناجون) فتيقنـوا أن الأمـر لا يكـونُ من غيـرِ اختبار وتمحيـصٍ لأخلاقِهم، وتيقنوا أن هناك اختبارات تجرى وفتن ستكونُ داخل المغارة وإن فشـل أحدٌ فيها يقتل ولا يخرج من المغـارةِ أصلاً ولكن ذلك يدلُ على أن كثيرين قد دخلوا المغارة وهذا غيرَ ما سمعوا به.

فعـاودوا الكلام بسـؤال آخر :. ولكننا سـمعنا أن رجلاً واحداً هو من دخل هذه المغارة.

أوليفر الحكيم :. ليس صحيحاً بل كثيرٌ من البشـر دخلوا ولكن ربمـا يدخلهـا واحـدٌ في كلِ قـرن من الزمـان أو قد يزيـدُ العددُ أو ينقـص، لأن العلمـاء الذين لا يسـتخدمون العلـمَ إلا ففي مصلحة الخلقِ قليلون جداً .

قال العلماء :. نشكُرُك أيها الحكيم، ولكن ما عسانا أن نفعلَ الآن.

قال الحكيم :. سأشـرحُ لكم مواضِع الكُتبِ وتقسيمَ العلوم هنا وأسماءِها وأترُكُكم وأعودُ إليكم كلَ شهرٍ، حتى تخبروني أنكم قد



أنهيتُـم اطلاعكم لكن عليكم أن تعرِفُـوا أن أقصى مدة لا تزيدُ عن ثلاثة أشهر.

قال العلماء :. ولكن كيف سنأكُل وكيف سنشرب.

قال الحكيم أوليفر:. ألم تغتسلوا من الينبوع وتشربوا منه.

قالوا :. نعم

قـال الحكيم :. إذن فلن تحتاجوا للأكل ولا للشـربِ ولا للنوم مـدةَ إقامتكم هنا، تلـك التي لن تزيدَ بحالٍ مـن الأحوالِ عن ثلاثةِ أشهر،تبدأً من اليوم.

وأخـذ الحكيـم أوليفر يعرضُ لهـم المغارة وخفاياهـا وأماكن الكتـب، وأسـرارِ بعـضِ علومِها وأسـماءِها، والغريـب أن الكتب كلُهـا من الذهـب الخالَـص والكتابةُ داخلِها منقوشـةٌ بلغـةٍ قديمة كانـوا يعرفونَها وكانت الكتابة واضحة جـداً، وحينما تنظر للكتب تشعر أنها تحفة تكتفى بالنظر إليها.

واحتوت المكتبةُ داخـلَ المغارة على عددٍ كبيرٍ من الكُتب، في علوم مجهولةٍ وغير معروفة مثل السيمياء، وعلوم الكيمياء الخفية، وغيرِها من العلوم التي ربما يعرفُ البشـرُ اسمها لكنهم لا يعرفون سِراً واحداً من أسرارِها.

وحينما دخلوا البهو وجدوا صوراً كثيرة وعلى كلِ صورة مكتوبٌ اسمُ صاحِبِها ووجدوا صوراً لهم وعليها أسمائَهم ولكنهم وجدوا بعضَ الصورَ عليها دماً ولكنهم لم يعرفوا السبب فيما بدَتْ بعض الصور وكأن النورَ يَشُعُ منها.

فسألوا الحكيم أوليفر :. هذه صورُنا أليس كذلك.

قال أوليفر :. نعم فأنتم معروفون بالوصف والصورة كما أن كلَ من دخلها معروفٌ بوصفِه وصورتِه بل ومن سيدخلونها، ولكن لا تسألوا عن الملطخين بالدماء، فإنكم ستعرفون الجواب لاحقاً.

أنهى الحكيمُ جولَتَه معهم وأخبرَهم أنه سيمرُّ عليهم كلَ شهر، ليعرفَ ما أنجزوا وفى الشهر الثالث سيتحتمُ الرحيل، وأخبرَهم أن العلمَ الموجودَ في هذه المغارة لا يُنسخ داخلَها أبداً، وأخبرَهم أن نصيبَهم من هذا الذى العلم ما يحفظونَه دون نسخ أو كتابَة، ولكن أخبرَهم أنه مثل النار تأكلُ الإنس والجِن إن استخدمه من تأتمنوه عليه فى غير الصواب، فتخيَّروا من تأتمنونه عليه.

تركَهُم الحكيم أوليفر على أن يعودَ بعدَ شهرٍ من اليوم الذى دخلوا فيه المغارة.



يولاند وهى مستغرقة في القصة :. لكن يا سيد سام كيف لهم أن يستوعبوا كلَ هذه الكتب وفى ثلاثةِ أشهر على الأكثر.

السيد (سام) :. لقد كانوا كما ذكرتُ يا سيدتي يتصفحوا الأوراق فتطبع في ذاكرتِهم، بل إنك ستُدهشين حينما تكتمل القصة.

يولاند :. أكمل يا سيدى كُلى أذانٌ صاغية.

سام :. في الليلة الأولى لهم في المغارة بدأوا بقراءة الكتب، ولكن ترتيبَها كان يدلُ على أن الكتاب الأول والوجب قراءَتُه أولاً هو الأسهل بالنسبةِ لهم ومن الممكن أن يفهَمَه كثيرٌ من العلماء على غير طبيعةِ الكتب الأُخرى شديدةِ الصعوبة، فأيقنوا أن أوليفر على يقينٍ أنهم لن يتجاوزا الكتاب الأول ، وبينما هم في هذا التفكير ويرتبون كيفية قراءة الكتب وهل من الممكن ألا يتجاوزوا الكتاب الأول أم أنَّ ظنَّ أوليفر سيخيب، إذا بهم يسمعون صوتاً غريباً في أثناء ذلك، فاتجهوا نحوَ هذا الصوت.

فإذا بسيدة شديدةِ الجمال تقولُ لهم :. أنا ناصِحُكم الأمين فهلا سمعتم لي.................





لم يقلْ حماس يولاند في الاستماع إلى السيد (سام) ولو لبرهةٍ واحدة، وكانت تتأثرُ بالمواقف التي يحيكها، بل ومن السهلِ جداً أن تلاحِظ اهتمامها البالغ وتأثُرِها الواضحِ على ملامِحِ وجهِها، وكانت وكأنها تتعرضُ لنفس المواقف التي يتعرضُ لها أصحاب القصة التي يحيكها (سام) والتي هي كما قال الحكاية الكاملة التي يجب أن تعرفَها يولاند وبدون إيجاز.

استكمل السيد (سام) قائلاً :. سيدة يولاند هل تعبت ونكتفى هذا اليوم.

يولاند:. لا يا سيدى أرجوك أكمل.



سام :. أنا أُقدِّرُ مدى اهتمامك وشغفِك بالقصة التي هي سببُ وجودُك هنا، حسناً سأُكمل.

لمَّا تفاجأ العلماء الخمسة بهذه السيدة شديدةِ الجمال تقولُ لهم (أنا ناصِحُكم الأمين فهلا سمعتم لي) في بادئ الأمر فُزِعوا ولكنهم بعد ذلك أدركوا أنها فتنةٌ لهم وأنها مقصودة وقد تبين ذلك من كلامِها.

يولاند :. فتنة ! ومن يريدُ أن يفتنَهم.

سام :. لقد استوقفتهم كلمة (أوليفر الحكيم) حينما قال (وخرَجَ منها سالِماً) وكلمة (الناجون) تلك الكلمات التي تيقنوا من صحة تأويلهم لها حينما رأوا تلك السيدة الجميلة فعلموا أن الأمر فيه فتنة وأكد معنى هذا الكلام الصور التي عليها دماء، فعلموا أن الذى يقع فى الفتنةِ جزاؤه القتل ولذلك يلطخوا صورتَه بالدماء.

كلُ هذه الاستنتاجات دارت بخَلَدِهم بمجرد أن رأوا تلك السيدة التي ظهرت وبدون مقدمات، ولكنهم بدأوا في الحوار معها بشكلٍ عادى حتى يعلموا هل صدقَ توقعُهم أم لا.



قالت السيدة :. أنا هنا لخدمتِكم وأريد أن أخلصَكم من القيودِ التي وضعها هذا الرجل الخَرِف (أوليفر)

قال العلماء :. ماذا تريدين أيتُها السيدة

قالت :. عليكم أن تأخذوا هذه الأوراق الفارغة والأقلام التي أحضرتُها لكم وتدونون فيها ما تشاؤون، وبعد أن تدوِّنوا ما تشاؤون، احملوا ما تستطيعون من الكتب التي ترونَها أنها الأهمُ بالنسبةِ لكم، وأنا سأُخرِجُكم دون أن يشعر أحد، انظروا في هذا الاتجاه (وأشار إلى ناحيةٍ معينة).

فلما نظروا فإذا بسلمٍ يرون من خلالِه السماء

وأكملَت :. ستخرجون من هذا السلَم ومنه ستُحملون في نفس التابوت الذى أحضركم إلى حيثُ تشاؤون.

فقال العلماءُ قولَةَ رجلٍ واحد :. اخرسي أيتها الملعونة، فإنا لا نخون، وإنّا واللهِ نعرفُ أنك فتنة، ولكن ليعلم من بعثَكِ أنَّا لا نخون، ولا نعرفُ غير مناصرَة الحقِ وأهلِه، ولولا جماعةً روَّعُوا الناسَ وقتَّلوا أطفالَهم ورجالَهم واستحيوا نسائَهم وبدُّلوا الحقَ وملؤوا الأرضَ خوفاً وإرهابا حينما أساؤوا استخدام العلمِ الذى



تحتويه تلك المغارة، وعلمنا أنَّا لا قِبلَ لنا بهم إلا حينما نجنى علماً من تلك المغارة، فقررنا أن نموتَ في سبيل تلك الغاية النبيلة التي جعلناها على عاتقنا وهى أن نحاربَ تلك العلوم السوداء ونريحَ الناسَ من تلك الجماعةِ الظالمة التي تُسيءُ استخدام العلم وتروِّعُ الناسَ به، ونقسمُ أن أحداً لا يفكرُ في أن يخوضَ تلك التجربةِ والمغامرة إلا ويعلمَ علمَ اليقين أنه مفقودٌ وبلا شك، لكنَّا كنا على يقين أننا سنصل ولو كلفنا الأمرُ حياتَنا لأن اللهَ يعلمُ صدقَ نوايانا وطُهرَ مبادئنا،، ويعلمُ اللهُ أنَّا آثرنا خدمةَ الخلقِ على أرواحِنا ليحيا الناسُ في سلامٍ وأمان دون ترويعٍ أو تخويفٍ أو بطشٍ.

وما كادوا أن ينهوا كلامَهم إلا وسمعوا صوت المرأة تغير وبات خشناً بعض الشيء وإذا بها (أوليفر الحكيم) وكأنه كان متخذاً شكل هذه السيدة حتى يعرفَ مدى إخلاصِهم.

وقال لهم :. أنا أعرفُ مدى صدقَكم ولكن كان لابد من التحققِ فإن العلم الذى ستحصِّلُونَه ثقيلٌ جداً ولا يستطيعُ حملَه إلا المُخلصون، فهو نجاة المخلصين وهو لا شك هلاك الخائنين، وأنا أُبشرُكم أنكم ستنتصرون على جماعةِ (السحرة الأشباح) وستجدونَهم في بلادٍ ليست بالبعيدة.



ففزعـوا حقـاً مـن قـدرة الرجـل علـى التشـكل والاختفـاء في أشـكالٍ متعددة ولكنهم كانوا في غاية السـعادة يبـدوا أنه وثِقَ بهم و سـيتركُهم وبدون مضايقات، ولكنهم تيقنوا أن أوليفر يعرف أين تقطنُ جماعةُ السـحرة الأشـباح حيثُ أنه قال غيرُ بعيدة، ولكنهم لم يسألوه كعادتِهم لا يسألون كثيراً.

هنا ضحكت يولاند وكأن السيد (سام) يمازحُها بسبب أسئلتِها الكثيرة فقالت :. اعذرني سيدى على كثرة الأسئلة.

سـام :. لا عليك أنا فقط أحاول التفريج عنك بالضحك ثم عاد إلى الإكمال

وبالفعـل تركَهم أوليفـر الحكيم وبدأوا في القـراءة والاطلاع، بشـكلٍ ممنهـج وقسـموا الكتب بطريقـةٍ خاصة بحيـثُ لا يتركون كتاباً إلّا ويطلعون عليه، ولكن اطلاعهم ليس اطلاعاً عادياً، ولكنه ترسـيخٌ للمعلومات في الذاكرة و بمجردِ المرور عليها، واستمروا علـى هذا الحال طيلة الشـهر الأول فهـم لا ينامون ولا يأكلون ولا يشـربون ولا يتبولون ولا يتغوطون بفعل هذا الماء الذى اغتسلوا به وشربوه من الينبوع، وليس لديهم سوى الاطلاع وتحصيل العلم النادر، الذى كلما شـربوا من مائِه العذب ازدادوا عطشـاً ورغبةً في





الازدياد ، ومن أجلِ اغتنام الفرصة التي لم تسنح لغيرِهم ولن تسنحَ لهم بعد هذه المرة، ولكنهم لاحظوا أن ظنَهم كان في محلِّه.

يولاند :. أي ظنٍّ تقصد يا سيدى ؟

سام :. أن أوليفر قسم الكتب بشكل غريب حيث أنه جعل أول كتاب هو كتابٌ ضخم هذا الكتاب يستغرقُ من الأشخاص العاديين مالا يقل عن الثلاثة أشهر وكأنه يريدهم أن يطلعوا على هذا الكتاب فقط ويعلمُ أنهم لن يستطيعوا إنهاء غيرِه فقرروا أن يجعلوه يظنُ أنهم مازالوا فيه حينما سألَهم، خصوصاً وأنهم تيقنوا أن باقي الكتب شديدة الصعوبة بحيثُ ليس من الممكن لغيرِهم أن يفهمَها أو قليلون من يصلُّون لفهمِها، فعلموا أن أوليفر لا يعرفُ عن قدراتِهم شيئاً، وأن المعلومات التي يعرفُها عنهم غيرُ كافية إذ أنه لا يعلم أنهم سيطوُّون الكتبَ طياً ويحفظونها حفظاً ولو بالنظرةِ الخاطفة، وأنهم قادرون على فكِّ جميع ألغازِها، فإنهم أنهوا كل ما مضى من عمرِهم لا يعرفون غير تحصيل العلم مهنةً وحرفَة.

يولاند :. ألم يَعُدْ إليهم أوليفر الحكيم بعد انقضاء الشهر يا سيد (سام)



سام :. بالفعل عاد إليهم ولكنه هذه المرة وجدهم على غير حالتِهم الأولى، فهم لا يهابون شيئاً ويعرفون كل ما يجرى حولَهم والأهم الهدوء الزائد منهم فهم لا يسألون لا كثيراً ولا قليلاً إلا حينما يتناقشون مع أوليفر ليردُّوا على أسئلتهِ.

ما جعل أوليفر يتعجب من أمرهم فما يكون لهم في خلال هذا الشهر إلا أن يستوعبوا جزءاً من الكتاب الأول في ترتيب الكتب وكما فعل غيرُهم ممن سبقَهم، وأن الكتب الأخرى تورِث اليأس لأنها لا تُفَكُّ طلاسِمُها، ولأنه يعلم أن ما لديه من النبوءات حولَهم لا تتكلم عن أنهم مختلفون عن سابقيهم وأن استيعابهم للعلم كاملاً قد يكونُ خطراً لأنه ليس منصوصاً فى النبوءات ولا التأويلات التي يعرفُوها.

يولاند :. ولكن لِمَ الاستغراب الذى انتاب أوليفر ألم ينجحوا في الاختبار أي أنه لا خطرَ سيكونُ من ناحيتهم حتى وإن أُلُّموا بالعلمِ كلِّه.

سام :. الشعور لديه ليس استغراباً فحسب، بل هو أيضا خوف، لأنه يعلم أنهم لو استطاعوا التعمق في أكثر مما يتوقَع يصبحوا قادرين على الخروج من تحت سيطرتِه هو أيضاً، فكلِ علمِ أوليفر



نفسُـه كقطرةٍ في بحور هذه الكتب التي لا يعرفُ هو نفسُـه سـوى القليل منهـا ولا يملِك فكَّ شـفراتها أصلاً،ومهما كانوا مختارين، فهـو تحرِكُه المعلومات التي يمتلِكُهـا ولا يريدُ المفاجآت، لأنه لا يعرفُ أبعادَها.

يولاند :. وماذا فعل إذن

سـام :. سـألهم أوليفر الحكيم :. كم كتاب أنهيتم وبأي الكتب بدأتم.

العلماء قالوا :. بدأنا كما قسـمت أيها الحكيم ونحن مازِلنا في الكتـاب الأول هذا الكتـاب الضخم، إنه شـديدُ الصعوبة وصعبُ الحفظ حقاً، يبدو أن الأشهر الثلاثة ستنقضي ومازِلنا فيه.

بـدا السـرورُ على وجهِ أوليفـر الذى كان يرى فـي ثباتِهم وفى ملامِحهم أنهم أنهو جزءاً أكبر.

وهنـا أدرَك العلماء الذين كانوا أنهوا الثلث الأول وعلى أعتاب إنهاء الثلثَ الثاني بالفعل من جميع كتب المغارة، أدركوا أن أوليفر لـو علمَ أنهـم أنهوا كل هـذا الكمَّ من كتـبِ المغـارة لطردَهم من المغارة، وذلك حينما رأوه تهللت أساريرُه حينما علمَ أنهم مازالوا



فـي الكتـابِ الأول وأيضاً لأنهـم علِموا قدرَ تعقيـد و صعوبةِ هذه الكتب وأنها تسـتحيلُ علـى غيرِهم مهما بلغ علمَـه، و أنها تحوى علوماً يعجزُ عنها الإنس والجن.

يولاند :. أتصلُ إلى طردِهم دون إكمال مدتهم، ألهذه الدرجة ؟

سـام :. وأكثر يا سـيدتي، إن أوليفر يعلمُ أن قطراً من هذه العلوم قد تسـرب سابقاً فعانى بسببه الكثيرون، فهو يخاف من خطورة هذه العلوم، التي جعلَها الله مخفيةً لأسبابٍ في صالح البشـر، فلقد كان هـذا الحكيم يرى الأمر من هـذا المنظورِ، ولكنَه لم يكن يعلم أنهم بشـرٌ استثنائيون بكلِ معنى الكلمة، وخصوصاً أن شيئاً لم يرد لديه عن أنهم سيتجاوزون الكتاب الأول كما ذكرتُ لكِ سابقاً.

يولاند :. وهل سيسـتطيعون الإكمـالَ دون أن يلاحِظهم أوليفر أم أنه زالَ شكُه ؟

سـام :. كانـوا قد قاربوا على إنهاء الثلـث الثاني، وهذا الذى لم يخطـر في بـالِ أوليفر إطلاقـاً حيث أنـه لا يمكـن أن يصدقُه عقلٌ نهائياً، فهم حقيقةً أفزاز يا يولاند لن يشهدَ التاريخُ أمثالَهم.

يولاند :. وأنا من كنتُ أحسبُ نفسى من الأفزاز



سام :. لا شك أنك من الأفزاز ولكن بالنسبةِ لهم لا يمكن المقارنَة، لكن هؤلاء العلماء تنبؤا بمن سيكونُ أقوى منهم عشرات المرات.

يولاند :. ومن عساه يكون.

سام :. ستعرفين في حينِه.

يولاند :. لا بأس أرجوك أكمل يا سيدى هل زالَ الشكُ من قلبِ أوليفر وسيستطيعون الإكمال دونَ أن يطردهم ؟

سام :. خرج أوليفر الذى علم أنهم مستمرين ولن يغادروا هذا الشهر وأنهم باقون، وكان قد تأكد أنهم سيمكثون طيلة الثلاثة أشهر وأنهم لن يطلبوا المغادرة ولكنَه مطمئنٌ أنهم جميعاً لن يستطيعوا أن يحصّلوا غير هذا الكتاب الذى جعلَه أوليفر في بداية التقسيم وهو كافٍ لمحاربة السحرة المفسدين، وهو أيضاً الكتابُ الوحيد الذى يمكن فكُّ شفراتِه، وباقي الكتب هو على يقينٍ أنها شديدة الصعوبة وتصيب العلماء باليأس.

يولاند:. يبدو أنه قد اطمأن ولن يطردَهم.

سام :. ليس بشكلٍ كامل فهو لا ينسى ما قرأه في وجوهِهم من الثقة التي لا تكونُ بغير علمِ المغارة والذى ربما يتجاوز الكتابَ



يولاند :.يبدوا أنه سيطردُهم قبل الميعاد

سام :. هذا ما فكر فيه أوليفر أن يعتذر إليهم لأى سببٍ ويخرجُهم ويعيدُهم إلى حيث كانوا، وفى كلِ الأحوال فلقد وصلوا الما لم يصل إليه غيرُهم، ولكنَه سيتأكد أولاً أنهم أنهوا الكتاب الأول حتى يتمكنوا من محاربةِ السحرة الظالمين ثم يعتذر منهم.

يولاند :. إذن فلن يستطيعوا أن يكملوا ما أرادوا

سام :. ذهب أوليفر بعد الخمسةَ عشر يوماً كما قرر، ودخل المغارةَ، ونادى عليهم مراراً وتكراراً ولكن، لا أحدَ يرد، فتعجب أوليفر، أين ذهبوا خصوصاً أنهم لا يستطيعون الخروج ولا حتى التفكيرَ فيه، كرر النداء وأكثر في البحث ولم يجد لهم أثراً.

يولاند :. أين ذهبوا !!!!!!

سام :. بحث أوليفر واستدعى كثيراً من أبناء عشيرتِه ولم يجدوا لهم أثراً وأخيراً وبعد بحثٍ طويل وجدوا ورقه مكتوبه بخط أحدهم وكان مكتوبٌ عليها



((أوليفر لقد نسخنا كلَ ما في المغارة دون أن نتركَ حرفاً واحداً ولكن ليس على الأوراق كما عاهدناك لأنَّا لا نخون ولا نعرفُ للخيانةِ في أنفسِنا مكاناً، وإنما نسخنا كل شيء على ذاكرتِنا التي هي أقوى من أي ورق وأقوى مما كنت تظن فينا وإنا علِّمنا أنك لا تعرفُ عن قدراتنا شيئاً فخِفنا أن تطردَنا لو علمت أنَّا قاربنا على الانتهاء، فنحنُ لا يكفينا كتابٌ واحد بل لا نكتفي بغير المغارة كاملة، أوليفر نعلم أنك ستحضر لطردِنا قبل الميعاد، هذا ما قرأناه في عينيك ولأجلِه لم نبلغْك الحقيقة بأنا كنا قد اقتربنا من الانتهاء من معظم الكتب حين أتيت، اعلمْ أنَّا لن نخون ولن نخلفَ العهد، عليك ألا تبحث عنَّا فأنت تعرف جيداً من نحنُ الآن، ولتعلم أنا لن نكونَ لغير الحقِ ظَهراً ومعينا،،، العلماء الخمسة)).................................





كان (سـام) يسرد (رسالة العلماء الخمسة لأوليفر الحكيم)، و يولاند في حالةٍ من الإثارة والدهشـة مرسـومةً على كل ملامِحها، وكانت تراقب الأحداث بإنصاتٍ تام.

ولما أنهى (سـام) الرسـالة التي تركَها العلمـاء لأوليفر الحكيم سألت يولاند:

كيف لهم أن يخترقوا باب المغارة ويخرجوا دون أن يراهم أحد.

سـام :. الأمـر واضـحٌ جداً، فـإن العلوم التـي قرأوها بهـا علومٌ تختـص بالاختفـاء والتخفـي فـي أي صورة بشـرية كانـت أو غير بشـرية، بل إن العلوم التي حصلوا عليها هي علومٌ لم يستطع أوليفر رغم إقامتِه الطويلة حارساً للمغارة أن يفهمها أو أن يفكَّ طلاسِمَها.



يولاند :. وماذا فعل أوليفر يا سيد (سام)

سام :. تيقن أوليفر الحكيم أنه أساء تقدير قدرات هؤلاء العلماء، وأنه الآن أصبحَ لا يملِكُ من أمرِهم شيئاً، فلم يتعقبهم ولم يبحث عنهم مجدداً، ولكنَه تمنى أن يكونوا عوناً لكلِ محتاج وأن ينتهى الظلم على أيدِيهم.

يولاند :. ولكن أين ذهب العلماء ؟

سام :. استخدم العلماء شيئاً من هذه العلوم جعلَهم يخرجون من أرض الطلاسِم ومن المغارة وبلمح البصر، وكانوا كما علمت يا سيدتي فهموا علوم المغارة كاملةً واستوعبوها، وقد كانت تلك العلوم أقوى من السحر المعهود بآلاف المرات، بل إنها تستطيعُ أن تلبى لمالِكها ما أراد وعلى نطاقاتٍ تفوقُ الخيال.

يولاند :. إذن فهي ليست سحراً !!!!!!

سام :. بل هي أرقى وأقوى وأكثر فتكاً وفعلاً.

يولاند :. لكن أين ذهبوا تحديداً ؟

سام :. في البداية قرروا أن يطهروا بلاد الطلاسم من السحر الذى أفسدَ حياة أهلِها وجعلَها خطراً يمكن أن يهدد البشرَ وبدون استثناء .



يولاند:. إذن فهم مازالوا على مقربةٍ من بلادِ الطلاسم !!

سام :. هذا ما حدث فعلاً، فلقد كانوا على مقربَةٍ من الجانب الغربي لبلادِ الطلاسم التي لا يعرفُ أحدٌ عن طبيعة أهلِها ولا حياتِهم شيء، غير أنهم غارقون في السحر والشعوذة ويتحكمون فيمن يدخلُ أو يخرج من عوالم الإنس والجن، وكان يُقال أنهم يدخلون الإنس والجن ومن يدخل لا يخرجُ أبداً، كثيرٌ من الخرافات منها الحقيقي ومنها الكاذب ذُكرت عن هذه البلاد،ومما كان يعرفُه الناس أنها البلاد الوحيدة التي لا يستطيعُ السحرةُ الأشباح أن يقتربوا منها لأن أهلَها أقوى منهم وقادرون على الفتك بهم، فقرروا أن يبدؤوا بها ثم يبحثون عن المكان الذى تعيشُ فيه جماعةُ السحرة الأشباح.

يولاند :. لكنهم هذه المرة ومن دون شكٍ يستطيعون أن يدخلوا هذه البلاد (بلاد الطلاسم) وبأقل مجهود.

سام :. بالطبع نعم، لكنهم أرادوا أن يضعوا خطةً قبل دخولِها، حتى ينجحوا في مهمتِهم.

يولاند :. وماذا فعلوا حتى ينجحوا في مهمتِهم ؟



سام :. في البداية استخدموا طَستْاً متسعاً ووضعوا فيه ماءاً من نهرٍ مجاور، ووضعوا فيه مادةً زرقاء اللون ووضعوا فيه شيئاً يشبه الترابٍ ولكنه شديدُ السواد، وقلبوا هذا الخليط جيداً وبدأوا بالنظرِ فيه، فإذا ببلادِ الطلاسم وبكل معالمِها وحدودِها تبدو لهم في هذا الطَسْت، وحينما بدأوا في رؤية هذه البلاد من الداخل كانت المفاجأة الكبرى.

يولاند :. أي مفاجأة !!!!!

سام :. كان هناك علامةٌ يعرفونَها عن مكان تواجد جماعة السحرة الأشباح .

يولاند :.أي علامة تقصدُ يا سيدي ؟

سام :. أنها في منتصفِها بحرٌ من النار الملتهبة حفروه بعلومِهم التي تسربت إليهم من المغارة.

يولاند :. وما علاقة هذه العلامة ببلاد الطلاسم ؟

سام :. المفاجأة أنهم وجدوا هذه العلامة في منتصف بلاد الطلاسم ؟

يولاند :. إذن فهي البلاد التي يعيشُ فيها السحرة الأشباح.



سـام :. هنا كانت المفاجأة والتي تيقنوا منها حينما تذكروا قولَ (أوليفر) حين قال ((وأنا أُبشـرُكم أنكم سـتنتصـرون على جماعةِ (السحرة الأشباح) وستجدونَهم في بلادٍ ليست بالبعيدة)) فعلموا أنـه كان يقصدُ بلاد الطلاسم، تلك البلاد التي تيقن كلُ الناس أنها البلاد الوحيدة التى لا يستطيعُ أن يقربَها السحرة الأشباح.

يولاند :. إذن فإن المهمة ليست سهلةً على الإطلاق.

سـام :. بل هـي مهمةٌ في سـبيل رفع الظلم، مهمـا كانت صعبة لكنَها مادام لها هدفٌ نبيل، فهي هينةٌ مهَما كانت صعوبَتُها.

يولاند :. صدقت يا سيد (سام)، ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟

سـام :. سـيدتى أظـنُ أنك قـد أُرهقتـى والحقيقة أنـى أيضاً لا أسـتطيعُ الإكمال اليوم، ومازال لدينا وقتٍ كافٍ فلا تقلقي سنصل بالأحداث إلى اليوم الذى أكلمُك فيه الآن.

يولاند:.عفـوا سـيدى فلقـد أرهقتُك كثيـراً لكنها أمـورٌ معقدةٌ وشديدةُ التشويق، في الغد سنُكمل أليس كذلك ؟

سام :. بالطبع يا سيدتي، وأخذ ينادى يا (بين)

بين :. أمرُك يا سيدى



سام:. رافِقْ السيدة يولاند إلى جناحِها الخاص

بين :. أمرُك سيدى

انصرفَت يولاند إلى جناحِها وهى تحاول أن تتذكر شيئاً هاماً كانت قد أنتوت أن تسأل السيد (سام) عنه ولكنها لا تستطيعُ أن تتذكرَه.

ما عساه أن يكون هذا الشيء الذى تريدُ يولاند أن تسأل عنه سام ، حاولت كثيراً لكنها لا تتذكر، وأخيراً وصلت جناحِها الخاص كي تأخذَ قسطاً من الراحة.





بمجرد أن دخلت يولاند جناحَها وبدأت في الاسترخاء تذكرت السؤال الذى كانت تود أن تسأل (سام) بخصوصِه.

فهي كانت تود أن تسأله بخصوص المكتبة التي تريد أن تدخلَها، ولكنها وعلى غير العادة نسيت أن تسألُه عنها، فعقدت العزم أن يكونَ سؤالُها الأول غداً هو السؤال الخاص بالمكتبة، وتعجبت كيف لها أن تنسى بهذا الشكل وهى التي لا تنسى بسهولة أبداً، يبدو أن أمرَ المكتبة لن يخلو من المفاجآت كما هي العادة مع ما تنساه يولاند.

قررت يولاند أن تتجول في حدائق القصر وأن تتعرف على هذا العالم أكثر، فنامت عدداً قليلاً من الساعات وطلبت من إحدى



وصيفاتِها أن تتجول في حدائق القصر، فقالوا على الرحب والسَعة يا مولاتي.

وأخذت تتجول في حدائق القصر التي لم ترَ مثلَ حسنِها أبداً، وترى العيونُ والأشجار وتستمتعُ بجمال الطبيعة الساحرة وتتعجب كيف لكل هذا أن يكون تحتَ الأرض، أمرٌ حقاً فاقَ كل التوقعات، وتتساءَل هل من الممكن لمخلوقٍ مهما بلغَت قدرتُه أن يُعِدَّ مثلَ هذه الأبنية التي لم ترَ مثلَ جمالِها ومن أين أحضرَ كلَ هذا الذهب والياقوت وما هذه الثروات التي تراها كلّ يوم حتى ظنت أنها في جنةٍ على الأرض، ولكنها تعاودُ نفسَها فتقولُ أن الحياة لا تكتمل أبداً فحتى هذه العشيرة من الجانّ، رغم ما تحياه من الترف و الرفاهية ينتظرون مخلّصاً من همومٍ تُثقِلُ أكتافَهم وتحيلُ سعادَتَهم حزناً وتجعلُهم يشعرون أنهم رغم ما هم فيه إلا أنهم يشعرون أنهم في سجنٍ ينتظرون من يفتحُ أبوابَه، وبينما هي تفكر وتتعجبْ مما تراه عيناه كلما رأت شيئاً تراه جميلاً يأخذُ اللُبَّ ويحيرُ الألبابَ حقاً، و في هذه الراحة وفى تلك السعادة إذا بها رأت شيئاً عجيباً جداً.



حيث رأت بحيرة صغيرة في الناحية الغربية من القصر بها دماء فقط وهذه الدماء تغلى، ففزعت من هولِ المنظر المرعب حقاً وسألت الوصيفة ما هذه الدماء أيتها الوصيفة.

فردَّت الوصيفة :. إنها دماءُ الغضبِ يا سيدتي

يولاند :. ماذا ؟!، أنا لا أفهم

فردَّت الوصيفة :. إنها دماء تغلي منذ أعوام طويله ولن تنطفأ إلا حينما يحلُّ الخلاص، فستظلُ تغلى هكذا إلى يوم طال انتظاره، ونتمنى أن يكونَ قريباً، والكلُ يعرفُ أن قدومَك يا سيدتي بداية الخير ودليلُ اقتراب الفرج الذى طالما انتظره أهلُ العشيرةِ صغيرُها وكبيرِها.

فتعجبت يولاند قائلةً :. وما هذه الرائحة الذكية التي تخرجُ منها

الوصيفة :. إنها رائحةُ الدماء الذكية التي أريقت ظُلماً وجوراً يا سيدتي، وستظلُّ تغلى مطالبَةً بحقِها حتى يكونَ القِصاصِ ممن أراقَها.

علمت يولاند من ملامح الوصيفة أن هذه العشيرة من الجن حزينةٌ بما يكفى، وأنها رغم السعادة التي تراها إلا أنهم يخفون حزناً عميقاً وينتظرون الخلاص ويبدو أنه طال انتظاره.



عادت يولاند إلى جناحِها الخاص مليئة بالحزن والتعاطف مع هؤلاء المظلومين، شديدة الحماس لأن تقدمَ لهم شيئاً يساعدُهم، وإن كان هذا الشيء توأمَها الذى باتت تشعرُ بحركاتِه في أحشائِها.

انقضـى الليلُ وأقبل يومٌ جديدٌ واتجهت السيدة يولاند إلى اللقاء المتجدد كلَ يومٍ مع السيد (سام) شديدة الحماس لإكمال القصة التي تعلم أنها حتماً ستصلُ أحداثَها إلى ما حدث معها، وستتطرقُ إلى النبوءة والخلاص والحديثِ عن توأمِها.

يولاند:. مرحباً سيد (سام)

سام :. مرحباً بالسيدة (يولاند)

يولاند:. أنا أعرفُ أنك يا سيدى تشعرُ بالإرهاق في أثناء حديثِك معي وحقيقةً أنا شديدةُ الخجل.

سام :. الأمرُ ليس كما تظنين أبداً يا سيدتي، أنا لا أشعرُ بالإرهاق مطلقاً، لكنه أحياناً يكونُ تأثراً بما أقصُّه عليك، لأنى أتذكر ما رأيتُه بعيني أو ما قصَّهُ عليَّ سيدى فيكتور، وأنا كلما ذكرتُه غلبني الحزن واشتد حزني عليه فلقد كان رجلاً من طرازٍ نادرٍ حقاً.



يولاند:. حقاً إن المرأ حينما يفقدُ عزيزاً يبكى كلما ذكرَه أو ذكرَ شيء عنه ، هكذا حالي حينما أتذكرُ (بول) أو أذكر عنه شيئا.

سام :. لكنها الحياة، لابد أن نفارقَها يوماً مهما اختلفت الأعمار والأسباب، دعينا نكملُ يا سيدتي، ولكن أين وقفنا حتى أعلمَ مدى انتباهك وتركيزك فيما يجبُ عليك أن تعرفيه وبكلِ تفاصيلِه لأنك ستكونين يوماً أمينةً على توصيلِه لتوأمِك كما حُكي لك نصاً وبكل التفاصيل.

يولاند :. لا تقلق يا سيدي أنا في قمةِ التركيز وأَعي جيداً كلَّ ما تقول، والدليل أنَّا وقفنا يا سيد (سام) حينما عرفوا أن المملكة التي يبحثون عنها من أجل تحريرها من الظلم هي نفسَها بلاد الطلاسم، فكيف دخلوها إذن ؟

سام :. المشكلة لم تكن لديهم في الدخول هذه المرة ولكنهم أرادوا أن يطلِّعوا على أحوالِها ومعرفة خفاياها و أحوال السحرةِ الأشباح بداخلِها، لأنهم لابد أن يقدِّروا مدى قوةِ العدو مهما بلغت قوتُهم، حتى تكتمل لديهم أسبابُ النصر، وهذا من أكثر الأشياء الهامة في الحياة عموماً ألا تستهين بغيرِك مهما بغلت قوتُك.





يولانـد:. إنه تفكيرٌ مميزٌ حقاً، ولكن هل تمكنـوا من معرفة ما أرادوا ؟

سـام :. عرفوا كثيـراً جداً عنهـم من خلال هذا الطَّسْـت، الذي سـمعوا من خلالِه كلَّ ما أرادوا من التفاصيل حولَ بلاد الطلاسـم ومـا يـدور بداخلِها ، والحقيقة أنهم رأوا هؤلاء السـحرة الأشـباح وأشكالَهم وطريقةِ تنقلهم واختفائهم.

يولاند :. رأوا السحرة الأشباح المختفين عن عيونِ الناس !!

سـام:. نعـم فلقـد رأوا ما كان يسـتحيلُ على غيرهـم أن يراهُ أو أن يعرفَه بل إنه كان يسـتحيلُ عليهـم أن يعرفوه لولا علوم المغارةِ التـي اسـتوعبوها ، لأنهـم رأوا أشـباحاً تتنقـلُ فـي كلِ أنحاء بلاد الطلاسـم، هذه الأشـباح تروِّعُ النـاس ليلَ نهارَ وتتخطفهم بأبشعِ الطرق فتقتلهم أحيانـاً وتصيبُهم إصاباتٍ بالغة أحياناً أخرى، حتى أن الناس في تلك البلاد لا يخرجون من بيوتهم إلا للحصول على الطعـام والسـقاء، ويكـون ذاك في الفترة من شـروق الشـمس إلى مـا قبل الظهيرة حيثُ أن الأشـباح تبـدأُ في ترويع النـاس بعد فترةِ الظهيـرة وتزدادُ أعدادها فى فترة الليل ثـم لا يكونُ لها أثراً بمجردِ



أن تشـــرقَ شـمس اليوم التالـي إلى ما قبل الظهيـرة وهكذا، وهذه الأشباح لا يراها أحدٌ مطلقاً.

يولاند :. هل هذه الأشباح هي السحرة بأنفسهم وليسوا أفواجاً من الجن تساعدُهم ؟

سـام :. الغريب أن هذه الأشباح كانت بشـــراً يستخدمون نوعاً مـن العلـوم تخفيهـم وتجعلهـم يطيـرون ويتجولون وبســرعاتٍ خارقـه وكأنهم الخفافيـش، إنهم وبدون تحيرٍ فـي تحديد هويتهم كانوا هم جماعةُ السحرة الأشباح وفعلوا كلَّ ذلك باستخدام علومِ المغـارة التي وصلت إليهم وأسـاؤوا اسـتخدامها، أما كيف رآهم العلمـاء فإن قـدرة العلماء على رؤيةِ هؤلاء لا تسـتدعى اسـتغرابا علـى الإطلاق فإنهم يسـتطيعون مـن خلال العلـوم التي أصبحت لديهـم أن يمزقـوا السـحرة دون أن يدخلوا بلاد الطلاسـم، فكيف يكونُ صعباً أن يرونهم وبدون أي تعقيدات.

يولانـد:. صدقـت يا سـيدى فإنه لا سـبيلَ للمقارنـة بين علوم العلماء الخمسـة وعلمِ السـحرة الـذى لا يزيدُ عن كونـِه قطرةً في محيطِ علم العلماء الخمسة، ولكن ماذا فعلوا ؟



سام :. تيقن العلماء أن أهل تلك البلاد بلاد الطلاسم إنما يعيشون في ترويع مميت بفعلِ السحرةِ الظالمين، وأنهم مظلومون ولا يملكون لأنفسهم شيئاً وأن ما قيل عنهم إنما هو محضُ افتراء.

وكان حالُ الترويع والتخويفِ والقتل والسرقة والنهب هو ما يحدثُ في كلِّ البلادِ التي روَّعَها السحرة الأشباح، لأنهم يدخلون البلاد ويروِّعونها بنفس الطريقة ولا يُعرفُ عنهم إلا أنهم أشباح تمزقُ الناسَ وتسرقُ أموالهم وتخطفُ أولادهم ونسائهم ولا أحد يستطيعُ رؤيَتَهم ولا مقاومتِهم، إلا أن حالَ الناسِ في بلاد الطلاسم هو الأسوأ لأنهم ومع هذا الترويع والخوفِ وكلِّ هذا الشقاء فإنهم محبوسون في تلك البلاد حيث أن السحرة أحكموا إغلاقها، وعلم العلماء الخمسة أن الذين يخرجون من تلك البلاد إنما هم السحرة الذين يتشكلون على أشكال مختلفة ليجعلوا الناس يتوهمون أن أهلَ تلك البلادِ لا يُدخِلون أحداً إلى بلادِهم ويغلقونَها بكاملِ إرادتِهم وبسحرِهم، فيكرهُ الناسُ أهلَ تلك البلاد بلاد الطلاسم ويعلمونَ أنهم أهل سحرٍ أسود وأهلُ شرٍ وأهل خديعةٍ ومكر، وبالتالي لا يظنُ أحدٌ أنها مسكنُ السحرة ومأواهم، فيظلُ السحرة في مأمنٍ وفي معزلٍ في بلادٍ لا يدخلُها



أحدٌ ويخرجُ أهلُها كما يشاؤون بأشكالٍ مخيفه مفزعة تروِّعُ من يحاولُ استكشاف خباياها أو الاقتراب منها والحقيقة أن السحرة هم من يخرجون ويدخلون.

يولاند:. وكيف يستبعدُ الناسُ أنها مأوى السحرة الأشباحَ كما كانوا يطلقونَ على أنفسِهم ؟

سام:. لأنهم استطاعوا أن يصدِّروا للناسِ فكرة أن السحرة الأشباح لا يجرؤون على دخولِ تلك البلاد بلاد الطلاسم لأن أهلَها أقوى آلاف المرات من السحرة الأشباح أنفسهم، وذلك لأنها بلادٌ محكمةُ الغلق ولا أحد يستطيع أن يقتربَ منها ولو كان السحرة الأشباح أنفسهم.

يولاند:. إلى هذا الحد يخافون أن يعرفَ أحدٌ مكانهم ؟

سام :. إنهم على يقينٍ أن هناك من سيملكُ العلم يوماً ويقدرُ عليهم، لأن طبيعةَ الحياة أن كلَّ قويٍ لابد وأن يكونَ في الكونِ من هو أقوى منه مهما بلغَ ومهما ظنَّ نفسَه قوياً، فكانوا يحاولون إخفاء أثرهم، ولولا أن العلماء أرادوا معرفةَ سرَّ هذه البلاد بلاد الطلاسم وظنُّوا كما ظنَّ كلُ الناس أن أهلها غارقون في السحرِ والضلالِ



وأرادوا أن يطهروها من شرِّ السحر الذى ظنوه في أهلِها، لما كانوا يتوقعوا يوماً أن السحرة الأشباح يعيشون فيها أصلاً، ولكنها إرادة الله أن يقتلعَ هؤلاء السحرة الأشرار الذى روَّعوا الناس ونشروا الهلعَ والخوفَ لسنينَ بين الناس.

يولاند:. إنه مكرٌ بالغُ الإحكام، وإنها إرادةُ الله حقاً ولولا إرادةُ الله لما وصلَ العلماءُ إليهم ولنجحَ هؤلاء السحرة الأشرار في تنفيذ خطتِهم في إخفاء مكانَهم عن الناس ولظلَّ أهل بلاد الطلاسم في هذا الشقاء الترويعِ وللأبد.

سام :. صدقتِ يا سيدتي.

يولاند:. هل علمَ العلماءُ شيئاً آخر عن هذه البلاد بلاد الطلاسم قبلَ دخولها ؟

سام :. علمَ العلماء من ضمن ما علموا عن هذه البلاد بلاد الطلاسم ، أن فيها عالمان أخذوا على عاتِقهم محاربة السحرة وكان السحرة ينتصرون عليهما كلما حاولا أن يقهروهم، وهذا الأمر طبيعي جداً فإنهما مهما ملكا من العلم لن يستطيعوا محاربةَ من لديه علمُ المغارة الذى لا يُضاهى، فقليلٌ من علمِ المغارة يفعلُ



الكثير، ولا يمكن للعلوم العاديةِ الانتصار عليه أبداً، ولكنَّ هذان العالمان كانا بمثابةِ الشوكة التي تؤرقُ السحرة الأشرار، فبالرغم من أنهم دوماً ينتصرون عليهما إلا أنهما لا يملَّلان من محاولةِ النيلِ من السحرة دوماً.

يولاند: وكيف لا يستطيعونَ قتلَهما رغم إلمامِ السحرة ببعضِ علومِ المغارة؟

سام: في الحقيقة كانا هذان العالمان لديهما علوماً كثيرة تجعلهما قادران على حمايةِ أنفسهم والقدرة على الهرب والاختفاء أحياناً، ولكن العالمان رغم كلِّ تلك القدرة لا يستطيعون أن ينالوا من السحرة أنفسِهم أو حتى الاقتراب منهم، وحسبهما أن يسببوا لهم بعض القلق من خلالِ قتلِّ جنِّيٍ من خُدامهم أو الهروب من السحرة إن أمسكا بهما.

يولاند: هذا إن دلَّ يدلُ على ضعفِ علم السحرة؟

سام: بل يدلُّ على قوةِ العالمين وجرأتهما على السحرة، رغم علمها بأن السحرة لا يُهزمون إلا أنهم يحاولون ويرفضون ترويعَ الآمنين وظُلمَ السحرة الأشرار.



يولاند:. وماذا حدث بعد ذلك ؟

سام :. قرر العلماء أن يضعوا خطةً تهدفُ إلى سحقِ السحرة وأمام الناس حتى يذهبَ الخوفُ من قلوبِ الناس ويعرفون أن السحرة هُزموا وأنهم سيلقونَ جزاءَ ترويعهم للآمنين وعلى رؤوس الأشهاد.

يولاند:. وماذا فعل العلماء الخمسة لتحقيقِ مرادهم ؟

سام :. دخلَ العلماء الخمسة بلاد الطلاسم المحكمة الاغلاق في ظلامِ الليلِ وقبل شروق الشمس بساعات قليلة في اختفاء تامٍ عن العيون وفى لمح البصر كانوا في وسط بلاد الطلاسم باستخدام شيء من علومِهم التي لا تُضاهى، ووقفوا بجوارِ بحرِ النار، هذا البحر الذى يحتوى نيراناً مشتعلةً لم تخمد قط منذ سنينَ طويلة، وحدثَ مالا تتخيلين يا سيدتي.. أصدرَ العلماءُ صوتاً أيقظ أهلَ بلاد الطلاسم كلَّهم وجعلهم يخرجون من بيوتهم زحفاً وكأنهم يخشونَ تهدُّمها عليهم من أثرِّ الصوت المفزع، حتى أن كلَّ أهل بلاد الطلاسم التفوا حول بحرِ النارِ وبدون وعى لأنهم لو فكَّرُوا ما كانوا غادروا بيوتَهم في هذا الوقتِ الذى تكثرُ فيه الأشباح ويُعدُ أكثرَ الأوقاتِ خطورة.



يولاند:. ولماذا عرّضَ العلماءُ الناسَ لهذا الخطر؟

سام:. استنكارُك في محلّه ولكن لو استمعتي للإكمالِ لزال الاستنكار يا سيدتي

يولاند:. عفواً يا سيدى تفضلَّ بالإكمال فكُلى آذانٌ صاغية

سام:. عندما تجمَّعَ الناسُ حول هذا البحرِ الذى يحتوى ناراً تضيءُ حولَها من شدةِ اشتعالها ما يجعلُ المرأَ يرى ما حولَها واضحاً جليًّا، فهذا البحرُ من النار كأنه المصباحُ في ظلام الليلِ يضيءُ لعدةِ أمتارٍ حولَه.

رأى الناس شيئاً عجيباً جداً، فلقد تفاجأ الحاضرون بخمسة رجال في منتصف بحرِ النار واقفونَ على نارِه المشتعلة، فتساءل الكل من هؤلاء الرجال الذين يرتدون زي الفلاسفة وبلون أبيض مُبهِر، ووجوههم كالأقمار وكأنهم الملائِكة، وكيف يقفونَ على هذه النار الملتهبة وفى منتصفِ بحرِ النار الذى لا يتجرأُ أحدٌ على الاقتراب منه، فهمَّ الناس أن يعودوا زحفاً إلى بيوتهم بعدما تفاجؤوا أصلاً أنهم وبسبب تلك الصرخة وصلوا إلى هذا المكانِ وبدون وعى، وازداد خوفهم حينما رأوا هؤلاء الخمسة في



منتصف بحر النار، ولكنهم وبمجرد أن همُّوا بالانصراف وجدوا أنفسهم قد أُحيطوا بسورٍ ضخم جداً لا يستطيعُ أحدٌ أن يخترقَه فبدأوا بالصراخ خوفاً وفزعا، ولكن أحد العلماء الخمسة الذين وقفوا في منتصفِ النار المشتعلة قالَ بصوتٍ عالٍ جداً وبكلٍّ رزانةٍ ووقار :. لا تفزعوا إنا جئنا للخيرِ وللسلام ولكي نخلصَكم من السحرة الأشرار فاهدؤوا وانتبهوا .

فسكت كلُّ الناس وبدأوا في الإصغاءِ والالتفات للعلماء الخمسة في منتصفِ النار، وسمعوا أحدَ العلماء الخمسةِ يقول :. التقطوا من تحتِ أرجلِكم مصابيحَ ستضيء حينما ترفعونها.

فتعجبَ الناسُ حينما رأى كلُ واحدٍ منهم تحت قدميه مصباحاً، فقاموا بتنفيذ الأمر ورفعوا المصابيحَ فإذا بها أضاءت حتى أصبحَ الليلُ نهاراً مضيء بفعلِ إضاءةِ تلك المصابيح، وما إن رفعوا المصابيحَ حتى سمعوا العلماءَ الخمسةَ يقولون كلمات لا يفهموها أحد وإذا ببحرِ النارِ المشتعلة قد انطفأ و أصبحَ أرضاً مستويةً تتوسطُها منصةً مرتفعةً يراها كلُ الناس ويقفُ عليها العلماءُ الخمسة.



كلُّ هـذا يحدث وكلُ الناس في ذهولٍ تام ولا ينطقُ أحدٌ بكلمةٍ واحدة، ولكن الناس هذه المرة رأوا العلماء الخمسة قد أحضـروا مجموعةً من الناس وفى أيديهم وأرجلهم قيوداً من الحديد الثقيل وأوقفوهم صفاً واحداً.

وبدأ أحدُ العلماء الخمسـةِ في الحديث قائـلاً :. أيها الناس لقد علمنا ما عشـتـموه من العذاب والشـقاء والترويع والخوف بسببِ هـؤلاء السـحرة الذين اسـتخدموا العلمَ فـي غيرِ موضِعـه، وهاهم الأشـباح كما أسـموا أنفسَـهم مقيدون في أصفادِهم لا يسـتطيعونَ النطقَ ولا التحرك، وإنَّا أتينا إليكم لننشـرَ الأمن الذى سلبوه منكم، ونعـرفُ تمامَ العلـم أن جزائهم أن يُقتَّلُوا نظيرَ مـا فعلوه في بلادِكم وفى كثيرٍ من البلادِ المجاورة من ترويعِ الآمنين و سرقتهم ونهبهم.

وبينمـا يتكلـمُ هـذا العالـم الـذى يتكلـم بالنيابـةِ عـن العلماء الخمسـة، إذا بالمنصة المرتفعة تنشقُ وتبتلع السـحرة المقيدونَ في أصفادِهم، وإذا بالعالِم المتحدثُ بالنيابةِ عن العلماء يكمل قائلاً:.

لقد انتهى قيدُ السـحرة الأشـرار هنيئاً لكم حياةٌ بلا أشـباح وبلا سحرة وبلا علم يضـرُّ ولا ينفع، إننا نحنُ العلماءُ الخمسة سنعيشُ طولَ حياتِنا فى خدمةِ كلِّ البشر، وضدَّ السحرِ وأهلِّه وضدَّ الترويعِ



والإرهـاب، إن اللـه أعطانـا علماً حصَّلَ هؤلاء السـحرةِ الأشـرارِ قطـراً منـه فروَّعوا الآمنيـن، ولكنّا سنسـتخدمُ كلَّ علومِنا في نشـرَ السلام وفى خدمةِ البشر أجمعين.

هـا أنتم ترون ما فعلناه، وبأقل مجهود ومن غير أي معاناه، إنما فعلنـاه من أجلَّ إحقاقِ الحق، ولا نريدُ منكم أجراً ولا حمداً وإنما نريدُ انتشار الأمن والأمان وتحقيق العدلِ في كلِّ مكان، اعلموا أن هذه البلاد من اليوم مفتوحةٌ آمنةٌ ومن غير قلقٍ ولا اضطراب.

يولاند:. إذن فلقد قتلهم العلماء بأن دفنوهم أحياء.

سام :. هذا ما حدث، ولكنَّ ما أحزنني أنهم قتلُوهم سريعاً ولم يعذبوهم قبل موتِهم كما أذَّلوا كثيراً وعذَّبَوا كثيرا.

يولانـد :. إنها طبيعةُ الشـرفاء الذين يعيشـون مـن أجلِ الحق، فإنهم لا يسـعدون بإذلالِ أحدٍ ولو كانوا جماعة السحرة الظالمين أنفسَهم.

سام :. صدقتي يا سيدتي، والله لم أرى مثلَّ خُلُقِهم وقوتِهم في الحق، فكانوا كالسـيف الباتر مع الظالميـن، وكانوا أرقَّ الناس مع الضعفاءِ والمساكين.

يولانـد:. ما أجمل العلـمَ حينما يُنقى النفـوسَ ويُهذبُها، ولكن ماذا فعلَ الناسُ بعد ذلِك ؟

سـام :. هلّلُوا و صفّقُوا، وأقرُّوا أنهـم مدينون للعلماء بحريتِهم وأمانِهم، وأنهم لن ينسـوا هذا الجميل وتسابقوا على تقبيلِ أيديهم وأرجلِهـم عرفانـاً بجميلِهـم وما قدموه مـن الخير لهـم ، حقاً لقد كان يوماً رأيـتُ فيه الحيَّ والجمادَ يتنفسُ الصُعداء، ولم أرى يوماً أسعدَ منه في حياتي لأنى عانيتُ من هذا أكثرَ مما تتخيلين، وانتهى هذا المشـهد المهيب بشروق الشـمس لتعلنَ حياةً جديدة من غيرِ السـحرة الأشـباح الظالمون، وبمجرد أن أشـرقت الشمس اختفى السـور الـذى كان العلماءُ أحاطـوا الناسَ به لكـى لا يتفرقون فعاد الناسُ إلى بيوتِهم آمنين مطمئنين من غيرٍ خوفٍ ولا قلقٍ ولا ترويع.

يولاند :. وهل انتهى الأمر عند هذا ؟

سـام :. بالطبع لا، اقترح العلماء على الناس أن يتولّى العالمان اللـذان ذكرتُهما لك سـابقاً زمـامَ الحكم في تلك البـلاد الصغيرة بلاد الطلاسم ،فإنهم يحبون الحق والفضيلة، فوافق الناسَ وفرِحوا جداً ولكن كانت المفاجأة.



يولاند :. أما زال هناك مفاجآت يا سيدى !!!

سام :. ضاحكاً، المفاجأة أن العالمان رفضا المنصب وأصرَّا أن يُرافِقا العلماء الخمسةَ في خدمةِ المخلوقات وفى رحلةِ إحقاقِ الحق، فنصَّب العلماءُ رجلاً آخرَ أشاد أهلُ هذه البلاد بعلمِه وعدلِه حاكماً لتلك البلاد الصغيرة بلاد الطلاسم، وقد أخبره العلماءُ الخمسة أنهم سيُراقبون كلَّ شيء ويساعدونَه حينما يلزمُ الأمر، فاطمأن الحاكمُ الجديد وأقسم على أن ينشرَ العدلَ والأمن والأمان في ربوعِ تلك البلاد التي طالما تعبت وأُرهقت من ظلمِ السحرة الأشباح الظَالمين.

يولاند :. هل انتهت قصةُ العلماء الخمسة عندَ التخلصِ من تلك الجماعة الظالمة التي كانت سببَ سعيِّهم لتحصيل هذا العلمِ وتعريضِ أنفُسِهم لكلِّ المخاطرات السابقة؟

سام :. بل بدأت القصةُ حينما حرَّروا بلادَ الطلاسم ؟

يولاند :. وكيف وكل الأمور قد استقرت.

سام :. أتعرفين من هما العالمان يا سيدتي ؟

يولاند :. العالمان !!!!

سام :. إنهما الأمين فيكتور، واللعين جاك..............





تذكرت يولاند بمجرد أن ذكر السيد (سام) اسم الأمين فيكتور أن فيكتور هذا هو الرجل المدفون مع العلماء، كما قال لها سام سابقاً أنهم تحت قبور العلماء والأمين فيكتور، ولكنها لم تكن تعرف اسم (جاك) من قبل، ولا تدرى لماذا قال عنه سام اللعين.

يولاند:. وما قصةُ فيكتور الأمين وجاك يا سيد سام

سام :. أحدهما أكثرُ من ينبغي أن تُحبى في هذه الحياة، والآخر ألد الأعداء وبدون منازِع.

يولاند:. أكثر من ينبغي أن أُحب، والآخر ألدُّ الخصام، أنا لا أفهم شيئاً يا سيدى.

سام :. لن تدومَ الحيرةُ طويلاً، لكن دعينا نكمل القصة.



يولاند :. تفضل يا سيدى

سام :. بعدما رأى العلماء في الأمين فيكتور وجاك الإخلاص وحبَّ الخير، قرروا أن يجعلوهما معاونين لهم، لاسيما وأنهما رفضا ذلك المُلكَ وآثروا خدمةَ الآخرين ومحبةَ العلم دون رغبةٍ في منصبٍ أو جاه، ولكنهم طلبوا منهما طلباً غريباً جداً قبل الموافقة التامة على جعلِهما مساعدين لهم.

يولاند:. طلبٌ غريبٌ !!!

سام :. بالفعل هو طلبٌ غريب، لأنه خَفيٌّ عن كلِ الناس حتى السحرة الظالمين لم يكونوا يعرفُون عن هذا الأمر شيئاً، فلقد قال العلماء لهما، أحضرا عشرتي الجِن اللتين تحكموهما، ففزِعا كلاهما واستغربا كيف لهم أن يعرفوا سراً كهذا عنَّا، وخصوصاً أنهما كانا يحاربان السحرة بعشيرتِهما ولم يكن السحرة يعرفُون عن عشرتيهما شيئاً مطلقاً، ولكن لم تطُلْ حيرَتُهما فليس كثيراً على من فعلَ مثل ما فعلوا أن يعرفَ مثلَ هذا وفى لمح البصر.

فقالا :. ولِماذا يا سادة ؟



قال العلماء :. إنَّا قررنا أن نستخدمَكما والعشيرتين اللتين تحكماهما كمعاونين لنا في رحلتنا ضدَّ السحر الأسود وأهلِه، ولكن بعد تعليمكما وعشرتيكما بعضَ العلوم المخفية ولكن في نطاقٍ لا يضرُ أحداً، بل يجعلُكم تخدمون الخلقَ بشكلٍ أفعل وأقوى، ولكن لابد أن تعاهدانا على الأمانة والصدق وعلى عدم الخيانة مهما كان الأمر، ولتعلموا أن عشائرَ أخرى كثيرةً ومن كل الأجناس ستكونُ معنا ولكن لن تعرفوا عنها شيئاً، ولا تحاولوا أبداً أن تسألوا فيما ليس لكم به علم.

وختمَ العلماءُ حديثَهم إليهما بأن قالوا (عليكم أن تُفكروا وتتدبَّرُوا الأمرَ قبل الرد فالأمر ليس هيناً والمسؤولية ليست عادية).

كان العلماء قد قرروا أن يُغادروا بلادَ الطلاسم بعد ثلاثةِ أيام سواءَ اقتنع فيكتور وجاك أم لم يقتنعا، ففي كل الأحوال سيختارون من يساعدُهم في اقتلاع السحر الأسود وأهلَه ونشر الأمن والأمان لأنهم وبعلومِهم أصبحوا مسؤولين عن نشرِ العلم الصحيح واقتلاع جذور السحر الأسود ومَن يروجُ له .

يولاند :. وبماذا أجابا؟ وهل استغرقا في التفكيرِ وقتاً طويلاً ؟



سام :. الحقُ أنهما رجعا إلى عشيرَتَيهما قبل القرار، لأنهما وإن كانا قد فشلا فى حربِ السحرة الأشباح سابقاً، إلا أنهما عالمان من طرازٍ فريد ويعرفان أن القرار يستدعى التدبُّر، خصوصاً وأنهما كانا يريدان أن يبقى أمرَ عشرتيهما من الجنِّ مخفيَّاً خصوصاً وأن ثقتَهم في العلماء لم تكن اكتملت إلى حدِ تسليمِهم كل ما يملكان وبدون تفكير، وفى نفسِ الوقتِ ما فعلَه العلماء يؤكِد أنهم لا يُغلَبون وأن علومُهم لا تُضاهى، فما أظهروه من القدرة يفوقُ كلَّ التوقعات والتخيلات، ولن يضرَّهم فقد مثل فيكتور وجاك.

يولاند :. وما أمر عشائر الجن هذه يا سيدى ؟

سام :. الأمين فيكتور كان حاكماً لعشيرة (الجن الأحرار) وهذه العشيرة التى تعيشين معها يا سيدة يولاند الآن.

يولاند :. عشيرة سرداب الموتى !!!!!

سام :. نعم يا سيدتي فهذا هو اسمها قبل أن تسكنَ سرداب الموتى، فبمجردِ أن سكنَّا سردابَ الموتى تغيَّرَ اسمها من عشيرة الأحرارِ إلى عشيرة (سرداب الموتى).



يولانـد :. بـدأت الأمور تتضح يا سـيدى وأخيـراً بدأت الأمور تتصلُ بالحاضرِ الذى نحياه.

سام :. بل ستتضح أكثر وأكثر مع مرور الأحداث.

يولاند :. أكمل يا سيدى، كلى آذانٌ صاغية.

سام :. أما عشيرة جاك اسمها (الجن المحاربون) وهى لم يتغيرْ اسـمها ولا تسـألي لماذا لأن الإجابة سـتجعلني أختصر الأحداث بشكلٍ يُفقدُها قيمَتِها.

يولاند ضاحكة :. لا لا يا سيدى لن أسألَك.

سـام :. كبيـرُ عشـيرة الأحـرار هـو أنـا (سـام) وكبيـرُ عشـيرةِ المحاربـون هو (دافـى)، لمَّا اجتمع الأمين فيكتـور وجاك معنا أنا و (دافـى)، اتفقنا أن التواجد مع هؤلاء العلماء سـيفتح لنا أفاقاً من العلـم حاولنـا كثيـراً أن نقتربَ منها ومـا أفلحنا (وكنـا نعنى علوم المغـارَة التى تيقـن الناس أنهم ألـمُّوا بها) وكلنـا نعرفُ أن غايتَهم نبيلَـة أي أنهم سـيعينوننا ونكونُ لهـم عوناً في قهر الظلـم وتثبيتِ أركانِ العـدل، فاتفقنا جميعاً على الموافقة وبدون تردد و قررنا أن نكونَ مع العلماء .



يولاند:. ولكن ماذا فعل العلماء فى هذه الثلاثة أيام التي قضوها في بلادِ الطلاسم، ولمّا جعلوها ثلاثة أيام.

سام :. قرر العلماء أن يعودوا للمغارة بعدما تيقن أهلُ بلاد الطلاسم أن العلم الذى يملِكُه العلماء الخمسة إنما هو علمُ المغارة، وكان الكلُ في سعادةٍ غامرةٍ بعودة العدل والحرية التي حُرِمُوا منها، ولكنه تسلل إلى عقولِهم أن العلماء سيفتحون المغارة ودون قيود، لذلك قرر العلماء مقابلةَ أوليفر، فذهبوا للمغارة التي لا يجرؤ أحدٌ أن يسلُك طريقَها لأنه وبكل بساطة سيهلكُ حتماً.

فسلكوا طريقَ المغارة أمام الناس ليتيقن الناسُ أنهم ذاهبون إليها، فدخلوا المغارة كأنهم في نُزهة فلا قيودَ تمنعُهم ولا خوفَ يُتعبُهم، لأنهم علموا أسرار الدخول إليها وكيف يكون وبدون حواجِز.

يولاند:. ولماذا ذهبوا ؟ ولماذا أمام الناس ؟

سام :. ذهبوا للنقاش مع أوليفر حول أنهم قرروا أن يُخفوا المغارة عن العيون فينساها الناس، ولا ينتظرون منها شيئاً لأنهم تيقنوا أن العلمَ فيها إنما هو الأخطرُ وبدون جدال على كلِ الخلق،



وأن الأفضَل أن يبقى حبيس المغارة، ولأن الناس ظنوا أنهم سيفتحون المغارة وهذا ما لن يكونَ أبداً.

أما أنهم ذهبوا للمغارة أمام أعين الناسِ لأنهم أرادوا أن يجعلونهم يتيقنون أنهم يملكونَ علوم المغارة وأنَّ ما يملكونَه يفوقُ آلاف المرات علم السحرة الظالمين الذين لم يكونوا يجرؤون أن يقتربوا من طريق المغارة وإلا كانوا تمزقوا إرباً، وبذلك يجعلوا الناس يخافونَ من العلماء ويفكِّرون ألف مرة قبل ممارسة السحر أو ظلم بعضِهم لبعض، رغم علمهم بأن أهلِ تلك البلاد من أنقى الناس، إلا أنهم أرادوا حمايتهم من أنفسِهم ومن وساوس الشيطان.

يولاند :. حقاً إنه تفكيرٌ حكيمٌ جداً، ولكن ماذا قال أوليفر ؟

سام:. كان استقبال أوليفر لهم استقبالاً حافلاً وكان سعيداً جداً بما فعلوه مع أهل بلاد الطلاسم، وما فعلوه مع السحرة الأشباح ، ولكنه رفضَ فكرةَ أن يُخفوا المغارة عن العيون، وضحك كثيراً من حديثهم عن إغلاقِ المغارة وإخفائِها.

يولاند :. ضحك! ولماذا يضحك !



سـام:. الحقيقـة أن أوليفـر، كان يعلمُ أمـوراً لا يعرفُها العلماء، حيـثُ أنـه لا يمكـنُ لأحدٍ إخفـاءِ المغارة مهمـا بلغَ علمُـه قبل أن يدخُلَهـا غلامان تغلقُ بعدهمـا ولا تُفتَح أبداً، كما أنه قالَ لهم أنهم ما داموا أحياءً فلابد من وجود المغارة، لأنهم حتماً سينقلون بعضَ العلم لمن يستحقُ أن يؤتمن عليه، ومهما كانت درجةِ ثقتِهم فيمن يعطونـه العلم فلربما يُسـيُء اسـتخدامه يوماً أو ينقلُـه بدوره لمن لا يستحق، فلو فارقتم الحياة سيتجبر ولن يكونَ هناكَ حلٌ لقهرِ ظُلمهِ إلا العلوم التي في المغارة.

يولاند :. أتقصدُ أن الغلامين هما توأمي يا سيدى سام.

سام :. ستتضحُ الأمور لاحقاً يا سيدتي

يولاند:. لن أضغطَ عليك في إقرارِ هذا الآن، لكن هل اقتنعوا ؟

سـام :. إن المسـألة لا تحتـاجُ إلـى اقتناعهم أو عدمِـه، فإنه أمرٌ محتـوم أن المغـارةَ سـيدخلُها بعدهم غلامان وهذا لا يسـتطيعون تغييـرَه أبداً، ولكن أوليفر أمرَهـم بأشـياءَ قال لهـم لابدَ أن ينفذوها ، أنهـم إذا علَّمـوا أحـداً لا يعلموه غيـر ما قرؤه فـي الكتاب الأول لأن غيـرَه من العلوم ربمـا لا يكونُ لعارفِها حـدودٌ تُحجمُه، وقال أيضـاً فـي المكان الذى ستعيشـون فيه اجعلوا سـرداباً يكـونُ مثلَ

الجِنـان ودعـوه للزمن ولتجعلـوا مقابركم فوقَه، وآخـر ما أريدُكم أن تعلموه أنَّ الغلامين سيأتيان من سردابكم يوماً لمغارتِنا فجعلوا لهما مخرجاً من سـردابكم واجعلوا عليه رسـائلَ تكتبوها لا تُفتَح إلا عند ميلادِهما.

يولانـد :. حقـاً إنه كلام غريـبٌ جداً، ولكن كيف لـه أن يعرف مالا يعرفون وهو أقلُ منهم علماً ؟

سام :. إنه سؤالٌ شديدُ الذكاء يا سيدة يولاند، وهذا هو ما سأله العلماء بالضبط، ما أمرُ النبوءات ومالنا نشعرُ أنك أخفيتَ عنَّا علماً جعلتَه لنفسِـك ؟ وكيفَ سـنكتُبُ رسـائلَ لا نعرفُ عمن نكتُبُها له شيئاً ولا ندرى ما سيكونُ فيها ؟

قال أوليفر :. إني ما أخفيتُ شيئاً، ولكنِّى أعرفُ أنكم ستعودون إلـى المغـارةِ بعد التخلص من السـحرة الظالميـن، ولكن ما كنتُ أحسبُكم تستطيعونَ استيعاب علم المغارة كلِه، حقاً لم أكن أعرفُ قدراتِكم.

ولكننـي أعرفُ أنَّ لكم كتاباً مـا كان ينبغي أن تقرؤوه إلا حينما تعودون بعد فكِّ قيودِ الناس وإسعادِهم، وعلى أساسِ هذا الكتاب



ستعرفون كثيراً من النبوءات أهمُها ما يخصُ الغلامين اللذين سيكونُ علمُكم مهما بلغَ قطراً من علمِّهما.

أعطى أوليفر العلماء الكتاب الذى استغرقوا في قراءته يومين كاملين ولكنهم لم يتخيلوا أن مثلَه على الأرض، وبعد إنهائه سألوا أوليفر سؤالاً كان قد شغلَهم بعد قراءة الكتاب :.هل قرأت هذا الكتاب من قبل

قال أوليفر :. لم أستطع قراءَتَه كاملاً وما قرأتُ منه إلا اليسيرِ فهو أقوى من طاقتي، لكن عُلِمتُ ما عُلِّمتُ منذ أن كُلِفتُ بأمر حراسةِ المغارة من قديم الزمان، فأنا أعرفُ الأوامر التي ينبغي أن يفعلَها كلُ من دَخلَ هنا وما يجب عليهم ومالا يجب عليهم، ولذلك أمرتُكم و أخبرتُكم بما عليكم فعلُه خصوصاً فيما يخصُ الغلامين وفى أمر بناء السرداب وأماكن مقابرِكم.

قال العلماء :. حسناً يا سيد أوليفر، لكن حقاً ليتنا ما قرأناه.

أوليفر :. ولماذا يا سادة ؟

قال العلماء:. إن فيه من المآسي ما يُبكيك على ما سيحدثُ في الأرض، علَّ ما قرأناه يكونُ نبوءاتٌ لا تحققُ كاملةً.



يولاند:. هل علموا الغيب يا سيد سام ؟

سام :. لا يكونُ الغيب لغير الله يا سيدة يولاند، ولكنَها نبوءات يتحققُ معظمُها أو لا يتحقق، ولكنها مكتوبةٌ و على أسس ومن غيرِ تدليسٍ ولا زيادات.

يولاند:. حقاً إن من العلوم ما يُشقى.

سام :. صدقتي يا سيدتي، ولكنَه قدرُ العلماء.

يولاند :. وماذا حدث بعد ذلك ؟

سام :. عاد العلماءُ إلى أهل بلادِ، وأخبروهم أنَّ أمرَ فتح المغارة مستحيل، وأن الوصولَ إليه لو كان خطراً من قبل، فإنه اليوم هلاكٌ وبأبشعِ الصور، وحذروهم من مجردِ التفكيرِ في الوصولِ إليها.

مرت الثلاثة أيام وحضر الأمين فيكتور وجاك إلى العلماء ومعهما عشيرتيهما وأعلنوا جميعاً مصاحبةَ العلماء الخمسة وأقسموا ألا يخونوا مهما كان ومهما حدث.

وكان العلماء قد قرروا أن يتجهوا نحو مملكةٍ هي ليست مملكة بالمعنى المفهوم إذ أنها لا بناء فيها ولا أسوارَ تجمعُ أراضيها وتحيطُ بها ولا مَلِك يحكمُها، يعيشُ أهلُها أشتاتاً في جماعاتٍ



متفرقة غير أن معظمَ أهلِها من العلماء ذوى الطابع الخاص، حيثُ أنهـا رغم افتقارها إلى المظاهـر الحضارية والحياة الاجتماعية إلا أنهـا باتت وبفضل وجود كثيرٍ من العلماءِ فيها مقصدَ الناس لتلقى العلوم بشتى صورِها.

يولانـد :. تقصـد مملكـة العلماء التي أصبح أسـموها مملكة الموتى ؟

سـام :. هي مملكتنا التي نحن تحت جزء منها الآن، صدقتي يا سيدتي قد صح توقُعُك.

يولانـد:. حقـاً إنها فكرةٌ رائعـة لتحصين العلم فيهـا وبناء كيانٍ ينشـرُ العلم النافع.

سـام :. هذا ما أراده العلماء بالضبط، وخصوصاً أن أهلَها ممن يحبـونَ العلمَ ويجيدونَ التعلُّم،وايضاً سـيكونُ سـهلاً على الناس الوصولَ إليها خصوصاً وأنها مكانٌ معروفٌ لتلقى العلم .

وبالفعل ذهبوا جميعاً إليها واسـتقروا فيهـا ولـمَّا علمَ أهلُ تلك المملكـة بقدوم العلماء الخمسـة الذيـن قد انتقلـت أخبارُهم بين كلِ البلـدان وأَصبحوا بمـا فعلوه أعلاماً والـكلُ يحكى عما فعلوه



في بلادِ الطلاسـم وعن نُبـِل أخلاقِهم وعظمـِة علومِهم وقدراتِهم الفائقـة، وحُبِهـم للخيرِ ونشـرِ الأمن والأمـان ومحبـِة الآخرين والتضحية بالغالي والنفيس من أجلِ إسـعادِ الناس ونشـرِ البهجةِ والعلمِ بينهم.

أقبـل أهل المملكة التي لا مَلِـك لها ولا اجتماع لأهلِها فنصَّبوا العلمـاء عليها حكاماً ، وألحوا عليهم حتى رضى العلماء ووافقوا، ورضوا أن يعيشوا للبناء والخيرِ والسلام.

يولاند :.وهل صاروا ملوكاً ؟

سام :. السـؤال هنا كيف يكونوا ملوكاً على مجموعات متفرقة في أراضي متفرقة وبدون أي أبنية ولا مؤسسات تقيم دعائم الدولة لتصبح مملكةً أصلاً .

يولاند :. حقاً إنها لا تصلُحُ لحكم، فليس لها معالم أصلاً.

سام :. هذا ما فكَّر فيه العلماء فقرروا أن يجعلوها مملكةً يُحكى بها وأن يجعلوا لها سوراً يعجزُ الخلقُ عن مثلِه.

وكان الأمرُ ميسـراً جداً فهذه المهمة يستطيعُ أن ينجزها الأمين فيكتور البارع فى علوم الهندسة والبناء وكلُ ما يحتاجُه العلماءُ منه



هو أن يرسم ملامح المملكة كما يرغبون فيها، والتنفيذُ سيكونُ بعلومٍ لا يعرفُها غيرَ العلماء الخمسة وفى أقصى سرعة وبدون سؤالٍ عن كيف ولماذا.

والحقيقة أنهم كانوا يستطيعون تجهيزَ كلِ شيء وبدون مساعدةِ فيكتور لكن أمر السرداب السُفلى الذى علموا بأهميتِه، جعلهم يحتاجون للرسم أولاً والمناقشة أكثر من مرة فيما يجب ومالا يجب.

يولاند :. إذن فالمشكلة هي الرسم ؟

سام :. هي ليست مشكلة بالمعنى المفهوم ولكنها أمرٌ لازمُ الحدوث.

يولاند :. عفواً سيد سام أنا أريد أن أعرف كيف يكون البناء بعلوم خفية ؟

سامٍ :. أنت لا تستطيعي أن تتخلى عن الأسئلة أبداً يا سيدتي.

يولاند :. عفواً ولكنه الفضول.

سام :. كُنا نرى العلماء ومعهم مجموعاتٌ من مخلوقاتٍ عجيبة لا نعرفُ تصنيفَهم يأمرُهم العلماء فيُلَبُّوا فوراً وكأنهم يرسمون الأسوارَ والمباني على الأرض فى أقلِّ وقتٍ وفى أعلى درجاتِ الإتقانِ والدقة، ولو سألتيني عنهم، لن أستطيعَ الردَّ لأنى



لا أعرفُ عنهم إلا ما قُلتُه لكِ صدقيني، لكنَّ جُلَّ ما كنا نفعلُ نحن الجن أن نساعدَ في النقلِ وإعدادِ أماكن البناء ولم يكن عملاً سهلاً على الإطلاق.

يولاند:. هل كان فيكتور الأمين محباً للقراءة ؟

سام :. ولماذا تسألي عن الأمين فيكتور الآن ؟

يولاند :. الحقيقة أني أشعرُ نحوه بشعورٍ غريب منذ أن قُلت أن أحدَهما يستحقُ أن أحبَه أكثرَ ما ينبغي أن أحب.

سام :. هو كان عاشقاً للقراءة وقصتُه تطولُ مع العلماء، وسُمى بالأمين لأنه سيكونُ سر العلماء ومستودع نبوءَتِهم، كما ستعرفين لاحقاً.

يولاند :. أتعرف يا سيد سام، أنا أيضاً بارعةٌ في الهندسة وعلوم البناء، فلقد أسست كثيراً من منشآت مملكتِنا برسومات كانت تُعجبُ الملِك فليبس كثيراً بل كانت تُبهرُه، والعجيب كان يقولُ لي (إن هذا ما أعرفُه منذ رأتك عيناي ولا أعجب من ذلك) فكنتُ أتعجبُ كيف كان يظن أني سأكونُ بارعةً في مثلِ هذا المجال،



لذلك تذكرتُ هذا الأمر حينما علمتُ أن الأمين فيكتور كان بارعاً هو الآخر.

سام :. أتعرفين يا سيدتي مَن يكونُ الأمين فيكتور

يولاند :. العالمُ الذى صارَ صاحباً للعلماء، كما أنه كبيُر عشيرتِكم، أليس كذلِك.

سام :. إنه أبوك يا يولاند وزوج السيدة مارى ....





الفصل الحادي عشر

اختلفت هذه المفاجأة عن كلِ ما مرَّ من المفاجآت فلم يكن الأمرُ قاصراً على الدهشة وإنما أجهشت يولاند في بكاءٍ لا ينقطِع، وبدون أن تنطق بكلمةٍ واحدة، وحاول السيد (سام) تهدئتِها إلا أنه لم يفلح، وعلى غيرِ العادة انصرفت وبدون استئذان وجَرَت نحو الباب باكيةً في حالةٍ من الانهيار الشديد، وذهبت إلى جناحها الذى لم تفارقُه ولمدة يومين كاملين، مما جعل السيد (سام) يذهب إليها في جناحِها الخاص.

استأذن السيد (سام) بالدخول، وفوجئ بأن يولاند مازالت تبكى وتبدو عليها علامات الأرق.



فقال لها :. سيدتي ماذا يُبكيك،وهل أنت ضعيفةٌ لهذه الدرجة ؟ لقد تركتُكِ يومين كاملين ظناً منى أنهما كفيلان بأن تتفهمي الأمر، فيُغادرُكِ الحزنُ الذى لا أعرفُ سببَه فقد كان ينبغي أن تسعدي أن أباك هو الأمين فيكتور، إنه شرفٌ لأى إنسان فلقد كان رجلاً لم يتكرر ولقد كان نقياً مخلصا.

يولاند باكية :. إن الذى يبكيني يا سيد (سام) أنى عشتْ طوالَ عمرى لا أعرفُ عن والدى غير أنه من المحاربين القدامى، ولم أعرف عنه شيئاً سوى اسم غير حقيقي، وكنتُ دوماً أعرفُ أن أبى ليس من يحكُونَ عنه وأن أبى قصةٌ تحملُ أسراراً لا أعرفُها.

إن ما يبكيني يا سيدى، هو أنى ودون أن أعرف أن أبى هو الأمين فيكتور، ارتجف قلبي وكياني منذ أن سمعتُ اسمه وللمرة الأولى، إن ما يبكيني حقاً أنى لم أره، ولم أشعرُ بدفيء الأبوة من رجلٍ يُحبُه كل من عرفَه أو سمع عنه.

أما عن الضعف، فأنا ولو كنتُ فولاذاً مع الكونِ كلِه، سأكونُ أمام ما حدث لي مثل الثلج، أذوبُ ودون مقاومة.

سام :. سيدتي أنت لم تعرفي شيئاً إن أباك كان رجلاً عظيماً حقاً، بل فوق ما تتمنى، ولكنه مات شهيدَ الواجبِ، فهم لم يكذبوا



عليك أنه من المحاربين، بل إن شئتَ قولي كان قائداً ومحارباً وأسطورةً في العلم ومع ذلك كان أميناً ولا يخون بل كان الموتُ أحبُ إليه من أن يخون.

دعين أُكملُ لك القصة أم أنك لا ترغبين في إكمالِها حتى تتمي ما بدأه أبوكِ الأمين فيكتور.

يولاند: بل إني مشتاقةٌ أن أعرفَها أكثر من ذي قبل، واشتد حماسي ولن أبخلَّ ولو بحياتي من أجل إتمام ما بدأه أبى.

سام: إذن دعينا نكمل، كنا وقفنا عندما بدأوا في بناء المملكة التي لم تكن إلا أكواخاً وكهوفاً ومجموعاتٍ متفرقة من البشر، أتم الأمين فيكتور المخططات المطلوبة وأبدع في رسمِها ولكن ولأمرٍ لم يعلمهُ الأمين فيكتور، أمر العلماء الأمين فيكتور أن يجعل الرسم الخاص بالسراديب سراً تلكَ التي ستكون تحت المقابر والتي ستُبنى للعلماء حتى يدفنوا فيها مُستقبلاً، أمروه أن يجعلَه سراً لا يُخبر به أحداً مهما كان الأمر وإلا كان خائناً ومخلفاً للوعد.

يولاند: كانوا يقصدون (جاك)



سام :. سيتضحُ الأمر لاحقاً،

أكمل سام حديثَه :. وكان فيكتور قد رسم سردابين سفلى وعلوى وكلاهما تحت المقابر، وبالفعل أخذ العلماء الرسم المطلوب وبدأوا بالتنفيذ، وكما أخبرتُك بأعلى درجات الدقة وأقل وقتٍ ممكن، ومعهم عشائر لا لم نرها قبل البناء ولم نرها بعدَه، وكُنا نحن عشائر الجن فقط نقوم بالنقل والإعداد لأماكن البناء ولم يكن عملاً هيناً بل كان صعباً ومضنياً حقاً، لأن البلاد كانت بلاداً وعِرة ولم يكن سهلاً إعدادَ أماكن فيها لبناء ما رسمَه الأمين فيكتور، وكان مستحيلاً أن تُبنى أصلاً لأن البناء فى مثلِ تلك الأرض لا يكونُ سهلاً وإن تم يكونُ هشاً لا يستمر ولا يُعمِر طويلاً، ولكن تفاجأ الكلُ أن أبنيةً بأدوارٍ عديدة تُبنى وبكلِ قوةٍ وروعةٍ وعلى أعلى درجات التنسيقِ والإبداع المعماري حقاً، بل أقسمَ كلُ من دخلها أنه لم يرى مثلَها وأنها ليست بأي حالٍ من الأحوال من إعداد البشر لأنها أكبرُ من طاقتِهم.

يولاند :. وهل استخدموكم في بناء السراديب ؟

سام :. إطلاقاً، بل لم نكن نعرفُ عنها شيئاً إلا عندما دخلناها بعد موت الأمين فيكتور وأخبرني حينها أسراراً كثيرة ستعرفينها في حينها،



وحينما دخلناها كانت دهشـتُنا أكبر فكأنها جنانٌ على الأرض،ولكن أعظم القصورِ في هذه السـراديب هو هذا القصر الذى تعيشين فيه يا سيدتي وذلك لأنه قصر التوأم المخلِّص ونبوءةُ العلماء.

يو لانـد:. حقاً إني أشـعرُ أن هـذا القصـرَ من الأسـاطير فأنا لم أرى مثلَه قط.

سـام:. بالطبـع لقـد رأيتِ طريقـةَ البنـاء وكيفية إعـداد القصور عموماً في السرداب العلوى وخصوصاً في هذا القصر.

يو لانـد:. وأنا لـم أرى أجمل من ذلـك أبداً، بل أشـعرُ أنه فوق طاقـة البشــر ومن غيرِ أن أعـرفَ القصة، فأنا ومـن الوهلةِ الأولى علمتُ أنَّ البناء فى سردابِكم يحملُ أسراراً عجيبة فهو حقاً مُعجِز.

سـام:. بالفعل هو فوق طاقة البشر، لكن ما تراه عيناك هنا، إنما هو لا يُسـاوى شـيئاً بالنسـبةِ للبناء فـي المملكة، وهـى التي وصل الإبـداعُ فيها إلـى أنهم جعلـوا فيها منارات عالية تشـعُ نـوراً، كان يجعلُ الممالك علـى بُعد آلاف الكيلو مترات ترى مملكة العلماء وكأنها قريبةً جداً.



بـل والأعجـب أن قصوراً كانت تُنسَجُ من اللؤلـؤ وبعضُها من الذهب الخالص.

يولاند:. أليست هذه مبالغةٌ وإسراف.

سام:. الحق أن هذا ما قالَه الأمين فيكتور، لكن ردَّ العلماء كان مقنعاً حقاً.

يولاند :. وما عساه يكون ردُّ العلماء يا سيدى.

سام :. قالوا إن الهدف هو لفتُ أنظارِ الناس، إلى هذه المملكة لتكـونَ منارةً للعلـم النافع، ومحاربَةَ العلمِ الفاسـد والمفسـدين، وحتـى يعرفـوا أن من فيها إنما هم المبدعونَ فـي كلِ مناحي العلم ودروبِه، وقد حدث ما قالوا فعلاً.

بدأت كلُ البلـدان والممالك تبعث أولادَها وأمرائَها وملوكَها، لتلقِّى العلوم على اختلاف صورِها في مملكةِ العلماء.

يولاند:. وهل كان العلماء الخمسة هم من يعلمون الناس ؟

سام :. الحقيقة أنهم نسخوا علوماً تنفعُ ولا تضـر وفى نطاقات محـدودة جـداً مـن علومِهم ولكن بمـا ينفع ولا يضـر، وعلموها لعلماء المملكة، وبهذا القدر البسـيط من العلـم الذى تلقاه علماءُ



المملكـة من العلماء الخمسـة، أصبحوا أكثر النـاس علماً وإلماماً بمـا لا يعرفُه غيرُهم من العلماء فـى الممالِك الأخرى، وأصبحت السـلعة التي تُقدَّمُ في مملكةِ العلمـاء لا يمكن تحصيلُها فى مكان آخر، والأهم أن التعليم في المملكَة لم يكن له مقابلٌ ماديٌّ إطلاقاً ولكن يكونُ الاختبار للقبول في مملكة العلماء شديدُ الصعوبة.

يو لاند:. كيف يكونُ صعباً ؟

سـام:. العلماء كانوا يبحثون عن الأفـذاذ، وبالتالى كان من بين كل ألـفٍ يختـارون واحداً، ومن يتقـدم مرة لا يحقُ لـه التقدم مرةً أخرى، فكان العددُ قليلاً فعلاً ومهما يكون المُتقدم، ولو كان ملكاً أو أميراً ، فلم يكن أحدٌ يجرؤُ على إجبارِهم على أي شيء، فلو أن ملـكاً فكرَ أن يجبرَهم على تعليمِ ابنه مثـلاً في مملكةِ العلماء كان العلماء الخمسـة وبـدون مبالغة بما لديهم مـن العلم قادرون على جعلِ الملـكَ و مملكتِه رماداً وفى لمحِ البصر لذلك لم يحدث أن حاول أحدٌ إجبارَ العلماءِ على شيء.

يو لاند:. قوة خارقة وفكرٌ شديدُ التميز.



سام:. صدقتي يا سيدتي فلقد كان الأمر ناجحاً جداً، وكان يكفى المرأُ شرفاً أن يقولَ تعلمت في مملكة العلماء، أتعرفين يا يولاند أن الملك (فليبس دانى) كان تلميذاً مقرَّباً لوالِدك الأمين فيكتور ودرس في مملكةِ العلماء.

يولاند:. سمعتُ هذا ولكنني حينما سألتُه أنكر وبشدة.

سام:. أحسن إذ أنكر، فما كان ينبغي له أن يتكلم.

يولاند:. ولماذا يا سيدى ؟

سام:. ستعرفين قريباً، لكن (فليبس) تلميذٌ بارٌ وحاكمٌ عادلٌ.

يولاند:. صدقت يا سيدى وهو أكثرُ من ذلك بكثير.

سام :. حقق العلماءُ جُلَّ ما يتمنون، حتى أن القائمين على أمرِ البلادِ المجاورة والبعيدة عن مملكة العلماء كانوا يحضرونَ إلى المملكة لمقابلة العلماء ومشورتِهم وكانوا يقدمون الشكرَ للعلماء على ما تسببوا فيه من الأمن والأمان الذى حلَّ على كلِّ البلاد بسبب علمِهم وتواضعِهم واقتلاعهم للسحر الأسود الذى طالما سبب الترويعَ والإرهاب للخلق، بل كانوا يحضرون لمشاهدةِ عظمةِ بناءِ تلك المملكة الجميلة، وكانوا يتعجبون لمدى تواضع



العلمـاء وبسـاطتهم رغم ما لهـم من العلم والمُلـك، حقاً لقد كان للعلمـاء نصيباً من حـبِّ الناس لم يكن لأحدٍ قبلَهـم، والحق أنهم أحبُّوا الناس وأخلصوا في خدمتهم فأحبهم الناس.

تسـتطيعي أن تقولـي أن العلماء الخمسـة غيَّـروا وجهَ الأرض، وملأوهـا عدلاً ومحَوا الظلم، بتواضِعهـم وأخلاقِهم والعلم الذى نشـ+روه بين الناس، وكأن العلمَ الذى أعطاهم الله إياه كان بمثابةِ التكليـف، الـذى لا يسـمحُ لصاحبـه أن يرتاح يومـاً أو أن تقرَّ عينُه خوفاً من أن يكونَ مقصراً فيما كُلِفَ به.

ومع ذلك لم يستولوا على بلادٍ ولا ممالك بل كانت رسـالتهم نشـرُ العلم الصحيح ومحاربةِ العلم الفاسـد والسحر الأسود ومن يروِّجُ له ،لأن مقصدَهم كان خدمةَ البشـرِ وبدون مقابلِ أو جاهٍ أو ملكٍ، وأنَّى لهم أن يطلبوا مُلكاً وقد ملكوا علوماً جعلتهُم ملوكاً لم يرى البشرُ مثلَهم يوماً.

وكان لهـم ما سـموه رحلات الإصلاح حيُـث كانوا يذهبوا إلى الأماكن التي ينتشـرُ فيه الشـرُ والسحر الأسود وينشروا فيها أصولَ العلم النافع ويقتلعوا جذورَ الشرِّ والسحر، ولو مكثتُ أحدثُكِ عن رحلات الإصلاح تلك لطال بنا الحديثُ أعواماً، ولكنى لن أتطرقَ



إليهـا لأنها ليسـت مـن الأهمية بمـكان خصوصاً فـي حديثنا هذا، ولكـن لتعلمـي أن الأمين فيكتور وجـاك لم يتركا العلمـاء في كلِ تلك الرحـلات وكنتُ أنا و(دافى) (قائدُ عشـيرةُ الجن المحاربين التي كان كبيرهم جاك) لا نفارقُهم أبداً.

يولانـد:. رغـم أنـى متشـوقةٌ أن أعـرفَ تفاصيـلَ (رحـلاتِ الإصـلاح) التي أعرفُ أن فيها مـا يفوقُ الخيال، إلا أنى لن أُجبرَكَ على سردِها.

سـام:. صدقنـي يا سـيدتي هذا أفضـلُ لك، فليـس كلَّ ما كانوا يفعلونـه تسـتطيعين اسـتيعابه مهما بلغـتِ من الحكمة، بـل إنا كُنا نقفُ مندهشين مما كانوا يفعلون، فإنهم وبالعلم الذى حصلوا عليه كانوا أشـدَّ فتكاً في غضبِهم من جبلٍ يسقطُ على رأس رجلٍ يسكنُ في سفحِه، وكان صمتُهم يرعبُ أعتى البشرِ وأشرسِ الجِن.

يولاند:. لابد أنك تعلمُ الأنسبُ يا سيدى، فأنا أتفهمُ جيداً ما تقول.

سـام :. أشـكرُك على تفهُمـكِ يا سـيدتي، في هـذه الأثناء قرر العلمـاء قراراً لم يكن موفقـاً إطلاقاً،ولكنها طبيعةُ الخلقِ لابد وأن يخطؤوا أحياناً.



يولاند:. وما هذا القرار.

سام:. قرروا أن ينسخوا الكتاب الأول من كتب المغارة، هذا الكتاب الذى كان أوليفر الحكيم يعلمُ أنهم لن يتجاوزه والذى كان طاغيةُ بلاد الطلاسم على علمٍ بقطرٍ من بحرِه، ألا تذكرينه يا سيدتي ؟

يولاند:. أتذكرُه جيداً، ولكن هل سيجعلونه للعامة يقرؤه من يشاء ؟

سام :. بالطبع لا، ولكنهم كانوا شَعرُوا بدنو الأجل، فقرروا أن يأتمنوا فيكتور وجاك على هذا الكتاب، علَّهم يستطيعون الحفاظ على ما تعبوا في إرسائه من العدل في كلِ الممالِك المحيطة،فهم يعلمون جيداً أن نوايا الخلقِ مهما صحت تحتاجُ للقوة لتقوِّمَ عَوارها، وأن معظم الأماكن التي طهروها من السحر الأسود ومن الشرِّ لو علمت أنهم ماتوا سيعودُن لما كانوا عليه بل ربما يصيرون إلى الأسوأ.

يولاند:. وما الخطأ في ذلك إنهم أصابوا يا سيدى

سام:. إن إخطار الشخصِ المؤتمن ليس بالهين أبداً، فإن جاك رغم ما قام به من أعمال جليلة معهم والحق أنه كان بارزاً جداً في



حروب الإصلاح وكان مُطيعاً أمينا إلا أنه لم يكن يستحق الثقة كما ستوضحُ الأحداث والعجيب أن ذلِك الأمر كان قُبيل موتِهم بعام.

يولاند:. وما العجيب فى ذلك وهل ماتوا كُلهم جملةً واحدة.

سام:. ليس عجيباً قدرَ ما أنه يُؤكدُ أنهم كانوا على درجةٍ من النقاء لدرجةِ أن شعورِهم بدنو الأجل كان صائباً، ولكنهم كانوا على يقينٍ أنهم سيموتون وفى يوم واحد إذ أن كتاب النبوءات كان قد ذُكر فيه، أنهم سيغادرون فى اليومِ نفسِه، وسيُقبرونَ فوق أقوامٍ سيسكنون بعدهم.

يولاند:. غريبٌ أمر هذا الكتاب حقاً.

سام:. الأغرب أنهم أخبروا فيكتور بكلامٍ عجيبٍ حقاً وذلك أيضاً قبل موتِهم.

يولاند: وبما أخبروه ؟

سام:. سأحكى لكِ الحديث الذى دار بين فيكتور والعلماء قبل موتِهم بخمسةِ أيامٍ فقط :.

قال العلماء :. يا فيكتور سنقولُ لك أشياء وإياك أن تسأل أو تستفسر عما لا نفسِّرُه.



فيكتور :. كُلى آذانٌ صاغية وأعدكم أنِّى لن أسأل.

العلمـاء :. إن العلـمَ الذى جنينـاه قد رُفع من عقولِنـا، ولـم نعدُ نملِـكُ مـن حُطـام الدنيا شـيء، ولكن لا تُخبـر أحـداً بذلك حتى نمـوت، و إنا قـد علمنا أنَّا قد اقترفنا خطأً لا سـبيلَ لإصلاحِه على أيدينا، بل سـيُصلَحُ على يدِ غلامينِ من نَسـلِك أنت يا فيكتور، إن مـا علمناك وجاك سـيقتُلُك يوماً، فلتجعل السـرادبَ لك حصناً، ولتعلم أن فى السرداب معبراً لمغارة العلوم لن يُفتح إلا للغلامين، وعلـى باب هذا المعبر سـتجدُ رسـائلَ سـتخبرُك بمـا يجب ومتى ولتعلـم أن منها ما يُفتح وما تجده لا يُفكُّ رباطُه فإعلم أنه لن يُفتَح إلا بمولدِ الغلامين وعلى أرضِ هذا السـرداب، وإياك أن تتعجل أمراً قبل ميعادِه، فكلٌ له ميعاد.

يولانـد:. ولكـنَّ العلمـاء قالـوا (إن مـا علمنـاك وجـاك) ولـم يحـدِّدوا الكتابَ الأول، فهذا يعنى أنهم ربما علَّموهما ما يزيدُ عن الكتاب الأول.

سام:. إن ما استنبطناه أنَّ ما علِمه الأمين فيكتور وجاك لا يمكن أن يزيد عن الكتاب الأول لأنه الذى يُمكن استيعابه.



يولاند :. ربما يا سيدى، ولكن ماذا حدثَ بعد ذلك، وما معنى سيقتُلُك ؟

سام :. أظنُ أنه يجبُ عليا الآن أن أتركك تستريحي.

يولاند:. أنا أريد الإكمال حقاً.

سام:. لا تستعجلي يا سيدتي، قاربنا على الانتهاء.

وبينما يولاند تحاول إقناع سام بالاستمرار، إذا بها تذكرت السؤال الذى طالما حاولت تذكرُه ولم تُفلِح،

يولاند:. سيدى عفواً، إنني كلما حاولت أن أسألَك عن المكتبةِ الخاصة بسرداب الموتى أنسى، هل من الممكن أن أدخلَها.

سام:. بالطبع يا سيدتي فهي في الطابق العلوى من القصر، في أي وقت هي مفتوحة، وسأبلغهم بتجهيز مكان لقراءتك فيها، لكن لتعلمي أنها ليس بها كثيراً من الكتب ولكنها ممتعةٌ حقاً، وقد تجدى فيها إكمالَ القصةِ فتكونُ مهمتي في سردِها لكِ قد انتهت.

يولاند تعجبت وكأن (سام) يقولُ لها أنه لن يكملَ لها الأحداث أو أن غيرَه سيتولى الأمر، لكن يولاند لم تهتم فهي بكلِ الأحوال ستعرفُ كلَّ شيء وهو ما تهتمُ به فعلاً.



يولاند:. أشكرُكَ يا سيدى، وأنا أنتظرُ الغد بفارغِ الصبر حتى أعرفَ باقي الأحداث وأتمنى ألا أسمعَها من غيرِكَ، حتى ولو كانت موجودةً في كتبِ المكتبة.

سام :. أستأذنُك يا سيدتى .

يولاند :. تفضل يا سيدى.

ارتاحت يولاند بضع ساعات، وهى تفكر في المكتبة فهي مشتاقةٌ للقراءة، فهي بالنسبةِ لها الحياة، وما لبثت أن استفاقت بعد ساعاتٍ قليلة (قبيل حلول الليل بمقاييس سرداب الموتى) إلا وذهبت إلى الطابق العلوى من القصر لرؤية المكتبة.

انبهرت يولاند من روعة المكتبة وجمالِ تنسيق أقسامِها ولكنها لاحظت شيئين غريبين أولُهما أن الكتب قليلة ولا تقارنُ بمكتبة مملكتِها مثلاً، والشيء الآخر أن الكتب كلَّها بلغاتٍ لا تعرفها، فقررت أن تغادرَها وهى في قمةِ الإحباط والغضب، وكانت تردّدُ فى داخلها (أما كان ينبغي أن يخبرني سام أنها بلغاتٍ لا أعرفُها، وكيف كان متأكداً أنى سأعرفُ باقى الأحداث من مكتبةٍ لا أستطيعُ أن أقرأ فيها كلمةً واحدة)، بدّت معالمُ الغضبِ على وجه يولاند،



وكان من دلائلِ غضبِها احمرار وجنتيها بدرجةٍ تجعلُها فائقةِ الجمال وكأنها تزدادُ جمالاً عندما تغضب.

والشيء الذى أدهشها أيضاً ومن اللحظة الأولى لها في المكتبة، أن المكتبة خالية ليس فيها أحدٌ يطلع من عشيرة الجن التي تعيشُ معها، وكأنهم جميعاً ممنوعون من دخولِها أو أنهم يزهدون في علومِها.

وبينما هي في طريقِها للخروج من المكتبة، وجدت مالم تتوقع أن تراه فى سرداب الموتى أبداً، إنها رأت رجلاً آدمياً يجلسُ على طاولةٍ ويقرأُ فى كتاب.

تعجبت جداً وحاولت أن تفحصه أكثر بعينِها ربما أخطأت حينما ظنَّت أنه آدمي، ولكن تأكدت أنه آدمي وهو رجلٌ كبيرٌ في السِن إلى حدٍ ما، ويرتدى زياً جميلاً ويبدو أنه عالمٌ، ذهبت نحوه وقالت له :. سيدى أنا يولاند هل أنت بشراً ؟

فردَّ الرجلُ الآدمى :. لماذا تأخرتى ثلاثة أشهر قبل أن تحضري إلى هنا ؟

يلاند :. (متعجبةً) وما أدراك يا سيدى ؟



الرجل الآدمى :. هل ترددتِ ؟

يولاند:. أنا كنتُ أَعدُّ للرحلة ؟

الرجل الآدمى :. بل بحثتِ علَّك تصلى إلى شيء ؟

يولاند متعجبةً جداً :. من تكونُ أنت أيها الرجل من فضلِك، فأنا مستاءةٌ جداً ولا أستطيع التحمل أكثر، يكفى أن المكتبة كلها بلغاتٍ لا أعرفُها، فلا تضفْ إلى همى هماً آخر.

الرجل الآدمي :. كنتُ أعرفُ أنك ستحضرين بعد اختفائي بثلاثة أيام.

يولاند:. أأنت............

الرجل الآدمى :. نعم يا يولاند أنا مالير..............







الفصل الثاني عشر

كانـت المفاجأة فوق احتمال يولاند، هذه السـيدة التي ما تلبث أن تخـرج مـن مفاجـأة إلا وتجـد مفاجـأة أخـرى، إنهـا الآن ترى العالـم (مالير) الذى لم يكـن في خاطِرها أن تراه أبـداً، وكيف لها أن تراه وهو الذى حسبَتهُ ميتاً، بعد أن علمت أنه أبلغ أهلَه أنه مات باختفائـه، ولكن يبدو أن الأمر فيه من الأسـرار مـا لا تعرفه يولاند إلى الآن.

وفى وسط هذه الدهشة التي جعلت يولاند لا تنطق لمدة ليست بالقليلـة، بـدأ (مالير) يهدأ من روعِها ويجعلَهـا تتقبل الأمر، مُعللاً إن مهمتنا تستدعى الدقة و كانت تستدعى السريةَ التامة، وأن هذه السـرية كانت تقتضى ألا تعرفي شيئاً إلا في ميعاده وترتيبه وبدونِ تقديمٍ أو تأخير حتى لا تفشلَ المهمةُ قبلَ أن تبدأ.



بدأت يولاند تنطق وتقولُ :.هل أنت حقاً العالِم مالير!!!

مالير :. ألديك شكٌ ونحن في عالم لا مجالَ فيه للخداع!!!!

يولاند:. إنه أنت لا ريب !!، إنه أنت !!!

مالير :. عليك أن تهدئي يا يولاند فإن (سام) لن يُكملَ لكِ القصة

يولاند:. هل هذا حقاً !!!!!

مالير :. بالطبع، لأنى أنا من سيُكملُها لك، ولأن مهمتي بدأت ومن اليوم.

يولاند:. أتعرف يا سيد مالير كم كنتُ أشتاقُ أن أراك.

مالير :. ليس أكثر مما كنتُ أشتاقُ أنا لرؤياك ورؤية (بول).

يولاند :. بول !!!!!!! وهل تعرف بول.

مالير :. ستوضحُ لك الأحداث من أكون، وستعلمين أنى أكثرُ الناس حزناً على بول، وأنى مِتُ حياً حينما علمتُ بموتِه.

يولاند:. يبدو أن القصة مازالت تحملُ المفاجآت.

مالير :. بالطبع مازالت وستظل تحملُ من المفاجآت ما سيجعلُك تعرفي قدر المسؤولية التي أُلقيت على عاتقِك، ومدى التشريف الذى ستنالينه بكونِك المختارة لتلك المهمة.



يولانـد:. ازداد شـوقي لمعرفـة المزيـد يا سـيدى، فلقد توقف السيد سام معى عند وصيةِ العلماء لأبى الأمين فيكتور.

مالير :. أعرفُ جيداً أين توقف، وسأُكمل لك لا تقلقي.

يولاند:. تفضل يا سيدى.

مالير :. بعدما سـمعَ فيكتـور وصية العلمـاء تحيَّرَ جـداً وعلم أنـه لابد أن يحذر جيداً، وتيقن أنه مقتـولٌ لا محالة وأن موتَه ليس ببعيد.

أخبرَ فيكتور زوجتَه ماري وأخيه أن عليهما الذهاب إلى مملكة الحياة عند

الملِـك فليبس دانى تلميذه ولكـن عليهما الذهاب معاً حتى إذا قربا من الباب ذهبت السيدة أولاً ثم بعد ذلك أخوه، على أن يحملا الرضيعيـن (يولانـد) و(بول) حيث أن بول ابـن عمِك وكانت أمُه ماتت أثناءَ ولادتِه.

فرفـض أخـو فيكتـور أن يغادر وقـرر أن يظلَّ معه وقـال إنه من العـار أن يغـادر في هذه الظروف، وقال إنه يشـعرُ مـن نبرةِ صوتِ فيكتور أنه في خطرٍ ليس بالهين، ولكن فيكتور أصرَّ على رأيه وأمرَ أخاه وسألَه ألا يُخالِفَه، فإنصاع الأخُ كَرهاً لرغبةِ أخيه.



يولانـد:. أنا أعـرفُ أن لي عماً وهو أبو بول لكـنَ هل مات هو الآخر أم ماذا يا سيدى ؟

ماليـر (وكأنـه يغالبُ الدمع) :. سـتعرفين لاحقاً يـا يولاند، فلا تستعجلي الأحداث.

وفـى هذه الأثنـاء أمر فيكتور أخاه وزوجتَه مـاري ألا يغادِرا إلا بعد أن يرجع من مهمةٍ سيؤديها سريعاً.

يولاند:. ولكن ما تلك المهمة التي كان ينتوى أبى فيكتور أن يؤديها ؟

ماليـر :. ذهـبَ إلى بابِ المعبر إلى مغـارة العلوم والذى أخبرَه العلماء أنه سـيجد بجوارِه الرسـائل ووضحوا له كيف يستخدمُها ومتى، وأخبروه أن من ضمن الرسائل رسائلَ لا ينبغي له أن يفتحها أيضـاً ولكنهـا مكتـوبٌ عليها مـن الخارج لمـن يعطيهـا، أما باقي الرسـائل بخلاف الرسائل التي عليها أسـماء أصحابِها فإن العلماء الخمسة أخبروه أن يأخذ ما فُتح منها ويدعَ ما لن يفتح لأنه سيفتحُ بميلاد الغلامين.

يولانـد:. إذن فإن الرسـائل ثلاثة أقسـام، رسـائل عليها أسـماء أصحابِهـا ورسـائل لأبى الأمين فيكتـور تلك التي يسـتطيعُ فتحَها ورسائلَ لن تفتح إلا بميلاد الغلامين يتركُها مكانها، أليس كذلك ؟



مالير :. بالضبط يا يولاند، كانت ثلاثة أقسام.

يولاند:. ولكن من أصحاب الرسائل وبالإسم؟

مالير :. كانت الرسائل التي تحملُ في غلافٍ خارجي لها أسماء أصحابِها، ثلاثة رسائل، اثنتين كانتا لأخيه، وواحدة لسام.

وبمجرد أن عاد من السرداب وعند المعبر تحديداً وجلب الرسائل أعطى لأخيه رسالتيه اللتين كانتا تحملانِ اسمَه، وقالَ له افتح أحدُهما بعدما تغادر وتستقر في مكانِك كالجديد بعد تركِ مملكةِ العلماء وعيَّنها له وإياك أن تفتح الأُخرى مهما حدث، فإنك ليس من حقِك أن تفتحها ، وأعطى السيد (سام) رسالتَه وقالَ له افتحها بعد موتى.

يولاند:. وما الإجراءات التي اتخذها أبى الأمين فيكتور لحمايةِ نفسِه.

مالير :. أمر (سام) وعلى الفورِ أن ينتقلَ هو وعشيرتُه إلى السرداب الذى لم يكن سام يعرفُ عنه شيئاً، وسماهم عندها (جن سرداب الموتى) بدلاً من (جن الأحرار) فصارَ ذلك اسمُهم، وكما كان الحال مع أخيه، رفض سام فى بادئ الأمر خوفاً على الأمين فيكتور ولكنه في النهاية لبَّى وأطاع.



يولاند: وماذا حدث بعد ذلك؟

مالير: انطلق أخوه والسيدة (ماري) نحو مملكة الحياة عند الملك فليبس، وكان أوصاهما ألا يحاولا الاتصال ببعضِهما أبداً مهما حدث، وأمر ماري أنها وبمجرد أن تعلم بموتِه فلتوافق على ما سيطلُبُه فليبس وكان يقصد الزواج، حيث كان من ضمن ما كتب في رسالتِه لفيليبس والتي كان نصُها :.

(إلى الابن البار فليبس إن زوجتي وابنتي وابن أخي لديك أمانةً إياك أن تهملَها، ولتعلم أني قد دنى أجلي ولا أدرى من سيكونُ السبب، فإذا أتاك خبرُ موتى فلتتزوج (ماري) فإنها من أخلص الناس ومن أكملِهم، وإن أخي على أبوابِ مملكتِك فاسمح له أن يدخلَ مملكتَك دون أن يعرفَ أحدٌ أنه أخي أو أنك تعرفُه، وإياك أن تخبرَ الناس بما قرأت، فإن خطراً سيزحفُ نحوَ مملكتِك لو تفوهت بكلمة، وإياك أن يعرف الناسُ هوية ماري ورضيعيها واخى مهما كلفَك الأمر،،،، أخترتُك لأنك بار وتعرفُ فضل العلم والعلماء.........فيكتور).

يولاند: يبدو أن أبى كان يشعرُ بالخطر فعلاً ؟



ماليـر :. إنه كان يشـعرُ بالخطر ولا يدرى ممن سـيأتيه ولكنه لم يكن يتخيل أن جاك سينقلبُ عليه بعد موتِ العلماء ؟

يولاند:. جاك !!!!!!!!!!!!!!!!

ماليـر :. مات العلماء ودُفِنوا بعد سـاعاتٍ قليلة من حديثهم مع فيكتور ، وأسـكنَ فيكتور جن السـرداب السردابَ الذى لا يعرفُ أحدٌ عنه شـيئاً، لأنه خـاف عليهم وكان قد انتـوى أن يُخبر (جاك) بالسـرداب حتى يُنزل عشيرة جن (المحاربون) فيه أيضاً، ويبدأ هو وجاك فى تكوين جيشٍ قويٍ لحماية المملكة ويجعل من عشيرتي الجن جيشاً خفياً يباغت من أراد الشرَّ بالمملكة.

يولاند:. إذن فهي خطةٌ عسكرية.

ماليـر :. بل هي خطـةٌ محكمة ولكن تفكير فيكتور كان شـديد البُعـد عن أن كلام العلماء لا يعنى بحالٍ غيرَ الإشـارة لـ (جاك) أو من ناحيةِ عشيرتِه على الأقل، حيث أنهم قالوا إن ما علمناك وجاك سيقتُـلك ، ونسـى أن العلم في حوزتِه هو وجاك فقط.

يولاند :. إنه القدر حقاً.



مالير :. حقاً لقد كان فيكتور وكأنه أُعمى عن هذا الأمر وعلى غيرِ عادتِه من الذكاء.

يولاند:. ولكن ماذا قرأ أبى الأمين فيكتور في الرسائل التي تركها العلماءُ له ؟

مالير :. الحقيقة أن هذا الأمر تحديداً لم يعرفُه أحدٌ إلى يومِنا هذا و أخفاه فيكتور ولم يُفصِح عنه أو أن الأصح أن الوقت لم يكن كافياً للحديث عنه فلقد مات فيكتور سريعاً بعد موت العلماء.

يولاند:. ولكن ماذا حدث من جاك.

مالير :. لم ينتظر كثيراً ففي صباح اليوم التالي بعد موت العلماء، أخبر فيكتور أنه يدعوه في اليوم لمناقشة ما يجبُ فعلُه بعد العلماء، خصوصاً وأن الأمر قد وُكِّل إليهما وبدون منازع.

فرحب فيكتور خصوصاً أنه انتوى إخبارِه بالسرداب وكان يريد أن يخبرُه بالخطة العسكرية التي وضعها والتي كانت فكرتُها تكوينُ جيشٍ ظاهر وجَعْلِ عشيرتي الجنِّ جيشاً خفياً محفوظاً في السردابٍ إن انقلبت الأمور، فيكونُ أخفى عن الأعداء الذين يتربصون بهم قوتَهم خصوصاً وأن فيكتور كان وكأنه ينتظرُ هجوماً من خارج المملكة وفى أي لحظة، مما دفعَه إلا العجلةِ في مقابلةِ



جـاك و رسـم معالم الأيـام المقبلة ، وأيضا كان يريـد أن يخبرُه أنه سيستخدم من العلم ما يؤمن به المملكة.

يولانـد:. وكأن أبـى فـى عالمِ آخـر، يُفكرُ في شـيء ويجهلُ ما يُحاكُ له فى الظلام.

مالير :. بالضبط يا يولاند، وما لبث أن دخلَ بيت جاك إلا طعنَه جاك وبدون مقدمات.

يولاند:. طعنَه غدراً ! شُلَت يداه.

وأخذت في البكاء إلا أن مالير هدأها بكلمات غريبة جداً حيث قال:

أتعرفيـن يا يولاند أنـا لا أصدق أبداً أن جاك هو من قتل فيكتور مهما قالوا ومهما سمعت .

يولاند:. ولماذا لا تصدق، وما مصدرُ الخبر ؟

ماليـر :. الحقيقـة أن سـام زرع عيونـاً من الجن تراقـب فيكتور حتـى إذا تعرض فيكتور لخطرٍ أبلغوا (سـام) ليتصـرفَ وبسـرعة، وقد أبلغوه أن جاك طعن فيكتورٍ بمجرد أن دخل بيتَه.

يولاند:. إذن لماذا تُكذب الخبر ؟



ماليـر :. الحقيقة أن الأمر به لبس وليس متضحاً بالشكل الكافي ، لكنى أُقسم أن جاك لا يمكن أن يمسَّ فيكتور بأي سوء رغم أن سام يُقرُّ ذلك ويؤكد أنه خائن.

يولاند:. لابد أن هناك ما يؤكد لك هذا الأمر.

ماليـر :. لأنـى أعرفُ جاك جيـداً كما كنتُ أعـرفُ فيكتور، فأنا أعـرفُ أنَّ جاك بمثابةِ الصديقِ والأخِ لفيكتور ومنذ نشأتهم، حتى أنـه قديماً وفى يوم من الأيام تعرضا وهما في أحد الغابات لهجوم أحـد الحيوانات المفترسـة وكاد أن يلتهم فيكتـور إلا أن جاك قفز أمـام هذا الكائـن المفترس ليدافع عن فيكتـور وكاد أن يلتهمَه هوَ إلا أن رجـلاً من أهل البلاد كان فاجأهم بأنه رمى الكائن المفترس برمح.

وأقسـم أنى رأيتُ هذا الأمر بعيني وأنا طفلٌ صغير، وأقسـم أن جاك كان على استعداد للموت حباً في فيكتور الذى ما كان يناديه إلا معلمي وأستاذي.

يولانـد:. سـيدى هـل أنـت من بـلاد والـدى ونشـأت معه في الطفولة ؟



مالير :. إلى الآن لا تعرفين مَن أنا يا يولاند ؟

يولاند:.أنا أشـعرُ أنك لستَ بعيداً عنى وكأنك من أقرب الناس لـي، ويؤكدُ ذلك بكاءُ أمي حينما أخبرتُها بموتِك، وأيضاً ما ذكرتَه عن (بول)، من أنتَ أرجوك ؟

مالير :. أنا عَمُكِ يا يولاند ووالد (بول) والأخ الأصغر لفيكتور

....







وبدون أي تعليق احتضنت يولاند عمَّها بقوه وهى تبكى بكاءً شديداً، والله كنتُ على يقينٍ كلما أنظرُ في عينيك أنى أرى (بول) وكلما تكلمت أنى أرى أبى الذى لم تراه عيني من قبل، وأجهش مالير في البكاء أيضاً وأطال فى البكاء، حتى أنهما استمرا في العناق والبكاء طويلاً، وكأن يولاند تعانقُ كلَّ الأحبةِ حينما تعانقُ مالير، وهو يشعرُ أنه يرى أمام عينيه ابنه الذى حُرِم منه في سبيلِ تأمينِه وحمايتِه.

هكذا كانت المشاعر الصادقة وهكذا كانت المفاجأة التي أسعدت يولاند التي شعرت أنها ليست وحيدةً فى هذا العالم وأن لها أباً يعوِّضُها فقدان الأهلَ والأحباب .



بدأت يولاند تسأل ماليـر :. ولماذا يا عماه تركتنا كلَّ هذا ، ولماذا لم تقابل (بول) لطالما تمنينا أن نعرفَ ولو معلومةً واحدةً عن آبائِنا، كيف تكونُ حياً وتحرمُنا منك، وتحرم نفسَك من ابنك الذى فارق الحياة فجأةً ودونَ مقدمات ليكوي قلوبَنا عليه أبد الدهر، لما يا عماه !!!!!

ماليـر رد باكيا على يولاند الباكية بحرقة والتي كانت تتهمُه بالتقصير رغم كمية المشاعر التي كانت في كلامِها إلا أنها تتعجب مما كان منه.

ماليـر :. يا يولاند إن فيكتور أخبرني أن أفعلَ هذا، ولمَّا مات أبلغني سام أن أظل مختفياً ولا أتصلَ بكم مطلقاً لأن خطراً كبيراً سيداهمُكم لو عرفَ أحدٌ مكانَكم.

لذلك إن (ماري) لم يكن يراها أحدٌ مطلقاً ولم تغادر القصر منذ أن دخلَته حتى يظلَّ الكلُ يجهلُ هويتَها، ولو كنتُ قد فكرتُ في رؤيِتكم كنتُ كمن يدلُ عليكم لتتعرضوا لخطرٍ لا أعرفُ مصدرَه ولا مداه.

يولاند :. وماذا منعك من الثأر لأخيك ؟



ماليرِ :. هو نفسُه ما منع فيكتور وجاك سابقاً من مقاومةِ السحرة الأشباح.

يولاند:. تعنى علم المغارة ؟

ماليـر :. بالطبـع، إن العلم الذى أعطاه العلمـاء لفيكتور وجاك أصبـحَ في يدِ جاك حسـبَ ظنِّ (سـام) أو بالقـولِّ الأدق في يدِ من قتلَ فيكتور وبالتالي فإنه يستطيعُ أن يفعل به الأفاعيل.

يولاند:. وماذا حدث بعدما قُتل أبى ؟

مالير :. بعد ما قُتل فيكتور، علم سـام فأمر عشـيرتَه بالاستعداد لحرب جاك وعشـيرتِه إلا أنه علم أن كل الجنِّ من عشـيرتِه الذين كانوا قد استخدمهم كعيون، وبمجرد أن أخبرَه أحدُهم بأن فيكتور مات، علم أنهم كلُّهم أصبحوا رماداً بتأثيرِ قوى خفية.

فتيقن سـام أن هذا الأمر أكبرُ من السـحر وأقوى منه وممن معه لأنـه وبلا شـك علمُ المغـارة، لأن قاتلِ فيكتور حـوَّل العيونَ التي زرعها سام رماداً بمجرد أن بلَّغ أحدُهم الخبر، وبالتالي فهو كفيلٌ أن يغير الموازين في لحظة أيضاً، فأسـرع سـام بإرسالِ رسولا من جنـودِه إلى مـاري وإلىَّ أنـا، في مملكـة الحياة يخبرُنـا بما حدث



ويحذرُنا من المخاطرة ويخبرني بأن التواصل مع سام سيكونُ ممنوعاً ولأجلٍ مسمى وسأعرفُ ميعاد التواصلِ مع سام بعدما أقرأ الرسالة التي معي، فما كان منى إلا أن أنصاع للأمر وإلا هلكنا جميعاً ،وذلك لأنى و (سام) نعرفُ جيداً خطورة علوم المغارة، لأن سحرة الأشباح في بلادنا ومنشأنا بلاد الطلاسم التي كُنا نعيشُ فيها كانوا متفردين بقوى خارقة ولم يكن لديهم سوى قليلٍ من الكتاب ولم يستطيع فيكتور وجاك وعشيرتيهما المقاومة والصمود ولو ليومٍ واحد، ولولا العلماء الخمسة لكانوا إلى الآن في طُغيانِه.

يولاند:. حقاً يا عماه لك الحق، إنه علمٌ فتَّاك، لا يستطيعُ أحدٌ ردّه، ولكن ماذا حدث بعد ذلك.

مالير :. بحثَ من قتلَ فيكتور عن عشيرة الجن (جن الأحرار) كما كان يعرفهم لأنه لم يعرف أنهم أصبحوا باسم (جن سرداب الموتى)، بحث كثيراً فلم يجد لهم أثراً ولم يعرف طريقَهم وذلك لأن السرداب مخفى بطلاسم جعلها العلماء لكى تحميه، ولم يكن يعرفُ طريقه سوى فيكتور، وبعدما فشل في العثور عليهم مطلقاً وأيقن أنى وماري والطفلين مع سام وعشيرتِه، أغلق كلَّ



المداخـل والمخـارِج إلـى مملكةِ الموتـى باسـتخدام بعض علم المغارة وبعدما دَفن فيكتور بجوار العلماء، أخفى المملكة عن كل العيون حتى قيلَ فيما بعدُ أنها فُقدت وللأبد.

يولاند:. لماذا دوماً تقول من قتل فيكتور ولا تذكر جاك مباشرةً ؟، و إن كل الشواهد تدينه وإنى أرى أنه القاتلُ من غير ريب .

مالير :. وأنا لا أصدقُ أبداً وأشعرُ أن جاك قد قُتلَ هو الآخر ولكن لا أملِـُك الدليل ولكنَه إحساسـي وتوقعي، فإني أشـعرُ أن مكيدةً قد حدثت ولا أعرفُ لها تفسيراً ولا أجدُ لما أشعرُ به دليلاً ولا برهاناً.

نظرت يولاند إلى عمِّها نظرةَ التي لا توافق على ما يقول وكأنها معترضـةٌ علـى تبرأة جـاك ومتيقنةٌ أنـه هو من قتلَ أباها وبلا شـك وواصلت الحديث بسؤال جديد،،،

يولاند:. وماذا عن من يعيشُ المملكة من الإنس والجن ؟

مالير :. وُلـد طاغوتٌ جديدٌ (الذى لا أصـدقُ أبداً أنه هو جاك الـذى فعلَ كل ما سـمعتُ عنه لأنى ما رأيتُ منه شـراً أبداً وهذا ما يجعلني أكاد أُجن بسببِه) لكنه وللأسف ليس معي دليلٌ واحدٌ على براءتِه وما وصلني من سام أنه فعل الأفاعيل في مملكةِ الموتى.



يولاند:. وماذا فعل يا عماه ؟

مالير :. قتّل وشرَد و رمّلَ النساء ويتّمَ الأطفال، واستخدم الكل عبيداً وأعجبُ ما يمكن أن تسمعيه أنه أجبرَ كل أهل المملكة التي كان بها أعداداً كبيرة من الجن والإنس الذين حضروا إليها رغبةً في علومِها وازدهارها أجبرهم على دخول مدرسة جديدة أسماها مدرسةُ الشيطان.

يولاند:. أنا لا اتعجبُ يا عم، لأنه شيطانٌ أقام للشيطان فيما اغتصب من الأرض مكاناً يُعبدُ فيه الشرُّ.

مالير :. صدقتي يا يولاند، ولقد علمتُ بما فعلَ قريباً جداً حينما حضرتُ إلى مملكة الموتى قبل شهور، فأخبرني سام بآخر ما وصلَه من أمر مملكة الموتى قبل أن تُقطعَ عنه كلَّ الأخبار.

يولاند:. كيف انقطعت الأخبار ؟

مالير :. كان سام وبعدما سكنوا السرداب يسترق السمع وينظرُ من مكانٍ خفي يعرفُ منه أخبارَ المملكة، ولكنَه وبعد قرابةِ شهرٍ من موت العلماء وفيكتور، اكتشف أنه قد سُدَّت كلُ المنافذ الخفيةً التي كان يستطيعُ من خلالِها معرفة أخبار المملكة، ولم يكن سدَّ هذه المنافذ إلا بعلومِ المغارة الفريدة.



يو لاند:. وهل عرفَ جاك أن أحداً كان يعرفُ أخبارَهم ؟

مالير :. هذا نفسُ السؤال الذى سألتُ سام عنه، ولكنَه قال أنه إنما كان من بابِ إحكامِ إغلاق المملكة،حتى أنه كان قلقاً ومترقباً لأى خطر يأتيه من عشيرةِ سام.

يو لاند:. رغم كلَّ قوتِه.

مالير :. إن العدو الخفي مهما ضعفَ أخطر من العدو الظاهرِ مهما كان قوى ومهما كان لديه من العتاد والجبروت.

يو لاند :. صدقتْ، وصحَّ لسانُك ، ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟

مالير :. سمَّى الناسُ المملكة مملكةُ الموتى بعدما ظنَّوا أنها خُسفت بها الأرضُ وبمن عليها، ومن حينِها وجاك يظلمُ ويستبد ولا أحد يعرفُ عنه شيئا.

يو لاند:. هنا يكونُ السؤال الذى طالما تمنيتُ أن أسألَه، هل من الممكن أن أعرف ما ينبغي عليَّ فعلُه وما دورُك يا عماه وما هي المهمة التي نحنُ بصددِها وكيف تتم ؟

مالير :. حينما خرجتُ من هنا مع ماري كان معي رسالتين أحدهما تُفتح والأخرى أعرفُ سرَّ فتحِها و لكن لا يجبُ أن أفتحَها.



حينما فتحتُ الرسالة الأولى وجدت فيها ((تحديداً دقيقاً لميعاد مغادرتي مملكةَ الحياة على أن أترك الرسالة الأُخرى لسيدة ترتدى زي خادمة ستحضرُ بعد اختفائي بثلاثة أيام، ووجدتُ في الرسالة أنى لن أعودَ مرةً ثانية وأنه ينبغي أن أخبرَ مَن حولي أني مِتُّ بالنسبةِ لهم ولم أكن أعرف أنك أنت من ستحضرين))

يولاند:. وكيف وصلت لمملكة الموتى ؟

مالير :. بنفس التابوت الذى أحضرك، وكان من إكمال الرسالة أن أضعَ في أحد كتبي كلمة السرِّ لفَكِّ شفرةِ الرباط الذى كان يحيطُ رسالتِك على أن أكررُها أحد عشرة مرة وهذه ليست طبيعتي في الكتابة فأنا لا أُكرِر ثمَّ أضعُها فى المكتبة المعجزة في مملكةِ الحياة.

يولاند:. ومتى فعلت هذا وكيف وصلَ الكتابُ إلى المكتبة ؟

مالير :. بمجردِ أن قرأت الرسالة بدأتُ في كتابةِ كتاب عن العلوم الخفية والممالك التي اختفت، وكنتُ ملماً بكثيرٍ من العلوم في مثلِ تلك الأمور، فاستغرق الكتاب في كتابتِه شهراً، وكنتُ كررتُ فيه الكلمة السرية التي فتحتي بها الرسالة إحدى عشر مرة.



أصبح الكتابُ جاهزاً ويتبقى توصِيلُه للمكتبة، ولم يكن أمرُ توصيلِه صعباً، فلقد كان الملك فليبس يزورني من الحين للآخر في قريةِ (بلو) في مملكةِ الحياة وأطمئنُ منه عليكم كما كان دوماً يحملُ أخباري إلى مارى التي أعتبرُها بمثابةِ الأخت والسند في تلك الحياة، وكان فليبس يعرفُ القصةَ كاملةً فتولَّى مسؤولية توصيل الكتابِ إلى المكتبة.

والحقيقة لم يكن أحدُنا يعلم أن الكتاب سيقعُ في يديك وأنك أنت صاحبةُ النبوءة وأمّ الغلامين، أحفادي وأولاد (بول)، من سيجعلُ اللهُ الخلاصَ على أيديهم.

يولاند:. ولكن كيف بدأ التواصل بينك وبين سام مرةً ثانية ؟

مالير :. كان التواصل بيني وبينه محدداً وبدقةٍ كاملة وكان قُبيل رحيلي من مملكةِ الحياة بشهرٍ تقريباً، وكان عن طريقِ كتابٍ مسحور اسمُه (لا تفتح) وقد كان من أحد الأشياء التي اختص العلماءُ فيكتور بها دون جاك.

يولاند:. نعم إنه الكتاب الذى فسر لي الرسالة التي تركتَها لي يا عم.



مالير :. بالضبط وكان سام من بعثَ لك الكتاب في المرتين اللتين رأيتِ فيهما الكتاب، وكان سام أيضاً من يحدثُكِ في غرفتِك بإشاراتٍ معينه، وإن سام من أعلمِ الجن ومن أكثرهم إخلاصاً.

يولاند:. أشعرُ أن هذا الكتاب كأنه يُكتبُ فيه ويُمحى ليُكتبَ فيه من جديد.

مالير :. الحقيقةُ أنه يتنقلُ بإشارات معينة وتتغيرُ كلماتُه حسب الرسالة الموجهة واستخدمه سام معك مرتين، مرة ليخبرُك باسمه ومرةً لكى يفسرَ لكِ الرسالة.

يولاند:. ولكن كيف عرف سام رسالتي ؟

مالير :. لأن رسالة سام كان بها كل شيء ، حيثُ أن الرسالة التي تركها فيكتور لسام حسب أوامر العلماء كان بها ما لا يعرفُه أحداً إطلاقاً غير سام وكانت موجهةٌ له من العلماء حيث جاء مما جاء فيها :.

((يا سام إن يولاند ابنة فيكتور ستكونُ أمُ الغلامين اللذين سيُحرران المملكة وسيطوفان بعدها بالعالم كُلِّه يقتلعون جذورَ الشرِّ منه، إن لهم درجةً من العلم سيبلغونها وإن لهم مالم يكن لنا



، ولتعلـم أن يولاند لن تعرف شـيئاً عن مهمتِهـا إلا حينما يحضـرُ مالير إلى سرداب الموتى)) وحددوا له الزمن الذى حددوه لى عن ميعادِ قدومي.

وحدث ما تعرفيه حتى وصلتُ إلى هنا، وكنا نعدُّ الساعات حتى يحين الوقتُ الذى يكونُ فيه التوأمُ على وشك الحضور، ومازالت هناك رسـائل لا تُفتح إلا يوم ولادتِك التي سـتكونُ الولادةُ الأولى على هذه الأرض منذ حلول اللعنة.

يولاند:. أي لعنة !!!!!!!!

مالير :. حينما قُتلَ فيكتور وقبلَه العلماء حلَّت لعنه عجيبةٌ جداً، حيثُ أنه لـم تحمل أي سـيدة من البشـر في مملكـة الموتى منذ هذا التاريخ، حتى يُقال أن الناس في المملكة سـينقرضون، ولكن سـام يقولُ أنهن سـيحملن حينمـا تلدْ يولاند وهذا مـا قاله العلماء في رسـالتِهم لسـام فيما يخصُّ هذا الشـأن حيثُ قالوا (ولتعلم أن النسـاء لـن يلدوا بعد مقتل فيكتور، وسـتكونُ يولانـد أول من تلدُ من الإنسِ في سـردابكم أي في نطاقِ المملكة، فسيكونُ الغلامانِ أولُ البشرى بعد لعنةٍ تدوم)



يولاند:. يبدو أن رسالةَ سام كبيرة وبها نبوءاتٍ كثيرة.

مالير :. أظنُ ذلك ولكنه لا يقولُ إلا ما يكونُ مهماً ويكونُ على مستوى الأحداث، هكذا سام لا يحبُ الأسئلةَ الكثيرة، وأعلمُ أنه تحمَّلَك كثيراً وأكمل مالير ضاحكاً :. فأنت يا يولاند ليس من المكن أن يمرَّ عليك شيء دون استقصاء.

يولاند ضاحكةً :. أعذرني يا عم، فأنا دخلتُ عالماً لم أتخيلْه ولا أعرفُ عنه شيئاً أليس من حقي أن أعرفَ كلَّ شيء وبدقة.

مالير :. أعرف يا حبيبتي ولكن أنت اليومَ لستِ وحيدة.

يولاند:. أطالُ الله عمرَك يا عماه، كم ارتاح قلبي واطمأنت نفسى بوجودك هنا.

مالير :. عليك أن تعرفي يا يولاند أنك هنا في أشرفِ مهمة وفى أكثرِ مكانٍ آمن على وجهِ الأرض.

يولاند:. أعرفُ يا عم ولكن ماذا سيفعلُ توأمي وهما في المهد؟

مالير :. ستُخبرنا الرسائل التي نفتحُها عند ولادتِك.

يولاند:. يا عم إني قاربت على الولادة، وأرجوا أن تتمَ على خير.



ماليـر :. لا تقلقـي يا ابنتي إنه شـرفٌ لي أن أحفادي سـيغيرون وجه الأرض وينبغي أن تسعدي أنك صاحبةُ النبوءة.

يولانـد:. ولكن أمي دائماً كانت تقول (عليك بالعودة يا يولاند حينما يأمرُك سام).

ماليـر:. الحقيقة أن هناك بعض التفاصيل التي لا يعرفُها سـوى سـام ولكـن أنا أعـرفُ أنك ستُغادرين قبـل مغـادرةِ توأمِك وقبل عودتِهم لتحريرِ المملكة .

يولاند:. يغادرون إلى أين ؟

مالير :. سـيغادرون يوماً من المعبر الذى أخبرتُك به إلى مغارة العلوم، ويعودون لحربٍ سيُنتزَعُ العلمُ فيها من يدى من لا يستحق.

يولاند:. ومن يقودُ تلك الحرب ؟

مالير :. ملوكٌ سُطرت أسماؤهم على عروشِهم قبل أن يولدوا.

يولاند مبتهجة :. توأمي!!!!!

مالير :. أتعرفين أن العلماء قد أسـموهما في رسالتهم ل (سام) ولكنى نسيتُ أن أذكرَ لك هذا الجزء.

يولاند:. لابد أنهما جون وبيتر.



مالير :. هما كما رأيتِ محفوراً على عرشيهما.

يولاند:. ولكن متى سيغادرون ومتى سيعودون.

مالير :. أظنُ أن كلَّ تلك التفاصيل ستكونُ فى الرسائل الموجودةُ عند باب المعبر، ولم يُؤذَن بفتحها بعد، لأن ميعادَ فتحِها مقرونٌ بيوم ميلادِ التوأم.

يولاند:. كم أشتاقُ لهما وكم أشتاقُ أن أعرفَ ما تحتويه تلك الرسائل.

....





بـدأت الأمور تتضح ليولاند، واكتملـت الصورة ولم يعُد هناك شيئاً خفيـاً عليهـا ، وعرفت يولانـد أن مهمتهـا تكمن فـى أنها أم التوأم، هذا التوأم الذى سيُغير ملامح الدنيا، وينزِعُ العلمَ ممن لا يستحق، ويأخـذ بثأرِ جدِّه، لكنهـا كانت لا تقلقُ من شـيء إلا من يوم رحيلهـا وتركِها توأمها، ولكنها تتعلل بالرجاء قائلةً (علَّ الأمر يكونُ بعيداً).

عاشـت يولاند الأشـهر القليلة التي سـبقت الولادة حيـاةً مليئةً بالتفكير فيما كان وما يكونُ وما عساه يكون في المستقبل، ولكنها



كانت تقابل عمَّها مالير يومياً في المكتبة ليُعلِمَها الجديد والجديد لأنه كان عالِماً من طرازٍ فريد، حيثُ أنه مطلعٌ ومؤلفٌ بارع.

حتى أنها وقبيل ولادتِها كانت قد تعلمت كثيراً من اللغات التي كانت قد كُتبت بها كتب مكتبة سرداب الموتى مما سهَّل عليها الحياة، فهذه طبيعةُ يولاند فهي دوماً لا تستطيعُ أن تعيش من غير القراءة والاطلاع، ولعل القراءة تكونُ هي السبب الذى رفعَها لهذه الدرجة وجعلَها صاحبةَ النبوءة، فلولا شغفها بالقراءة لما قرأت كتاب مالير الذى قادَها إلى مملكة الموتى وجعلَها الملكةُ المتوجة وأم التوأم الذى سيكونُ الخلاصُ على يديه.

بدأت عقارب الساعة تتحركُ سريعاً وبدأت يولاند تقترب من اليوم الموعود الذى ينتظرُه كلُ أهلِ سرداب الموتى ويستعدون له وكأنه عيداً سيحلُّ عليهم،لأنه سيكون يومُ البُشرى وسيكون لهم بمثابةِ المتنَفس الذى طالما انتظروه، فإن التوأم بالنسبةِ لهم الغائبُ العالقُ بالأذهان.



مرَّت الشهور المتبقية بالفعل، وفى يوم من الأيام سُمع صُراخ السيدة يولاند، يبدو أنها الولادة، فهرول إلّيها السيد مالير والسيد سام، وكانت الوصيفات قد أحطن بها من كل جانب، فالكلُ ينتظرُ تلك اللحظة منذ أمدٍ بعيد.

وما هي إلا ساعةً وسمعوا صوت المولودين، فجرى مالير وسام نحوَهما فإذا بهما التوأم المنتظر، وإذا بهما مميزين بعلامةٍ غريبة حقاً.

إنه الشعر في منتصف رأسهم عبارة عن خطٍ من الشعر الأبيض بخلاف باقي الشعر الشديد السواد، فتعجب مالير وسام، ولكن الطفلين كانا كالقمر ليلة التمام، فإنهما جميلين حقاً وعلى وجهيهما نوراً وكأن وجهَيهما المصابيح.

قال سام لمالير :. أليس لنا الحق الآن فى فتح باقي الرسائل ؟

قال مالير :. هيا بنا وفوراً حتى نفهمَ ما يجبُ علينا تجاههما منذ الميلاد ؟

ذهب مالير وسام إلى مكان الرسائل والذى سيكونُ يوماً معبرَ التوأم لعالم المغارة.



فوجدا الرسائل التي كان محظورٌ عليهما فتحُها قبل الميلاد، وكانوا ثلاثةَ رسائل.

فتح سام الأولى وكان فيها ((إذا وُلد التوأم فانظروا إلى الرأس فإن بها خطاً من شعرٍ أبيض، فإذا كان هذا وصفهما فأحسنوا إليهما حتى إذا بلغا اثنتا عشرة سنة فاجعلوهما على باب المعبر واتركوهما ولتعلموا أنهما سيعودان يوماً تبدأُ معه مهمتُهما)).

ثم فتح الرسالة الثانية ووجد فيها ((مالير المتكفلُ بتنشِئَتهما وتلك مهمتُه، يولاند تغادر قبل بلوغِهما بابَ المعبر لعالم المغارة))

ثم فتح الرسالة الثالثة وكانت حقاً كالصاعِقة وكان فيها ((قُتل فيكتور وظُلِم جاك وتسربَ العلمُ من بين يدي جاك لمن لا يستحق، أبلغوا التوأم أنهما ليسا لمهمةِ تحرير مملكة العلماء فحسب بل إنهم لابد أن يقتلعوا العلمَ ممن لا يستحقَ حتى تعودَ الأرضُ إلى فطرتِها فليجوبوا الأرض شرقاً وغرباً وفي كلِ أرضٍ تسربَ إليها العلمُ وبات في يدِ من لا يستحق))



أخـد سـام الرسـائل الثلاثـة وبدأ فـي نقاش مـع ماليـر في هذه الرسائل وبدأ منزعجاً.

سام:. كيف يكونُ جاك الخائن بريئاً يا مالير ؟

مالير :. عليك أن تهدأ يا سام، وتتذكر أنى ذكرتُ لك هذا مراراً وتكراراً وكنتَ على نفس حالتِك من الانزعاج، عليك أن تتيقن أن مثل هذا الأمر لن تنكشَـف حقيقتَه إلا حينما ندخلُ مملكة الموتى التي انقطعت عنّا أخبارها ومنذ زمنٍ بعيد.

سام :. وما أمر العلمِ الذى تسرب ؟

مالير :. يبدو أن الحرِب طويلة وسـتكون في بقاع شـتى، وأُعيد عليك إن حلَّ هذه الألغاز سيكونُ هيناً حينما ندخلُ مملكةَ الموتى.

سـام :. يبـدو أن الأمر مـا زال بعيـداً ليس أقل من عشـرينَ عامٍ أخرى

ماليـر:. يبدو أنه كذلك، لكن علينا بالصبر لأن الفرج هذه المرة سيكونُ أكبر من كل التوقعات.

سام:. صدقت يا مالير.

ماليـر :. لكنى أشـعرُ أنى لن أصلَ لهذا اليوم، فحسـبي أن أبقى رفيقاً لأحفادي التوأم طيلة هذه السنوات القادمة .



سام :. كن متفائلاً.

مالير :. إنهـا الحقيقـة ودلالةُ النبـوءة بتحديد مهمتـي أنها كما أقولُ لك.

سام:. إنها قد تخطئ وقد تصيب.

مالير :. ما أحسبُها تخطئ أبداً.

سام :. الأيامُ دوماً حُبلى بالأخبار،فدعها تأتينا رويداً رويدا.

وذهب مالير وسـام إلى السـيدة يولاند ليخبراها بأمر الرسـائل حتى تعلم ما سيكونُ من أمرِها وتعرف موعدَ الرحيل.

كان إحسـاس يولاند خليطٌ من كل المشـاعر فهي سـعيدةٌ بأنها قد أُكرمت بهذين الملاكين الجميلين وكانت باكيةً أنهما يتيمان بلا أب، وكانت قلقة بشأن أنها ستغادرهما يوماً مهما بَعُد فإنه آت.

ولكنها كانت عازمةً على تنفيذ تلك الرسالة عندما علمت عظيمَ الخير الذى سيعُم على الآخرين بسبب توأمِها، ولم تكن تنتوى أن تعارض في شيء مهما كلفتها المغامرة ومهما كانت التضحية.

كان يوم ميلادهما عيداً وفرحاً على العشـيرة التي لم تفرح يوماً منذ أن فارقها فيكتور الأمين ومنذ أن سـكنت السـرداب، فإن هذا



السرداب رغم جماله إلا أنه السجن المؤبد لهم ولا سبيل للخلاص إلا بالتوأم الذى حلَّ عليهم ضيفاً حبيباً وكريماً طال انتظاره ، فبدَّل أحزانَهم فرحاً ومسحَ دموعاً كم اكتوى بها أصحابُها.

مرت الشهور والسنون وكانت يولاند ترى أبنائها يكبرون يوماً بعد يوم، وجَدُّهما مالير يرعاهما رعاية الأب لأبنائه، وسام يهتم بأمرهما وكل سكان السرداب يَعرفون قدرهما بل ويتمنون رؤيتَهما ولو من بعيد.

وحينما بلغوا الثالثة من عمرهما ظهرت علاماتُ النبوغ عليهما، فلقد كانا يجيدان التحدث والنطق، ويستطيعان الاستيعاب، مما دفع مالير لتلقينهم بعضَ دروسِ العلم، وخصوصاً في الحساب والأرقام، وانبهر مالير من قدرتِهم على الحساب في أوقاتٍ قياسية وقدرتِهم على حلِّ بعض المعضلات، مما دفعه وفى أقل من عام أن يبدأ في تعليمهم اللغات المختلفة، ومما ساعدهما على ذلك أن نموهما كان استثنائي فلقد كانوا في سن الثالثة وكأنهم أبناءُ السادسة وحينما بلغوا الخامسة بدوا وكأنهما أبناء العشر سنوات، وكأن عمرهما هو نصفُ مظهرِهما.





كانت يولاند متكفلَةً بإخبارِ أبنائها بكل تفاصيل القصة التي حكاها لها سام وماليرِ ومن غير زيادةٍ أو نقصان، وأدَّت هذه المهمة على أكمل وجه حتى حفظ الصبيان القصة وبكلِ تفاصيلِها.

كانت قدرتهما على الحفظ حسب قولِ مالير تفوقُ أمهما وجدِّهما، بل واندهش سام ويولاند حينما قال مالير يوماً وهما في سن الثامنة أنه لم يرى قدرتَهم على الحفظ والاستيعاب في مخلوقٍ رآه بعينَيه من قبل وبما في ذلك العلماءُ الخمسة.

توسعت مداركُ الصبيين اللذين باتا على مشارف السنة العاشرة من عمرهما وإذا رأيتهما لا يمكن بحالٍ من الأحوال ألا تظنَ أنهما في العشرينات من عمرِهما، وزاد اطلاعهما بدرجةٍ تفوق الخيال، بل وكان لهما قوةً بدنيةً ملفتةً للنظر.

ولمَّا بلغا اثني عشر عاماً وقُبيل الرحيل إلى مغارة العلوم المخفية، قال سام أنهما لابد أن يجلسا على عرشيهما في سرداب الموتى هذان العرشان اللذان أعدَّهما العلماء الخمسة للغلامين وحفرا اسمهما عليهما.



وحينما جلس التوأم المختلفين في الشكل والمتساويان في الحجم والصفات على عرشيهما، سمعتْ عشيرةُ السرداب كلُها صُراخاً أتى من مملكة الموتى، فأوّل مالير هذا أنه بداية النهاية لأهل الظلم ممن استغلوا العلمَ في غيرِ موضِعِه.

وقُبيل الرحيل بأشهر معدودة، مرض مالير مرضاً شديداً أقعدَه فى مكانِه فلم يعد يتحرك، واشتد به المرض حتى شعرَ بدنو أجلِه، فأمر بإحضار التوأم وأمهما و سام، ولمَّا حضروا حولَه قال لهم :. إني ميتٌ لا محالة وأنا أشعرُ بقربِ الأجل، فإني أرى الموتَ يطلبني ولكنى أريد أن أُدفن بجوار أخي فيكتور فإذا مِتُ فادفنوني بأرض سرداب الموتى حتى إذا فُتحت المملكة فلتنقلوا رفاتي بجوارِه.

فأكدوا له أنهم ملتزمون بذلك وبكت يولاند بكاءً شديداً فهي تبكى الفراق مرتين فعمُّها مفارق وفلذتي كبدِها على موعدٍ مع الرحيل قريباً إلى حيث لا تدرى وإلى وقتٍ غيرِ معلوم.

مات مالير هادئاً كما عاش هادئاً، مات عالماً مُعلِماً لم يسعى طوالَ حياتِه سوى للحفاظ على عائِلته التي فقدَ أهم عناصِرها قبل أن يراه حيثُ فقد ابنه الوحيد (بول) ،وأخذ على عاتقِه الجهادَ في





سبيل تحرير الناسِ من الظلم وقضى آخر أيام حياتِه في سردابِ الموتى حتى واراه ثراه ،حقاً هكذا يكونُ الرجال وهكذا تصِحُ العزائم وتكونُ بوادِرُ النصر، بوجود أمثالِ مالير تهونُ الحياة ويتحققُ الأملُ المنشود.

بدأت عقاربُ الساعات تدق منذرةً بعودة يولاند إلى أمِها ومملكتِها مملكةِ الحياة حيث نشأت وتربت وتزوجت، وكان يتوجبُ عليها أن تغادرَ قبل أن ينزلّ الصبيان إلى المعبر الذى سيُفتحُ لهما دون غيرهما إلى مغارة العلوم الخفية.

ودعت يولاند توأمَها وداعاً حزيناً وهى لا تدرى هل ستراهما بعد ذلك أم ماذا سيكونُ في قادمِ الأيام، ولكنها قبل وداعِهما قالت لهما وصيةً أوصتهما بها حيثُ قالت لهما ((إن ما أنتما مقبلين عليه ليس بالهين وإنه لفتنةٌ أضاعت غيرَكما كثيرين فإياكما أن تكونا من الضائعين المفتونين، ولتكونا مثل العلماء الخمسة لكن إياكما أن تأتمنا أحداً على هذا العلم أبداً ولتجعلوا عقولكم قبرَ هذ العلم الذى لا يُفتَحُ أبداً، فإن ما نحن فيه الآن بسبب أن العلماء الخمسة ائتمنوا عليه رجلين فحفظ أحدهما السرَّ وأفشى الآخر، فإياكما



أن تجعلـوا تلك العلوم بين النـاس، وإياكما ألا تعودان إليَّ متى ما سنحت لكما الفرصة فإن قلبي يتمزقُ ببُعدِكما))

فـرد الغلامان ((يـا أمَّاه إنَّ قدراً سـيمضى وإن عُمراً سـيُقضى، فـلا تبتأسـي ولا تحزني، ولتعلمـي أنَّا نعرفُ كثيراً عمـا نحن عليه مقبولين، ولكن لتعلمي أنَّا بمشيئةِ الله قادرون))

وحضـر سـام ليُعيدَ يولانـد إلى حيث أتـت إلى مملكـة الحياة ودموعُها لا تتوقف، وأدخلها التابوت وأعادَها في لمحِ البصر.

عـادت يولانـد إلى مـارى التـي كانت قـد حُرمت منها لسـنينَ خلَت، واسـتقبلها الملك فليبس دانى أحسنَ استقبال وعادت إلى حياتِهـا باكيةً لا يُفارِقُها الشـرود والتفكير فـي توأمها وماذا جرى لهما وماذا سيكونُ في سنواتٍ تُحرمُ منهما فيها.

وأخذ سـام الغلاميـن إلى المعبـر وتركهما هناك وقـال لهما:. أنتظركمـا قريباً فى حـربٍ نغيرُ فيها ما بدَّله العلـمُ الذى ذهب لغيرِ أهلِـه، وتركهما حيث يعرفُ أن المعبر سـيُفتح لهما حينما يكونان أمامَه وحدهما.



وحينما تركَ سام الغلامين فُتح لهما المعبر فدخلا منه إلى ضوءٍ شديد جداً كاد أن يخطفَ بصرَهما من شدتِه، وبمجرد أن عبرا المعبر أغلقَ بابُ المعبرِ على الفور وإذا بالنور يخفت رويداً رويداً ليجدا جِنّياً واضعاً يديه على خديه، انتفض حينما رآهما وقام إليهما وقال :. مرحباً بالملوك الصغار، هيا بنا يا سادة، فسارا خلفَه إلى حيثُ لا يُرى طريقاً ولا يُرى غيرُ نورٍ خافتٍ وكأنهم يمشونَ على الماء، ولم تمضى سوى دقائق حتى وجدا نفسيهما أمام باب يُشعُ ضوءاً أخضراً، فعلما أنه باب المغارة ففُتح لهما ودخلا وما إن دخلا حتى رأيَا مُسناً كبيراً في السن طويلَ اللحية، لحيتُه بيضاء يقولُ لهم :. ظننتُ أني لن أراكما، أنا الحكيمُ أوليفر أمين سر مكتبة العلوم الخفية.





لـم يكن جديداً على الغلامين اسـمُ أوليفر الحكيم، بل لم يكن غريباً عليهما تفاصيل المغارة من الداخل والبهو والصور التي عليه وغيرها من التفاصيل التي كانت يولاند قد أخبرتهما بها من خلال القصة الطويلة التي أتقنوا معرفةَ تفاصيلِها سابقاً.

قال أوليفر :. أيها الغلامان إني أعرفُ وصفَكما وأعلمُ فطنتكما، ولابد أنكما تظنانِ أنكما سـتبقيان هنا ربما شـهراً أو شـهرين على قدرِ استيعابكما لكُتبِ المغارة، حيثُ أنكما علمتما أن لكما ذاكرةً أقوى عشـرات المرات من العلماء الخمسة أليس كذلك ؟



الغلامان :. نعم يا سيدى هذا ما قيلَ لنا وما نتوقعُه.

أوليفر :. وهذا ما لن يكون أبداً.

الغلامان :. ولماذا يا سيد أوليفر ؟

أوليفر :. إنكما لن تحصِّلا علماً فقط لأنكما لستما كمن دَخلَ المغارةَ قبلكما، فإن النبوءة بشأنكما تقول، أنكما ستحصِّلانِ العلمَ وتضعان علوماً تُوضَعُ فى بابٍ يُفَتحُ للناس و لا يُغلَق.

الغلامان :. وأي نوعٍ من العلومِ سنضع ؟

أوليفر :. ستضعان علوماً يمكن أن يتداولَها البشر تنفعُ ولا تضر، علوماً لها حدٌّ واحدٌ ولا تحملُ حدين، وستكونُ في قسمٍ جديدٍ يُفتَح لكل طالبي العلم.

الغلامان :. ولماذا هذا يا أيها الحكيم أوليفر ؟

أوليفر :. لأن المغارة لن تُفتحُ بعدكما لأحدٍ أبدا، لذلك عليكما أن تضعا علوماً تفُكُ كلَّ ما يمكنُ أن تُحدثَه علومُ المغارة من الشر، دون التصريح بالكيف ولا بالكَمِ ولا التدليل على طريقِ الوصولِ إلى العلوم التي ستعرفونها.



الغلامان :. الأمر ليس بالهين إطلاقاً.

أوليفـر :. ولهذا فإن الإقامةَ هنا سـتكونُ ثلاثـة أعوام، ولن تبدأ الحـربَ في مملكةِ الموتـى قبل ثلاثة أعوام أيهـا الملوك الصغار، ولتعلموا أنها خدمةً جليلةً تقدمونها للبشر.

الغلامان :. سمعاً وطاعةً يا أيها الحكيم أوليفر، ولكن علّنا نوفَق.

أوليفر :. إنه تواضعُ العلماء ،وإنه سَـمْتُكما.

الغلامـان :. ولكن هل سنغتسـلُ في الينبـوع حتى لا نجوعَ ولا نحتاجُ إلى الماء ؟

أوليفـر :. ألـم تَـمُـرَّا بالضـوء الشـديد الـذى كاد أن يُفقدكما بصركما.

الغلامان ضاحكان :. نعم يا أيها الحكيم أوليفر.

أوليفـر :. إذن فلن تجوعا ولن تعطشـا ولن تتبـولا ولن تتغوطا ولن تناما مدةَ المقام هنا، ولكن أريد أن أطلبَ منكما طلباً.

الغلامان :. تفضل يا أيها الحكيم.

أوليفر:. إنكما بعد أن تطَّلِعا على قليلٍ من تلك العلوم ستكونان قادريـن علـى مغـادرةِ المغـارة ودون إذنٍ وفى لمـحِ البصـر، لكن



لتعلما أنكما لو فعلتما ذلك، تكونان قد حكمتما على البشـريةِ أن تعيش فى تعاسـةٍ أبدية لو وُجد شيءٌ من علم المغارة فى يدِ من لا يستحق بعد موتِكما، فإنه سيظلُ من يملِكُه يتجبر ولن يجدَ أحداً ليردَعـهُ أبداً، ولكـن إن وضعتما مبادئ التخلص من شرورِ علوم المغارةِ فى كُتبِ يلجأُ لها من وقعَ عليه الضـررَ فستكونان حللتُما عُقداً لا حل لها أبداً.

الغلامـان :. ثـق بنـا أيهـا الحكيم، ولتعلـم أنَّا سـنجعلُها ملاذاً لغَوثِ اللهفان، ولكن الكتبَ التي سـتكونُ في حلِّ طلاسـمِ الشرِ سـتكونُ كُتباً تحملُ حلاً ولا تحمـلُ علماً، حتى لا تنقلُ علماً ربما يضرُّ صاحبَه.

أوليفر :. أحسنتما، ولكن كيف ستحمل حلاً ولا تحملُ علماً.

الغلامـان :. إنَّا نعلمُ أن أحداً من البشـرِ لم يسـتوعب أكثر من الكتـاب الأول فـي مغارتِكم ولم يجاوزه سـوى العلماء الخمسـة الذين سـربوا علمَ الكتابِ الأول فقط ولم يُسـرِّبوا غيرَه لأسـباب كثيـرة أولُها أن باقي العلوم لا تُشرَح وليس اسـتيعابها ممكناً لغيرِ أناسٍ معدودين أليس كذلك ؟



أوليفر :. بالضبط، حقاً ما تقولان.

الغلامان :. إذن فإنه من السفه أن نشرعَ في حلِ ألغاز المغارة كاملةً لعلوم لم يتمُ تداولُها أصلاً، ولكن يكونُ من الأنفع أن نكتبَ علوماً أخرىً تفيدُ البشر مع حلَّ طلاسم الكتابِ الأولِ فقط.

أوليفر:. وبذلك تتحقَّق النبوءة حيث أن فيها (علومٌ ذاتَ حدٍ واحدٍ)، حقاً إنكما عبقريان، فهمتما النبوءة بالمعنى الصحيح وكدتُ أن أضللَكما.

التوأم:. إن ماكنتَ تقولُه أمرٌ مستحيل، ولكن ما ننوى فعلُه سيكونُ أكثرُ فائدةً لكلِ البشر، ولتعلم أيها الحكيم أنَّا لن نغادر قبل الثلاثةِ أعوام وسنرى بأعيننا أبواب المغارة تغلق بحيثُ لن تفتحَ بعد، وسنرى أبواب المكتبةِ الجديدة التي سنضعُ العلمَ الجديدَ فيها تُفتحُ لمن أرادَ علماً نافعاً غيرِ خارقٍ في مظهره وخارقٍ في جوهرِه.

ولكن هل حددت النبوءة وقت فتحِ بابِ العلوم الجديدة للناس؟

أوليفر :. الحقيقة لم يردْ



الغلامان :. حسناً.

أوليفر :. ولكن ماذا تقصدان ؟

الغلامان :. نقصدُ أنّا سنتيحُ كلَّ العلومِ للناس وبطريقةٍ نحددُها بعد وضع العلوم، ولكن لن نجعل الكتاب المختص بحلِّ ألغاز الكتاب الأول من كتبِ المغارةِ متاحاً إلا بعد إنهاء حروبنا ضدَّ الذين اساؤوا استخدام علم المغارة ، أي حينما نتفرغُ لإعداد الناسِ لهذا الكتاب، حيثُ أنه سيكون من قبيل المستحيلات أن يفهمَه من لم يطَّلع على الكتاب الأول من المغارة، لأنه كيف تتعلم حلَّ شيء دون أن تعرِفَه أصلا.

أوليفر :. ولكن ماذا إن كانت نهايتُكما في الحرب ؟

الغلامان:. إذن فهو القدر أن يظلَّ الكتاب بلا قيمة، فإنه في كلِّ الأحوال لن يكونَ له قيمة من غيرِ إعداد الناس له وبطرق لا تُكتب ولو كتبناها نكونُ كمن يكشفُ سرَّ الكتاب، ولكن يجبُ أن يكونَ القرارَ النهائي بعد الاطلاع والقراءة علّنا نجدُ حلاً وسطا.

أوليفر :. حقاً القرارُ الصائبُ سيكونُ بعد انتهائكما من القراءة علكما تجدان حلاً وسطاً ولا يكونُ الأمرُ معلقاً هكذا، والآن عليَّ



أن أترككما أيها العلمـان الصغيران، واعلما أنى خادمُكما الأمين، وسأحضُـرُ إليكما حينما تطلباني.

الغلامـان :. نشـكرُك أيها الحكيـم ولكن هل سـتتركنُا دون أن تخبرُنا معالم المكان وتقسيمات الكُتب.

أوليفر :. إن مثلَكما من يضعُ المعالم ويقسِّمُ الكتب وإن النبوءةَ بخصوصيكما جعلتكما فوقَ التوجيه وفوق الاختبار.

الغلامان :. نشكرُك أيها الحكيم أوليفر.

بدأ اليومُ الأولُ لهما فـي المغارةِ بمعرفةِ معالِمها فقط، ومعرفةِ اللغات التي كتبت بها الكتبِ حيثُ تيقنا أنهما يجيدان تلك اللغات جميعـاً، وتيقنـا أن معظمَ تلك الكتب تحملُ شـفراتٍ وحسـاباتٍ دقيقة، فقررا تقسيـمها حسب صعوبتِها وحسب أسمائِها، وحسب أنواعِ علومِها حتى يكونُ الأمرُ سهلاً عليهما.

وكما توقعَ أوليفر أن الأمر سـيكونُ يسـيراً عليهما، أنجزا جزءاً كبيراً من الكتب في وقتٍ قياسـي حتى أنهما وقبل انتهاء شـهرٍ كانا قد اقتربا اسـتيعاب علم المغارةِ كلـه، وقُبيل الانتهاء حضـر إليهما أوليفر الذى لم يندهش مما أنجزاه من علوم المغارة.



ولم يكن يَغفل أنهما موكلان بإنجاز مهمة تحصيل علم المغارة كاملاً، فإنهما أخرُ من يدخلُها، ولكن ما أدهش أوليفر حقاً أن عددَ الكتب في المغارة قد تضاعف ولا يدرى من أين جاءت تلك الكتب.

أوليفر للغلامين :. ماذا حدث للمغارة ومن أين جاءت تلك الكتب التي أظن أنها ضعفَ ما كان موجوداً من الكتب ؟

الغلامان:. أيها الحكيم إنا حينما شرعنا في قراءة الكتب قمنا بإزاحة هذا اللوح الصخري الذى يقف عائقاً عن تقسيمنا للكتب بالطريقة التي نريدُها، وحينما أزحناه وجدنا جنِّياً خرج فجأةً وقال لنا ((أنتما بيتر وجون)) فقُلنا نعم نحن، فقال ((إن إزاحة اللوح لا تكونُ إلا بيديكما وإنها لِتُضاعِف عددَ الكتبِ في المغارة))

ومنذ ذلك الحين وجدنا أن العدد تضاعف، ولكن بطريقةٍ مرتبة ودون أي جهدٍ منَّا.

أوليفر:. سمعتُ أن هذا اللوح سيتحركُ يوماً لكن ما توقعتُ أن أحداً سيقدرُ أن يحركَ هذا اللوح أبداً، وكنتُ أعرفُ أنكما



ستحصلان علماً مضاعفاً ولم أكن أعرفُ الكيفية إطلاقاً، ولكن ألم تريا هذا الجنى بعد ذلك ؟

الغلامان :. إنه يلازمنا ولا يفارقنا أبداً واسمه ((مَا)) أتريدُ أن تراه يا سيدى.

أوليفر :. أنا أعرفُ اسمَه، وأعلمُ أنه رفيقَكما حتى تموتا فإنه كنزٌ فاستشيراه إذا أردتما المشورة.

عاد الغلمان لإكمال الاطلاع والحفظ الذى كانا قد قاربا على الانتهاء منه، وكلما أنهيا شيئاً أحضرَ ((ما)) لهما غيرَه بل إذا تشاورا في تفسيرِ شيء قد يأخذ وقتاً طويلاً في استيعابه من العلوم الجديدة التي أُضيفت للمغارة وجدا ((ما)) يقترحُ عليهما ويفكرُ معهما بصوتٍ عالٍ، حيثُ أنه ملماً بكثيرٍ من الأمور وليس مساعداً عادياً أبداً، وفى أيام قليلة أصبح ((ما)) اليد اليمنى والمساعد الأهم للتوأم حيث وفَّرَ وقتاً ومجهوداً ليس بالهين عليهما.

أنهى التوأم علومَ المغارة التي تضاعفت بعد ظهور ((ما)) في غضونِ شهرين أي في وقتٍ قياسي وعجيب جداً، ولكنهما قررا أن يعيدا قراءتِها وحفظِها ولكن بطريقتهم الخاصة، حيث قرروا أن





يغيروا بعض الترتيبات في بعض العلوم وتجريبها بطرقٍ مختلفة، وفعلوا ذلك الأمر ولكنه استغرق هذه المرة عشرة أشهر.

سألهم أوليفر:. حصَّلتم علومَ المغارة التي تضاعفت في شهرين، وفي إعادةِ قراءتِها استغرقتما عشرة أشهر كيف يكونُ هذا؟

الغلامان:. أيها السيد أوليفر، إنَّا في الشهرين أخذنا العلم، ولكن في العشرةِ أشهر وضعنا علوماً ليست في أي مكان على وجه الأرض سوى عقولِنا، ستخدِمُ الخلقَ لأنها علوماً ستغيرُ مجرى كثيراً من الأمور ولكنها لن تكونَ هباءاً لمن لا يستحق، ولو وقعت في يدِ من لا يستحق لن يملِك أن يؤذى بها أحداً لأنها علوماً لها حدٌّ واحد.

أوليفر:. هل ستكونُ هذه العلوم هي التي ستضعانها في القسم الذى سيُفتحُ للناس بعد إغلاق المغارة في المكتبةِ الجديدة.

الغلامين:. نعم وسنبدأُ في كتابتِها ولكن بطريقةٍ تحفظُها من النسخ والتغيير وسنجعلُ ((ما)) عليها حارساً ولن نجعلَ القسم مفتوحاً هباءاً لمن يستحق ومن لا يستحق، بل سيكونُ حِكراً على



أقـوام يُختبـرون مراراً وتكـراراً حتى يصلوا إلى تلـك العلومِ حتى يعرفوا قيمتِها.

أوليفر :. إنه فكرُ الملوكِ حقاً.

الغلامان:. أيها الحكيم، لسنا ملوكاً وإنما نعرفُ أن العلم الذى يأتـي دونَ عنـاءٍ يذهبُ هبـاءاً منثـورا، إذن فإن طريـقِ العلم طريقاً وعِـراً وليـس من حقِ السُـفهاءِ أن يسـلكوه، وبهـذه الطريقة يكونُ العالمُ المطلعُ على تلك العلوم منارةً للعلمِ تمشى على قدمين.

أوليفر :. صدقتما يا سادة، صدقتما.

الغلامان :.، وكما قُلنا سـابقاً كتابُ فكِّ طلاسـم الكتابِ الأول لن يُتاحَ إلا حينما نتفرغ، فليس للأمر حلّاً غير ذلك.

أوليفر :. أنتما أعلمَ منى وتعرفون كيفَ تخدمون الناس.

الغلامان :. عفواً أيها الحكيم، ولكنَه تفكيرٌ ممنهج ولا همجيةَ فيه.

وبـدأ التوأم في كتابـة الكتب التي طالما كتبـا فيها وعدَّلا وغيرَّا حتـى وصلـت المحـاولات فـي كلِّ كتـاب إلى مـا يزيدُ عـن مائةِ محاولـة وتعديل، حتى يصـلا إلى كتاب ينفـعُ ولا يضُـر وحتى لا تتسـرب منهما دون قصدٍ أشياء خارقة قد تضـرُ البشر وكانا قد ألَّفا



قرابة المائتي كتاب جَمَعَا فيهم كلَّ ما يروه نافعاً للبشر فى شتى العلوم من الفلسفة والطب والهندسة والرياضيات.

ونقلَ ((مَا)) و ((أوليفر)) تلك الكتب إلى المكان الذى سيكونُ للعامة ووضعَ التوأم الجنِّىَ ((ما)) حارساً وأمراه ألا يتيحَ الكتابَ الذى يحملُ حلَّ ألغاز الكتابِ الأولِ إلا حينما يتفرغا لإعداد الناسِ له قبل دراستِه.

فقال ((ما)) :. سمعاً وطاعةً .

وبعد أن اقتربا من إنهاء الثلاثة أعوام وقد بلغا سنَ الخامسةِ عشر وأجسامُهما مثل من قارب على الثلاثين، وعقولُهما باتت تحوى علوماً لا تُوصَف ولا يُعرَفُ مداها.

سأل أوليفر العالمان :. كيف ستبدأن الحرب ؟

قالا ((بيتر)) و ((جون)) :. إن هذه الحرب لا تُحكى كيفيتُها، ونُقسمُ ستُحكى أحداثُها يوماً لذوى الألباب فيتعجبونَ مما حدث فيها.

أوليفر :. إذن فلقد حان وقتُ دخولي المغارة وإغلاقِها للأبد، أليس كذلك ؟



قـالا ((بيتر)) و ((جون)) :. صدقت أيها الحكيم، سـيد أوليفر اغلـق المغـارة و ادخـل ولا تفتـح لاحـدٍ بعـد اليـوم ، ولتعلـم أنَّا سنخفيها عن العيون فلن يراها أحدٌ بعد اليوم.

أوليفـر:. إني أعرفُ هذا جيداً، ولكن لابد أن أراكما مرةً أخرى فإنها لكما متى شئتما.

قالا ((بيتر)) و ((جون)) :. لا تسبق الأحداث يا سيد أوليفر.

وهمسـا بصـوتٍ خافتٍ لا يسـمعهُ غيرُهما: لا يعلـم أوليفر أنه سـيموتُ حين يغلقُ باب المغارة فإنهـا نهايتُه الحزينة، ولكنَه كان حافظ سرٍ أمين.

وفعـلاً مـات أوليفـر بعدمـا أغلـق البـاب حيـث أن ((بيتـر)) و ((جون)) علما في إشـارة على باب المغارة أنه سـيموتُ حارسُها حينما تغلق للمرة الأخيرة.

وبـدأت رحلـةُ التـوأم للعـودة لتخليـص مملكة الموتـى كأول خطـوةٍ للتمهيـد لإصـلاحٍ طويلٍ ولتوطيـد العـدلِ واقتلاع جذور الشـر التي تسببَ في وجودِها علوم المغارة.



ليبدأ الكتاب الثاني والذى هو بمثابة الرواية الجديدة والذى يحملُ عنواناً جديداً لما يتضمنه من أحداث حيث يبدأ بمشهدٍ غريب جداً حيثُ أنَّ سردابَ الموتى انطفأ نورُه فجأةً وأصبحَ ظلاماً دامساً ففزعَ سام وكلُ أهل السرداب وفى غضونِ لحظاتٍ أضاء السردابُ مرةً أخرى وإذا بعرشَّي الملكين بيتر وجون عليهما ملكان جميلان وإذا بهما توأمُ يولاند (بيتر وجون) قد عادا إلى عرشَيهما في السرداب لتبدأ رحلات الإصلاح............

أيها القارئ الكريم إن هذه الرواية (يولاند في مملك الموتى) كتابٌ مستقلٌ بذاتهِ عن باقي السلسلة وهو بداية الأحداث الذى يعقبه الإكمال للأحداث في باقى السلسلة التي تتميزُ بأن كلَّ كتابٍ فيها كتابٌ مستقل ومصنفٌ جديد وبعنوانٍ جديدٍ إن شاء الله وعلى موعد مع استكمال ما بدأناه في سلسلةٍ من الروايات الشيقة إن شاء الله عز وجل ،،،

يولاند

في مملكة الموتى

سيدتي إنه سلم للصعود من سرداب الموتى السفلى إلى سرداب الموتى العُلوى وكل هذا موجودٌ تحت مملكة الموتى التي لم تتنفسي هوائها إلى الآن.

ولكن ما أدهش يولاند منذ بداية الرحلة العجيبة ومنذ الخروج من السرداب السفلى أنها ترى نوراً ليس كنور الشمسِ وهو الشيء الوحيد الذي يُشعرُ يولاند بالاختناق أو أنها رغم اتساع السرداب إلا أنها في سجنٍ كبير ولكن هذا النور إنما هو ضوء العوالم المسحورة كما تعرف يولاند أو أنها تحت تأثيرِ طلاسم معينة للعوالم الخفية ومما تستلزمُه تلك العوالم حتى لا يعرفُ أحدٌ مكانَها.



الإعلامي الدكتور "هادي فخر الدين"، شاعر وروائي مصري ومقدم البرنامج التليفزيوني" حتماً ستفرح" في التنمية البشرية وصاحب موسوعة "كبسولة التغيير" في تنمية الذات، ومؤلف ديوان "نوستالجيا" و"البردة الرابعة"، وله العديد من المقالات بجريدة اليوم السابع وجريدة المدار .

